BROWN BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191080

UNIVERSAL
LIBRARY

هذه رسالة تسمى جنى النخلة في كيفية
غرس النخلة جمع الفقير امين
بن حسن حلواني المدني
المدرّس بالحرم
النبوي
عفا الله
عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة في كيفية غرس النخل ليكون اجود من غرس جميع الدنيا في القوة والضخامة وكثرة الطرح وثبات النخلة في الارض بحيث لا تقلعها اي ريح عاصف فاعلم ان غرس النخل كان في قديم الازمان مخصوصًا باهل المدينة وكان هو اعز اموالهم وبه يتفاخرون ثم اعتراهم فترات من السنين الى ان تنوسي عندهم كيفية الغرس على اصوله وقوانينه فصاروا يغرسونه كيفما اتفق كغرس خيبر ومصر والمغرب وغيرها من البلاد التي لا يُعبأ بجودة نخلهم ثم ان اهل المدينة تنبهوا لهذه النكتة سنة ١٣٠٦ وتعلموا كيفية الغرس من اهل القصيم كبريدة وعنيزة والرس ولغرس النخل على وجه الاتقان شروط سبعة الشرط الاول انهم يحفرون حفرة مقدار متر في متر في عمق متر وتسمى في اصطلاح اهل الحجاز الفقرة ثم يردمون ثلثيها ترابًا ويتركون الثلث الباقي حفرة وهناك يغرسون الصنو ثم يسقونه كل يوم بماء قليل بشرط ان السقي لا يغرق قلبه مدة ستين يومًا الى ان يتراءى لهم ان الصنو قد ثبت ونبتت له عروق جديدة في الطينة ورمى بسعفات صغيرة جديدة فحينئذ يزيدون الردم عليه مقدار عشرة سنتيمتر ولا زالوا هكذا كلما زاد سعفًا جديدًا ونما الى العلو يردمون حوله ترابًا جديدًا الى ان يتحقق لديهم انه قوي وثبت وكثر سعفه فحينئذ لا باس من ان يسقى الماء بقوة حسب يؤمن عليه من ضرر الغرق

الشرط الثاني انك تجعل ما بين كل نخلة والاخرى اقله عشرة امتار وقد جربنا ان النخل المتقارب لا يطرح الا شيئًا زهيدًا فلو فرضنا ان عندك فدانًا وغرست فيه مائة نخلة وفدانًا اخر وغرست فيه خمسين نخلة فباليقين ان الخمسين يعطون اكثر من ثمرة المائة واعلم انه ما من غرس في البلاد يتحمل كثرة الماء وتوالي السقي كل يوم عليه مثل النخل بشرط انه كلما زدته ماءً زادك ثمرةً وازداد قوةً في نفسه سواء كان الماء عذبًا او ملحًا بخلاف باقي الاشجار فان بعضها يفنيه كثرة الماء وتوالي السقي عليه كل يوم او ملوحته فاذا غرست بهذه الصورة التي بينتها لك فيكون نخلك ضخمًا جسيمًا معتدل القامة جيد الغلة بحيث ان العشرة منه تساوي مائة نخلة من سائر غرس العالم وثانيًا يعمر النخل بهذه الصورة عمرًا طويلًا ولا يتسلط الريح العاصف على قلعه ولو تمادى الهوا من شدته يكسر النخلة من نصفها ولا يمكنه ان يقلعها من عروقها ما دامت بهذه

الاوصاف واما كثرة الطرح فنشاء من كثرة عدد العروق لان المتقدمين من علماء الفلاحة يقولون
إنّ كُلّ عِرق يَزيدُ في النَّخلةِ مُقَوَّمٌ برطل بلح واما كثرة العروق فتنشأ من هشاشة الارض حيث
انك حفرت الحفرة اولا ثم رددتها بترابها فلاشك ان سريان العروق في الارض الهشة هُوَ اَهوَنُ و
اسهل عليها من سريانه في الارض الصلبة وقد شاهدنا ذلك عيانا بالتجربة في النخل الجديد المغروس
بجهة سيدنا حمزة في المدينة المنورة وفي النخل القديم المغروس في قبا وما بعد التجربة من دليل
الشرط الثالث انك تختار الفَسو وتقلعه من تحت نخلة اَصِيلةٍ كثيرة الطرح جَيِّدةَ الصِّنفة
في الثمرة مثل الحلوة والبيض والبرني والحادي والعجوة حسنة دون الحلاوة لان النخل هو كبني
ادم اقرب نُزُوعًا الى اصله والاَحْسَنُ اَنْ يُجلَبَ من الخارج كجبل احد وسلع والعصيم وينبع مثلا لان
الغريب متى انتقل من محله وحسنت تربيته نجح ويُفلح الشرط الرابع انه اول سنة تطرح فيها النخلة
فَتُؤَبِّرها الى ان يصير سَدْيًا وهو المعروف في لغة مصر بالبيتي ثم تقطع قنوانها اى سباطاتها
كلها وترميها لان هذا القطع في اول طرحها يقوي قلب النخلة وجمارها بحيث انه اذا طرحت قِنْوَيْنِ
وقطعهم في السنة الاولى ففي السنة الثانية تطرح خمسة قنوان بدلهم الشرط الخامس
وهو مُهِمٌّ جدا انك لا تُرَبِّي تحت النخلة صِنوانًا صغارا من اولادها بل كلما اخرجت النخلة صُنوانا تقطعها
اُقْتُلْ صِنوانَها لانه كلما اتلفتَ من اولادها فهو قوةٌ لها ولا ريب انها هي انفع من اولادها الصغار الذين
لم يتحقق صلاحهم الشرط السادس انك لا تقطع شيئا من جريدها الا ما مال سعفه ويبس
في الجُمَاق واليُبْس بطبعه ونرى من اَسْبَاب ضُعفِ النخل في الديار المِصْرِيَّةِ كثرة جَوْرِهم على سعفه
لاجل بيعه على اهل المقابر فان الفائدة التي تنتج من ثمن السَّعَف لا تُسَاوِي ضُعْفَ النخلة وهُزَالَهَا
وجوب نرى نعم للعرب طريقة تسمى التَّشْذِيب وهي ان النخلة اذا كَثُرَ سَعَفُهَا وتَلَبَّدَ لِيفُهَا
جدا يُشَذِّبُونَها اى ياخذون طبقةً واحدةً من الليف وصَفًّا واحدًا من الجريد التحتاني فقط واَمَّا
كثرة حَفِّهِ والجَوْرِ في قطع سعفه فهو يؤذيه كالانسان لو حلق راسه وزاد بحيث انه اخذ من نفس
جلدة الراس كَيْفَ يكون حاله وما مقدار الامه وكيف تَتَغَيَّرُ مِزَاجُهُ والنَّخْلَةُ لها شَبَهٌ ببني ادم
وطِبَاعِهِ وخَوَاصِّهِ في جملة احوال كما هو مُبَيَّنٌ في كتاب ابن وَحْشِيَّة في علم الفلاحة وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم اَكْرِمُوا عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ فَسَمَّاهَا عَمَّةً لان العَمَّةَ والعَمَّ اَقْرَبُ شئٍ بالانسان واما تسميد النخلة
المسمى في اصطلاح مصر بالسِّبَاخ وفي اصطلاح اهل الحجاز بالدِّمْين فهو احسن شئ لكثرة طرح النخلة
واعطاء الدبس ويكون من خرء البقر وبعر الجمال ويدفن عندها في الشتا واحسن من انواع السماد جميعه

هو نبيذ التمر المتخمر اذ اطرح عند النخلة في الشتاء فانه هو الاكسير الاعظم لكثرة طرح النخلة واسهل طريقة لاستحضاره
ان تدفن مواعين في ايام الصيف وتطرح فيها السقيط واللقيط والمداس بالارجل وفضلات الطيور من
الثمار وتطرح عليها الماء وتسدها فاذا تخمرت احفظها للشتاء ثم الق تحت كل نخلة مقدار ثلاثة ارطال
من ذلك الخمر المصنوع في داخل المواعين فانه بهذه الصورة لا يتكلف عليك شيئا الا ان هذه الثمار الساقطة
هي تالفة عليك على اي حال الشـــرط السابع هو جعل حفرة تحت النخلة كالحوض وتكون ملآنة ماء على
الدوام بطول السنة بحيث لا تجف تلك الحفرة ابدًا فهذا الشرط السابع هو نُجحُ الثمرة ولا يكثر الطرح الا منه
خصوصا في الارض التي تكون آبارها طوالا او الارض التي يكثر فيها الرمال واحسن الاراضي لغرس النخل هي
الارض الطينية المحلوة الحمراء ودونها السوداء ودونها المُرملة ودونها المالحة وهـــذا ما حضر في الآن
في خصوص النخلة والآن مزاياها وفوائدها وفضلها على جميع المَغروسات لو اردنا ان نكتب فيه اسفارًا
الوسعه المقامُ وفي ظني ان من عنده فدّانًا واحدًا في الديار المصرية واراد ان يجعل محصولَه في كل سنة مائة
جنيه ذهبًا لا يمكنهُ ذلك الآن غرسه نخلًا بالكيفية التي ذكرناها وقد راينا وشاهدنا بعض امثال ان النخلة
الواحدة تطرح ثلاثة ارادب من التمر يعني نحو الاربعمائة اقة وما هذا الامر جودة الغرس وقوة السماد
وهذه ادنى فوائد النخلة واما زمانُ النقل والغرس وكيفيته وتلقيحه وتحسين التمر وتيبيسه و
حفظه عن السوس او لتزيد في القيمة بالطبيعة او بالصناعة مثلا ويجعل منه خلًا لا عند اهل العراق وسلوقًا
عند اهل الاحسا فقد وكلناهُ الى فلاحي كل جهة بحسب ما يقتضيه الحال عندهم لان هذا يختلف على
اختلاف عُروض البلدان واطوالها وعلى مقدار شدة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهو
مذكور في المطولات من كتب الفلاحة ولا تسعه هذه العجالة واقوى عمدتهم فيه على التجربيات
قال في نسخة الاصل وقد تمت الرسالة في غرة ربيع الاول سنة ١٣ على يد جامعها الفقير
الى رحمة ربه امين المدني وقد انتهى نقلها من خط المؤلف في يوم الثلاثاء
في ثلاثة من شعبان من شهور سنة ١٣ ٤ للهجرة والحمد لله اولا واخرا
وصلى الله على النبي وصحبه وآله آمين
كتبه الغريب عبد الغني بن الشيخ محمد
الخطيب عفا الله عنه

٢/ع
ومساحة الفدان ستون
ميترا في سبعين ميترا تقريبا
والمتر هو ذراع وثلث تقريبا عنه
والميتر جزء عن الربع الفلكي مقدار
صبعين والميتر ينقسم الى مائة
سنتيم انتهى ١٢

هذا مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند البصري
المسمى مطالع السعود بطيب أخبار الوالي
داود اختصار الفقير إليه تعالى أمين بن حسن
الحلواني المدني المدرس بالروضة
الشريفة كان الله
له آمين

م م م

ويليه رسالة في كيفية غرس النخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على النبي وصحبه وآله وسلم بدا لي أن أختصر لك تاريخ العلامة الرحلة الفهامة الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي (نسبة إلى قبيلة من عنزة وهي وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان) المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف من الهجرة فتأملت منه فألفيته كتابًا جمع من تواريخ القرن الثاني عشر وبعضًا من أخبار القرن الثالث عشر غرائب وفرائد كادت أن تعفو عليها يد الزمان ولولاه لما كانت هذه الوقائع الآن وصلت ولتناساها خصوصًا صاحب غرب والطب عن أخبار أعلم الوزراء وأفضل العلماء حضرة الوزير المشير سعيدًا وشيخ المشايخ داوُد باشا والي بغداد سابقًا برّد الله مضجعه ولكن الشيخ عثمان بن سند لم يكتب في تاريخه إلا إلى سنة ١٢٤٢ مع أن الوزير داوُد باشا ظل في ولاية بغداد إلى سنة ١٢٤٧ والشيخ عثمان بن سند عاش في الدنيا إلى سنة ١٢٥٠ فما أعجب له كيف أهمل هذه الخمس سنوات من تملُّك داوُد باشا على بغداد مع أنه فيما أخبرني به والدي رحمه الله أنّ داود باشا نمت سلطنتهُ وبلغت قوتهُ الأوج هذه الخمسة السنين الأخيرة التي أطاعه فيها جميعُ أرض العراق حاضِرُه وباديه وكردُه وعجمه وفيها علت آماله بأن حدثته نفسه لأن يكون سلطانًا مُستقِلاً وكان فيه الأهلية لذلك وفيها جلَبَ الصنائعَ والصُّنّاعَ إلى بغداد من أهل أوربا ومن سائر الأقطار وأخذ في أسباب التمدن والعُمران وأمر بصنعة المدافع والبنادق على الطرز الجديد وفيها شكّلَ جيوشًا عسكرية منظمة بتعليمات مخصوصة اخترعها الفرنج إلى أن بلغت جيوشه إلى أكثر من مائة ألف وبهذه الجيوش والاستعداد طمع في أنه يستولي على جميع آسيا الصغرى والكبرى وكان دائمًا مطمح أنظاره الاستيلاء على بلاد العجم وقد دخلهم الرعب والخوف منه ومن جيوشه ومن تعليماتهم الغريبة الأشكال والأوضاع ولكنه لم تساعده المقادير كما ساعدت محمد علي باشا والي مصر فإن داوُد باشا بينما هو في هذه الأُبّهةِ والسلطنة والاستقلال والخروج عن طاعة الدولة العلية إذ قد أرسل عليه السلطان محمود خان العثماني جيشًا نحو العشرين ألفًا ورئيسهم علي باشا اللّاظ فلما قرُب من بغداد ضَحِكَ داود باشا واستهزأ بهذا الجيش الضعيف الذي يريد أن يستولي على بغداد فأخذه الغرور وقال للوزير

على

على هذا الجيش بباب بغداد لما بلغني منها ومنهم أن الآن الوزير عليا وداود باشا لا نعلم ما هو مجموع آله وطيات
المدد فبينما هو يتهيأ في جيوشه ويستعد للمحاربة على باشا اللاظ وأمله أسر جميع الجيش بل الاستيلاء
على ما وراءه إلا وقد دهمه الوباء الطاعون الذي أخلى بغداد الذي فنا أكثر أهل بغداد وقيل إنه كان يموت
في كل يوم أكثر من عشرة آلاف نفس فهذا داخل بغداد والمحش على باشا اللاظ فلم يصبه شيء من ذلك
الطاعون وذلك بتقدير العزيز العليم وانقلب الفرح حربا وصار الصراخ في كل بيت من بيوت بغداد وقيل
إن الذي مات بهذا الطاعون من أولاد داود باشا الصلبية أربعة عشر وأولاد يركبون الخيل فانكسرت
نفس داود باشا وحلّه الغم والهم والكرب وانفت عضده وانفل جيشه بعضهم بالموت وبعضهم بالهرب
والفرار إلى البوادي والقفار فلما طلب على باشا اللاظ المحاربة معه لم يسعه إلا المصالحة على أنه يسلم إلى
علي باشا بغداد بما فيها وداود باشا يسكن إسلامبول فسافر داود باشا إلى إسلامبول وطال فيها إلى
سنة ١٢٦٠ وكان معظما عند السلطان محمود ثم عند ابنه السلطان عبد المجيد ورجال دولته لسنّ داود باشا و
علمه حتى أن كسوته الرسمية يوم العيد كان مكتوبا على صدرها شيخ الوزراء هكذا أنا الطراز المذهب لأن
هذا كان لقبه خاصة ثم إن السلطان عبد المجيد أرسله شيخا على الحرم النبوي سنة ١٢٦ وبقي في المدينة مشتغلا
بالعلوم والتدريس ونفع أهل المدينة من جهة العلوم نفعا تاما وكان أمله أن يفتح مدرسة حقيقية بأمر
الدولة في المدينة لتعليم أهلها سائر العلوم والفنون ولكن اخترمته المنية في سنة ١٢٦٧ ولم يتم مراده ودفن بالبقيع
الشريف تجاه قبة سيدنا عثمان بن عفان وأمر أن لا يبنى على قبره بناء ولا قبة اتباعا للسنة إنما جعلوا شباكا
من الحديد يحول قبره وما أعلم هل كان ذلك بوصية منه أم لا ولكن لو نظروا إلى الأصل السبب في منع البناء
على القبور وهو خوف احتكار مقابر المسلمين خصوصا هذه البقاع الشريفة لتجد أن الشباك من الحديد هو
أشد احتكارا وأثبت وأبقى من البناء لأن المرحوم داود باشا كان مطلعا على قانون الشريعة فلربما أنه يكون
له وجه في وضع الحديد على قبره ومن آثاره بالمدينة البستان المعروف بالداودية خارج البلد بقرب ضريح
سيدنا حمزة الزكي عمده بمثل العين الزرقاء ولما أتم بناءه وغرسه أرخه شاعر العراق بالاتفاق الشيخ صالح التميمي
بقصيدة وجعل آخرها تاريخا وهو قوله تاريخه غرسه ماجد داود باشا وأعطاه جائزة ألف ريال وبموته ماتت
العلوم والمعارف وراغبوها فرحمه الله رحمة الأبرار وأصل تاريخ الشيخ عثمان بن سند كبير نحو الأربعين
كراسا ألفه في أخبار العراق وتراجم رجاله وعلى الخصوص مناقب الوزير داود باشا وكان سماه مطالع ١٥ السعود ١٢١
بطيب ٣٣ أخبار ٨٢ الوالي ٧٧ داود ١٥ وهذا هو ابتداء نص التاريخ المذكور وكان مجموع اسم الكتاب تاريخا له والفقير
قد اختصرته وذكرت الوقائع التاريخية فقط وحذفت الاستعارات والمدائح والنثر الطوال ولم أخل بشيء
من وقائعه التاريخية وكلما كان بين قوسين فهو من زيادتي لإتمام التوضيح لكلام مبهم أو لتفصيل أمر مجمل وقد
وجدته تعتريه بعض عبارات ليست مألوفة عند المتأخرين ولكن لم يمكني الإيجاز لكي لا أخرج عن المعنى

الجميع
١٢٤

الاصلي الذي اراده هو وقد حصل اوله سنة ١١٨٨ وهي السنة التي ولي فيها المترجم داود باشا وكان من
الاسباب التي حثت الشيخ عثمان بن سند على تاليف هذا التاريخ كما ذكره في الاصل هو الاديب عبد القادر بن عبيد
الله الحيدري قاضي البصرة والحاج محمد اسعد المشهور بابن النائب فسوده وجمعه ثم ان الوزير المترجم دعا الشيخ
عثمان بن سند الى بغداد في سنة ١٢٣٣ واكرمه وامره بتبييض تلك المسودة لاجل ان تخلد ذكره وعدله بين الامم
قال الشيخ عثمان بن سند البصري برد الله مضجعه ولد الوزير داود باشا في بغداد سنة ١١٨٨ وذلك بشهادة
التخمين لانه لما تولى الحلة بامر سليمان باشا كان عمره سبعا وعشرين سنة واخبرني هو بنفسه انه لما اتى
بغداد كان عمره احدى عشرة سنة والوزير سليمان باشا محاصر للحسكة من ارض الخزاعل (في بعض الاماكن بعض
عمايا لخزاعة والكل واحد) ثالث مرة وذلك في سنة ١١٩٩ (وحكى لي غير واحد من ثقات بغداد ان اصل داود باشا
مملوك كرجي جلبه بعض النخاسين الى بغداد فاشتراه مصطفى بيك الربيعي ثم باعه على سليمان باشا والي بغداد
فرباه سليمان باشا وعلمه القران وادبه فاحسن ادبه الى ان وصل الى ما وصل اليه من العلوم والمعارف و
الديانة التي يشهد بها عدوه وصديقه الى ان انتهت اليه وزارة بغداد كما ستسمعه مفصلا) فصل
في ذكر وقائع سنة ١١٨٨ منها محاصرة كريم خان الزندي للبصرة بجنوده الروافض العجم ومعاناة اهلها الشدة
الحروب معه الى ان اكلوا الكلاب والهررة والفئران وكان متسلم البصرة اذ ذاك سليمان بيك الذي
آل اليه امر بغداد فيما بعد وصار يسمى سليمان باشا الاسعد وهو سيد داود باشا وكان الوزير في بغداد عمر
باشا وكان سلطان الاسلام السلطان عبد الحميد الاول ولم يمد السلطان متسلم البصرة بشيء في هذه الشدائد
وقد حضر لمساعدة اهل البصرة ثامر بن سعدون وثويني بن عبد الله اول المحاصرة فلما رايا قوة عسكر العجم
فرا الى البادية بقومهما هاربين وعمر باشا يستمد من الدولة ويستغيث فلا تمده ولا تسمع نداه لما
هي فيه من اهوال الحروب مع الروس وفي اخر الامر امدت الدولة العلية والي بغداد بجيش جسيم لكن
لعدم الضبط والربط كان اكثر الوزراء خونا وكان رؤساء ذلك الجيش ثلاثة عبد الله باشا وعبدي
باشا ومصطفى باشا (فلعلهم اما ارتشوا او جبنوا) لانهم اشاعوا ان السلطان عبد الحميد اصطلح مع ملك
العجم كريم خان وانه عن قريب تنفك المحاصرة عن البصرة وذلك ليثبطوا همة العسكر المحاربة عن القتال
والهجوم على العدو وللغرور في طباعهم وصوروا فرمانا عن السلطان بالكذب مضمونه هذا الصلح وعزل
عمر باشا وتوليه مصطفى باشا بدله وكل هذا افتراء على السلطان ولبعد المسافة ما بين بغداد واسلامبول
وعدم ارتباط البوسطات بينهما كان يتعذر وصول الخبر الحقيقي الى محله خصوصا مع غلظ حجاب
ملوك آل عثمان فانه مما اوهن الدولة واضعفها الا هذا الشان فاما ما كان من عمر باشا فانه لما بلغه
عزله خرج عن البلد وخيم بالجانب الغربي منها وتجهز للسفر الى اسلامبول فبعد ايام هجم عليه رجال
مصطفى باشا في الليل واخرجوا فرمانا اكيدا ثانيا بقطع راس عمر باشا لاهماله في امر البصرة وقطعوا راسه

قف على الحسكة وارض الخزاعل (١)

قف على وقائع سنة ١١٨٨ ومحاصرة العجم للبصرة (٢)

قف على العرض الاول الذي سار من الدولة الى بغداد وخيانة رجالها واهمالهم (٣)

قف على الدس والكذب على الملوك (٤)

علن

تمرد على تولية
مصطفى دار
بغداد ثم

[illegible]
العجم على البصره
وما جرى فيها
من الفظائع

علمت ان مصطفى باشا ظهر انه محب للعجم في الباطن وظهر حلاوة لما فعله وكتب لي لتسلم البصرة سليمان
بك ان المدد لكم بعيد من الدولة العلية واما ان تصطلح مع العجم واما ان تسلم البلد لهم وكتب الى الدولة
بان صلحها مع العجم اسلم وان جيوشهم تعرف عن البصرة وترجع الى ممالكهم فلما ورد على سليمان بيك ما
ارسله مصطفى باشا سقط في يده واحضر اعيان البصرة وقراه عليهم فحسبه ايقنوا بالهلاك فخرج
جماعة من الاعيان طالبين من صادق خان رئيس عسكر العجم الامان للنفوس والاعراض واما حوالة ماسواها
فدخل البصرة بعسكره وهتكها وفضحها ولم يبق مأثما الا ارتكبه هو وقومه ولم يف بشيء مما وعد به من العهود
وما ترك نوعا من الظلم الا تجشمه افعالا ولا افعالا للتتار وامر الناس بسب الصحابة جهرا علنا على المنابر والمنابر
خصوصا ابا بكر وعمر وعثمان وعائشة ونودي عني على جبل العمل وهرب كل من له قدرة من اهل البصرة الى
البراري والقفار وبعضهم ركب البحر الى ما شاء الله لا يعلم اين يتوجه فخربت البلاد وخلت وتعطلت تلك
المساجد والمشاعر والمدارس وجميع اعيان البلد ومن يظن فيه الغنا في الاغلال والحديد بعد نوب
لاخراج المال البد فون على زعم العجم والعصا والسياط تشتغل ليلا ونهارا على الامراء وعلى حريمهم المخدرات
وامثال هذه الفظائع التي تقشعر من سماعها الجلود واما سليمان بيك مسلم البصرة ومعه جملة
من اعيانها فحملوهم الى شيراز لاجل ان يصير تعذيبهم هناك بحضرة الشاه ولما سمع الاديب الشيخ
عبد الله السويدي الكردي بما اصاب البصرة واهلها من هذه الفئة الطاغية المتوحشة كتب كتابا او
قصيدة وضمنها من البلاغة ما ملئ الصحف وارسله الى صاحب النخوة والانسانية الامير سليمان بن
شاوي الحميري لانه كان من العد ومن اذ ذاك في بغداد يستصرخه ويستنجد به نصرة اهل البصرة فلما
وصل الكتاب الى ابن شاوي ضاقت الدنيا في عينيه ولم يمكنه لا المساعدة ولا المحاربة لان ظروف الاحوال تقتضي
بذلك ثم ان عسكر العجم لما ملكوا البصرة وفعلوا فيها ما فعلوا استخفوا بقبائل العرب واردوا اذلال ولاية
العلية كل الازدراء فطمعت نفوسهم بغير بلاد المنتفق فجهز صادق خان جيشا عرمرما من كل الخيول
الخيمة وله سار بان يخوض ويشبر وله عيان تتفاد ومنهما السرور ومن كل فظ غليظ له محبة الى عادته وما
كانهم الامراء بني كسرى غاطسين في الحديد والزرد فتهيأت عرب المنتفق لهم في محل يسمى بالفضيلة
قريبا من الفرات غربيه والتقى الجمعان فما كان الا برهة وقد اختلط العرب بذلك الجيش ولعبت
سيوف العرب كانها مخاريق المشعوذين فما استتم نصف النهار الا والهزيمة على عسكر العجم وولوا الفرار
والتزمت العرب منهم الادبار واكثر هلاك العجم كان بالغرق وسببه انه اقتضى راى رئيسهم ان
يجعل الفرات خلفهم حتى لا يهجم عليهم العرب من خلفهم فانهم يعودوا بان خيل العرب لاحقة متد بده في
الالتفاف حول العدو فكان هذا هو السبب في هلاك عسكر العجم لانهم لما بدت فيهم الهزيمة لم يجدوا
مفرا الا النزول في الفرات لاجل ان يقوموا الى البر الاخر فلحقتهم العرب بخيلهم التي تسبق الرياح

وصاروا يطعنونهم وهم في الماء فانظر كيف اجتهاد رئيس العجم هو الذي اورث قومه الهلاك والدمار وما
اظن هذه الهزيمة والفشل والقتل الذي اصاب العجم الا مجازاة لما فعلوه في اهل البصرة ومكافأة للغدر
بالعهود ثم ان باقي عسكر العجم دخلوا البصرة منكسين الرؤس رافعين الوية الخزي فحنق صادق خان
وعزم على محاربة العرب مرة ثانية لاخذ الثار وغسل العار فجمع الجموع وجدد الالات غير التي تركوها عند
العرب من الاسلحة والخيول والعدد وارسل واستنجد بعسكر مدد من اخيه كريم خان سلطان العجم بشيراز
وكان كالباحث على حتفه بظلفه وما درى ان الدوائر على الباغي تدور فخرج عسكر العجم من البصرة مرة
ثانية بجيش جرار غاطس في الحديد والسيوف المجوهرة اضخم من الجيش الاول ورئيسهم محمد علي خان المشهور
بينهم بالبسالة والظفر وادارة الجيوش وكان مع عسكر العجم عربُ بني كعب الروافض والذي جرأهم على ذلك
علةُ الدين والملة وكان رؤساء المنتفق ثويني وثامر الشبيبي فالتقى الجيشانَ في ابي حَلّانه فعند ما
شاهد العربُ كثرةَ جيش العجم وقوة استعداده جنحوا للصلح وارسلوا لمحمد علي خان في ذلك فشرط عليهم
شروطا ابأها شيمُ العرب ونفوذُ الموتِ والعناءَ والجلاء دونها منها الإتاوة ومنها سب الصحابة على
المنابر والمنائر فما امتثل منهم ثويني وثامر هذه الشروط واستعدوا للموت ثم ان محمد علي خان استشار
شيخ الكثير علوانَ فاخبره بمكيدة في تعبية الجيش يظفر بالعرب ولكن ثويني وثامر فهماها وحذرا منها فلما التقى
الجمعان ودار الضربُ والطِّعانُ وتطايرت الرؤس عن الاجساد وصاحت الابطال على بعضهم صياحا يذوب
منها قلب الجبان فما كان الا خمس ساعات وانفل جيش العجم وانهزم وقتل محمد علي خان رئيس جيش العجم وتشتت جيش
العجم شذر مذر وتركوا الارض مصبوغة بالدماء وجيف العجم طلب مطروحة اشهرا انتن منها الجو
تشبع منها الطيور والسباع وغنمت العرب من هذه الوقعة غنائم من اسلحة ومناطق مرصعة بالجواهر لم
يعرفوها ولم يسمعوا بها خصوصا والعجم محملون من اموال اهل البصرة وهذه الهزيمة الثانية على العجم المسماه
بواقعة ابي حلانه كانت هي السبب في تقصير همة العجم عن اخذ جميع العراق فلما استقر عرب المنتفق في ديارهم
واوطانهم امسى منصور بن ثامر وقد وفد عليهم الشعراء فصاروا يجيزونهم بالعلب المجوهرة والسيوف المرصعة
وممن حضر ذلك اليوم وأبلى فيه بلاء حسنا حمود بن ثامر وكان تبا ماطر سارية ومحمد بن عبد العزيز بن معامس
وهذه الواقعة كانت سنة ٩٢ والمرجع الى اخبار الوزير عمر باشا والي بغداد فانه بعد ما قطعوا رأسه وافضت
ولاية بغداد لمصطفى باشا كما تقدم من ذلك تحقق عند الخاص والعام ان مصطفى باشا سلمان خائنُ عهد امرٍ
اولاً لعدم انجاده لاهل البصرة وثانيا لكذبه وافترائه على السلطان بالفرمانات المزورة فبناءً على هذا
خرج عليه عبد الله باشا وبانه واستولى على قرى شرقي بغداد وشرع في محاربة مصطفى باشا الوالي
فصار الخلاف على الوالي فارسل الى الدولة الشكاية والسعاية في عبد الله باشا وما فعله من المخالفة فصادف
ذلك عصيان الدولة على مصطفى باشا لعدم مساعدته اهل البصرة فانقلبت السعاية عليه فما مضت

ايام الا وقد ورد فرمان من الدولة بعزل مصطفى باشا عن ولاية بغداد وتولية عبدى باشا بدله واما
عبد الله باشا فتمادى على عصيانه وجوره وجبروته في هذه الايام بلغ السلطان استيلاء العجم على البصرة وما فعلوه
فيها وقتل عمر باشا (انظر لهذا السلطان الذى توجه ممالكه ولا يبلغه خبرها الا بعد اربع سنين) فجاء الأمر
فرمان من السلطان بقتل مصطفى باشا علنا ولام الوزراء على كتمانهم هذه الامور عنه وتأسف على
قتل عمر باشا لانه كان رجلا صالحا ولما بلغ السلطان خروج عبد الله باشا واستيلائه على جانب من العراق
بالسيف ارسل فرمانا بعزل عبدى باشا وتولية عبد الله باشا بدله وامره ان يتوجه الى البصرة فما كان من
ـــ استقر على كرسى ولاية بغداد اخذه الغرور والكبر واشتغل باللذات والشهوات
الفاسقة البهيمية بجميع فما الح امر السلطان بمحاربة البصرة وفتحها الا صار يوعد ويسوف
ولم يهمه امر البصرة اصلاً وطربان و هذا دهو عبارة عن الاتكاء في صدر المجلس ودخول الناس عليه
والتسليم بالوزارة وارتكابه من الفسوق والفجور والظلم كلما يريده لا يعارضه فيه معارض ولا يمانعه
ممانع بل اغلب الناس يحسنون له جميع افعاله فاختلت الامور وثارت عليه العصيات من كل وجهه
ومما ينبغي ان ينبه له ان بطانة الملك هي المُصْلِحة المُفْسِدة وان ادعمه المطلوم من كالسم بام المسدده
ثم اوجب في حكم عبد الله باشا الاختلال تسليمه جميع اموره لعجم محمد العجمى الايرانى الذى هو ادلى اوصافه
القوادة ويفتخر بها ويقول ما وصلت الى ما وصلت اليه الا بهذه الصنعة الشريفة واما ما فيه فهو عجم
محمد العجمى الايرانى الرافضى ورد من بلاد العجم وهو امرد جميل الصورة ومعه اخواه وامه فصار يُفتى
واخاه يرقصان عند اكابر الدولة والامراء فعرفوه في بغداد واقبل عليه اهل الفجور والفساد من
امراء بغداد واغنيائها وكَبُرَ وعَظُم وصار يتوسط للناس في قضاياهم ويَرْتَشى ويُهْدَى اليه الهدايا
وداهنه ارباب الحاجات وبقع وضرّ الى ان صار يُعَدّ من رجال الدولة وعظمائها ويقرب من الوزراء
وجرى فيهم مَجْرَى الدم من اللحم ونادمهم وكان فصيحا مِنْطِيقًا فلما قتل عبد الله باشا صار رد بذا لعمر باشا
ففتح له ابوابا من الظلم وبغى الله على الناس واخرب بيوتهم وهرب اكثر تجار بغداد من خوفهم من شر عجم
محمد وشاب وظلمه وفجوره شاب وكلما طال عمره زاد شره وعلّمته التجاربُ طرقًا لصيد اعدائه يغفل
عنها ابليس حتى انه لما قُتِل الوزير عمر باشا فرح الناس لظنهم انهم خلصوا من شر عجم محمد وان ناره قد خمدت مع
ان عمر باشا كان للجمر اقرب وله ما يرحسه ولكن لمّا قرّب عجم محمد حلّ على الوزير شؤمه وكان من عاقبة
امره انه عُزِلَ وقتل فما فرح الناس بموت عمر باشا الا لزعمهم ان نار عجم محمد خمدت وان نجمه قد افل ولكن
حلم الله طويل ثم ما شعروا الا ومصطفى باشا قربه اليه اكثر من قرب عمر باشا وصار هو مستشاره واولُ
داخل عليه وآخر خارج عنه وولاه خازندارية وعكف الكل على الخمور والزنا واللواطة وجميع انواع الفجور و
المظالم حتى انه لما ارسل السلطانُ خزينةً لصرفها على محاربة العجم واخراجهم من البصرة استحوذ عليها دالل

قف على تولية
بغداد لعبدى
باشا ١٢)

قف على غلطة
ملوك بني عثمان
١٢)

قف على تولية
بغداد لعبدالله
باشا ١٢)

قف على
اخبار عجم
محمد ١٢)

اللعين عجم محمد ودار عليها من خلفها ومن بين يديها وسرقها لنفسه واحتوى على غلالها واما الوزير
عبد الله باشا احسانا باي وفد فانه سد ذهابه صرفها فيها ومن غفلة الوزير عبد الله باشا صدّقه وأمّنه لان
هذا الوزير كان ابلها ومغفّلا وأبكما ولكن سبحان من اعطاه الوزارة ومنه نعلم ان الارزاق ليست بالعقول
والمعارف بل بالجدود والحظوظ ولو لم يكن دليل على غفلة الوزير الا انه لما ارسل السلطان عبد الحميد جيشا
لمحاربة العجم واخراجهم من البصرة ووصل الجيش الى بغداد فقام عجم محمد وفرق الجيش وارسل الى الدولة مكتوبا
على لسان الوزير عبد الله باشا بان العجم خرجوا من البصرة فلا حاجة الى العساكر ولا الى المصاريف وختم ذلك
المكتوب بختم الوالي وهو لا يدري ولا يفقه واظهر للوزير نصحا مع انه لو دبره ولي نعمته غادرا والدولة
والاسلام خائنا وهو متواطئ للعجم والمراسلة والهدايا جارية بينهم سرًّا وكل هذا والوزير غارق في الخمور
وفوّض زمام الامور لعجم محمد وحين فوّض لعجم محمد تفريق العساكر صيّر والي كركوك حسن باشا
وكان مأمورا بقتال العجم ومعه عسكر جرّار من الدولة لحرب العجم واخراجهم من البصرة فارسل حسن
باشا الى نواحي بلاد العجم فرقة من العسكر فهجمت عليهم وغنمت ورجعت ومعها اموال واغنام وخيل
واسارى من العجم ثم ان حسن باشا ايضا ارسل سرية ثانية ولكنها انهزمت تجاه عسكر العجم فارسل حسن
باشا يطلب المدد من عبد الله باشا فما امدّه فلما اوقع بينهما من العداوة عجم محمد ولما رأى حسن باشا من
عبد الله باشا عدم المساعدة كفّ عن مناوشة العجم ومقاتلتهم لانه مأمور من الدولة بعدم الخروج
عن رأي الوزير عبد الله باشا ولما اطّلع فتح البصرة على السلطان قال ان عبد الله باشا امّا خائنٌ وامّا
جبان ولام على من مدحه عنده حتى ولاه الوزارة وهو احد رجال الدولة المسمى سليم باشا فدبّر سليم حيلةً
وتخلّص بها من انتقام السلطان منه بان قال للسلطان لو ترسلني الى بغداد بصفة كوني مساعدًا لعبد
الله باشا فعليّ الضمان أن لا ارجع الا بمفاتيح البصرة او يحول الموت بيني وبينها فارسله السلطان الى
بغداد فلما سمع الناس بقدومه فرحوا برجوع البصرة واخراج العجم منها فلما وصل سليم باشا الى بغداد
فما كان من عجم محمد الّا انه التفّ عليه التفافا لستره بالقفطان ونفث عليه بسحره وكهانته وارسل
له من الغلمان والنساء والخمور ما خامر به عقلَه وبيّن له أوجُهَ جمع الصّفراء والبيضاء فاتفق معهم على
اللذات والشهوات وجمع الذهب والفضة وتركوا امر السلطان نسيا منسيا فلما سبَرَ عجم محمد من سليم
باشا عورتَه وعرف سوءَ نيته وخبث طويته وحبه اللذات والشهوات وجمع الدنيا وكان قبلاً عرف حقيقة
الوزير عبد الله باشا وما هو عليه من البلاهة والغفلة طمحت نفسه لوزارة بغداد (لان الوزارة كانت في
ذلك الزمن هي لمن تميل معه اكثر الاهالي ويكون غنيا ذا مال وطالما عتوا وتعرضوا في شأنه اكثر
الاهالي الى الدولة فترسل الدولة فرمانا بذلك طبق مراد الاهالي) فشرع عجم محمد يفتكر في حل
هذه المسألة المهمة ويدبّر لتتميم هذه المدلهمة وكل هذا والوزير عبد الله باشا وسليم لم يشعرا

تفكر على طلب
وزارة بغداد
عجم محمد
١٢

بمراده

بمراده وهو سلاحهما يسبك عباراته واخلاقه عليهما مما شهده من العالم من الاهوال وما فوتح عزم عجم
محمد على هذا الامر الخطير الامواسة كريمخان الزندي سلطان العجم له بل شاغله حتى يبلغ هذه
الامنية الى غرّه وتخلى عنه كما سيجيئ بيانه ثم ان كريمخان الزندي سلطان العجم المقيم بشيراز طمح
في الاستيلاء على بغداد كما استولى على البصرة وجهز جيشا لفتح بغداد فحينئذ تنبه سليم باشا الذي جاء
من طرف الدولة وعلم سوء طوية عجم محمد وان هذه الفتن والمفاسد جميعها منه ولكن بعد ما بلغ السيل
الزبى لا ينفع الدواء وكان كتخدا بغداد رجلا نبيها اصيلا يسمى اسماعيل بيك ولكن ليس بيده من الامر
شيء بل كان عاجزا وعاداه جميع الامراء فعزلوا كتخدا بغداد اسماعيل بيك وجهز عسكر المصادمة
عسكر كريمخان ثم اتفق جميع اعيان بغداد وعقدوا مجلسا واتفق رأيهم فيه على ان يطلبوا من
كريمخان الصلح وعينوا لهذه السفارة الامير محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري لدهائه وعقله
وفصاحته فتوجه الى شيراز لمكالمة مع سلطانها كريمخان فلما وصل الى شيراز فاوض كريمخان في
الصلح وعدم سفك الدماء بين المسلمين ورجاه في فك اسارى البصرة فاولا قال له ان اسارى البصرة
وسلمان بيك لا يمكن فكهم ولو نزلت السماء على الارض ولكن من جملة الاسارى امراء من الاكراد
فنحن نطلقهم لاجل خاطرك لانك عربي القدم جدا واما تسيير العساكر الى بغداد من طرف شيراز
فقد ارسلنا فرقا لتأديب بعض قبائل الاعراب التي في محاكم الدولة العلية المجاورين لنا فانهم لاهمال
الدولة اطرافا ممالكها صاروا يتعدون علينا وعلى ممالكنا بالنهب والسلب والخطف فاذا طلبناهم
يكونوا راجعين وغائبين ويحتمون في داخل ممالك الدولة العلية فما قصدنا الا تأديبهم فقط فلما
سمع منه هذا الخطاب تيقن بعدم النجاح في سفارته هذه ورجع الى بغداد فلما وصل قريب بغداد بيومين
بلغه وفاة عبد الله باشا الوزير فحزن لاجله حزنا شديدا لانه كان صديقه وله ايادي على محمد بن شاوي
هذا ثم انه دخل بغداد والفتنة مشتعلة بين عجم محمد وحسن باشا والي كركوك وسليم باشا معاضد لعجم
محمد والبلدة مفروقة فرقتين فرقة تريد ان عجم محمد يكون هو وزير بغداد وفرقة تريد ان حسن
باشا والي كركوك يكون هو الوالي فتحارب الفريقان وعظم الضرب والطعان واستفحلت العصابة بين المسلمين
فلما راى الامير محمد بن عبد الله بن شاوي الفتنة مضطرمة النار الحادة ولم يدخل مع احد الفريقين
وابقى رسالة سلطان العجم الى عبد الله باشا مكتومة ولم يبينها لاحد ما وكان مع ابن شاوي رسول
من طرف كريمخان يسمى جعفر خان وهو كذلك لم يدخل مع احد الفئتين ثم ان اكثر المتحاربين لما راوا
عدم مداخلة ابن شاوي في هذه المفاسد وانه نزّه عرضه ودينه عن المداخلة مع احد الفئتين
ارتضوه ان يكون هو الحكم بينهما فاختار ان يرسلوا كتخدا بغداد اسماعيل بيك الى حسن باشا
والي كركوك لاجل ان يسكن الفتنة حتى ان يجيء امر الدولة وتنفصل هذه المشكلة فالكل رضي

بذلك إلا عجم محمد لأن طبيعة الخلاف وزرع الفساد ونشر الفتن كما قيل

لا يُحكِمُ الصَّيَّادُ أشْرَاكَهُ   إلَّا إذا عَكَّرَ بَطْنَ الغَدِير

فدهش إسماعيل بك إلى حسن باشا إلى كركوك وأكرمه وقبل رأيه ورأى ابن شاوي ولكون عجم محمد لم يوافقه هذا الرأي دام منه الحرب داخل بغداد وخارجها وحرب متى نشبت لاطفال ولما عظم الأمر والبلدة محاصرة من طرف عجم محمد والفقراء هلكوا من طول الغلاء واستمرار الحروب راسل محمد بن عبد الله بن شاوي الوزير حسن باشا وطلب منه أن يرحل إلى بغداد بعسكره لتسكين الفتنة ودرء الفساد فلما وصلت ورقة محمد بن شاوي إلى حسن باشا فتحها واستحسن هذا الرأي وعزم على التوجه إلى بغداد ولكن لأجل الفتنة التي بين قبائل الأكراد تأخر حتى يصلح بينهم فلما تأخر الجواب عن ابن شاوي من طرف حسن باشا والشر يزداد يوماً فيوماً والقتل والنهب واللصوص والهجوم على البلد وبلاء وبهلا مسمى فقامت فئة عرب عبد المعين منهم بعقيل وسطوا بين الفئتين المتحاربتين وحجزوا بينهما على الهدنة وقالوا إن الفرقة المخالفة نحمل عليها فحينئذ سكنت الفتنة بين الفئتين مقدار شهر إلى أن ورد أمر وفرمان من الدولة بتولية حسن باشا وزارة بغداد فاستسلم عجم محمد وأفل نجمه وانكسرت شوكته ودخله الرعب والذل والهوان وجاء الزمن الذي يمكن أن ينتقم منه كل إنسان وأراد الهروب ولم يمكنه فلما سمع محمد بن شاوي أن السلطان أمر بمحاسبة عجم محمد أرسل إليه باشا وحذره خوفاً من الهرب فكفله أهل الميدان إلى أن يدخل الوزير الجديد بغداد ويسلموه له ووضعوه في القلعة التي عندهم وحرسوه وكان الأمير ابن شاوي وكيلاً عن حسن باشا إذ ذاك فحرص على أهل الميدان بالتحفظ على عجم محمد إلى أن يحضر الوزير وأهل الميدان مضمرون الغدر لأن أكثر كبرائهم عرض نعمة عجم محمد وبعد أيام وصل حسن باشا إلى بغداد فانهزم عجم محمد خفية ولحق بأحمد بن محمد خليل شيخ قبيلة الأوند العاصي القاطع للطرق من مدة مديدة معاهداً على الإفساد وقطع الطرق وهتك الحرمات وصار في كل يوم يسمع لهم غارة على جهة كان متسلطاً أو أحد القصار متسلطين إلى أن عجزت الحكومة عن ردعهما وكان أكثر نهبهما وسلبهما في الجهة الشرقية من بغداد فلما ضاق الخناق من حسن باشا أرسل محمد بن شاوي إلى أحمد مستشار رئيس الأكراد يعلمه أنه يؤدب قبيلة الأوند فحينئذ اعتزل بعض الأوندية عن عجم محمد وعن ابن خليل وقدم أكثر قبيلة الأوند الذين فاقوا الخوارج في الشجاعة والفساد وأرسلوا إلى الوالي حسن باشا وطلبوا منه الأمان والعفو فأمنهم وصفح عنهم وأكرمهم وطلبهم إلى بغداد وصيّر رئيسهم خالد باشا وكل هذا ولم تنفك عزيمة العصاة عن الفساد إلى أن حاصروا بغداد ونهبوا ضواحيها فحينئذ أرسل الوالي محمد بن شاوي الحميري إلى قبيلة آل عُبَيد الحميريين يستنصرهم في محاربة عجم محمد وابن خليل فلما وصلهم رسول الوالي لبّوا دعوته وقصدوا محاربة العصاة فلما قاربوا بغداد وسمع بهم الوالي أخرج

معسكره

من طرفه كتخداه عثمان بك ومعه عسكر لاجل ان يساعد ال عُبيد في الحرب فلما خرج من بغداد بلغ الخبر ابن
خليل واحمد عسكره وفصل بين الكتخدا وبين ال عُبيد وهم لا يشعرون وانعطف على الكتخدا وعسكره و
كانوا قليلا فاشتد عليهم الحرب وانهزم الكتخدا ومن معه ودخلوا بغداد مهزومين وقيل ان
عسكر الكتخدا خانوه ومالوا مع عجم محمد والكل جائز ثم ان الوزير حسن باشا لما عرف ان ال عُبيد لا يقوون
عنه ارسل الى احمد باشا الكردي يستنجده وابطأ عنه فارسل رسولا الى اخيه محمود باشا ان
يمده بعسكره فوصل محمود باشا الى بغداد ومعه عسكر الاكراد فقوى عضد الوزير فجهز الوزير
جيشا مؤلفا من محمود باشا وعسكره ومن الكتخدا عثمان بك وعسكره ومن عرب نجد المعتَر
بعُقيل ومن آل عبيد ورئيسهم الامير محمد بن شاوي الحميري فلما خرج الجميع من بغداد بلد قوامع
تفرد منه نحو الالف من عساكر العُصاة فهزموهم وولوا العصاة الفرار فلما بلغ عجم محمد وابن خليل
ما جرى لعسكرهما ارتحلا بمن معهما الى البَنْدَنيج وداخلهما الرعب والخوف فقفاهم عسكر
والي بغداد والعوامر ثانية بالبندنيج وايضاً انهزم العصاة وفروا وقد اَسَرَ عسكر الوزير من
العصاة نحو المائتين وهكذا على الباغي تدور الدوائر واما سليم باشا فانه لبس ثوب الخزي والعار
ورجع على قصد التوجه الى اسلامبول فلما بلغ السلطان خيانته وما انطوى عليه وان حركتَه الى بغداد ما
رادت الا الاخراب وفساداً ارسل فرماناً الى والي ديار بكر ان يستصفي ماله ويحبسه في قلعة الى الممات
وقد كان قبله وحبسه وكذلك السلطان اخذ دارهُ التي في اسلامبول بما فيها واعطاها الشيخ
الاسلام ثم بعد ايام جاء الخبر من السلطان بقطع راس سليم باشا فقطعوا راسه وهذا جزاء
من يخون سيدَه وولي نعمته ولنرجع الى اخبار الوزير عمر باشا فانه اقام والياً في بغداد ثلاثة
عشر سنة ثم قُتِل في حدود التسعين ومائة والف وممن توفي في سنة ٩٠ العالم العلامة السيد
صبغة الله ابن ابراهيم الحيدري الحسيني فممن اخذ عنه العُلُومَ العلامة زين الدين الهكاري
والعلامة محمد بن سِيْروين والفاضل احمد المحلي والجهبذ ملا شيخ الكردي الاشنوني
ثم المدني والعلامة الشيخ عبد الملك العصامي في الحديث النبوي[2] بحق سماع عبد الملك من
والده عن العلامة ابن حجر المكي وفي سنة وفاته تولّى الوزارة عبد الله باشا وجلس في ولاية
بغداد سنتين لا غير ثم توفي سنة ١١٩٢ وبعده انتقل الوزارة الى حسن باشا فملك سبعة عشر
شهرا ثم اخرجه اهل بغداد منها قهرا وذلك انه بعد ما هزم الخوارج العصاة بعساكره المجمعة
كما تقدم لك وكان ابن خليل وعجم محمد متحصنين في جبال اللورستان وهي من ممالك احد
سلاطين العجم المسمى بزكي خان الذي آلت اليه سلطنة شيراز العجم بعد كريم خان الزندي في سنة ١١٩٣
وكان كريم خان ارسل قبل موته اخاه صادق خان الى البصرة واليا عليها فلما نُعي اخوه الى صادق خان كانا

تعليقة قتل سليم باشا الكاشف ١٢

عمر باشا الى اخبار العسيد ١٢

ترجمة السيد صبغة الله الحيدري ١٢

[2] وهو احد عمه ايضاً ٣

ان يحرس من الحروب والغرض خصوصا لما بلغه ان العجم سلطنوا عليهم زكي خان فعزم صادق خان على
الهروب الى ما شاء الله من الخوف من زكي خان ومن والي بغداد فخرج من البصرة بمن معه من العساكر
متوجها الى شيراز فلما بلغ خبر خروج صادق خان من البصرة الى والي بغداد وجه متسلما على البصرة

في عطاء العجم
البصرة وشهرزور
(٣)

نعمان بيك فسار اليها وملكها وحكم بالعدم وجود من يعارضه لان عسكر العجم اخلوها من لدن انهم
ورّ اسوارها واصاب اهلها من الفرح ما عدوه من اعظم الفتوح ولما مات كريم خان وتولى زكي خان
اطلق اسرى البصرة وسليمان بيك متسلمها الاول ولما فكه انعم عليه بولاية البصرة فخرج سليمان بيك من
شيراز ولما وصل الى الحويزة كاتب اهل البصرة بانه هو والي البصرة من قديم وان هو الذي قاسى
الشدائد فيها وفي حصارها وانه لم يجر له احد على ان الذي كان مالكها العجمي هو ادعا ولاه عليها
فلم يقبل منه نعمان بيك ولا تأثر هذا الكلام فبقي في الحويزة منتظر الفرج فلم يلبث الا اياما قلائل حتى
جاءه الفرج وذلك ان نامر اعراب عرب الخزاعل فاصابه سهم ومات به وكان سليمان بيك بعد ما منعه
تامر نعمان بيك من دخول البصرة كاتب والي بغداد واستعطفه في ان يرده على البصرة فلم يسعفه فكتب
الى الدولة العلية وهو في الحويزة يسترحمهم في ان يرد البصرة اليه لما قاساه من الشدائد في حصارها وما
قاساه من الضرب بالسياط والكي بالنار وهو مأسور في شيراز عند كريم خان ولما لسليمان بيك في البصرة
من المآثر والمساعي والعدل والانصاف اجابه ثويني بن عبد الله الى ما طلبه من دخوله الى البصرة
والياً عليها وان خالف راي والي بغداد وراسله بالمدد ومرّ عليه وهو ساعده على مطلبه فبينما هو شارع
في السفر الى البصرة الا وقد جاءه الفرمان من السلطان بولاية البصرة وانه لحق بها دون غيره فبعد
ما استقر فيها واراح العباد ببث الامنية فهم راسل الدولة العلية وطلب ولاية بغداد وانه يؤمنها
ويقطع دابر الفساد منها وصادف ذلك ان اهل بغداد نفروا على وزيرهم حسن باشا لضعفه عن مقاومة
عجم محمد وابن خليل وذلك ان عجم محمد وابن خليل لما رجعا من اللورستان قربا من بغداد واخافا السبيل
وقطعا الطرق وشنا الغارة على بغداد مساءً وصباحاً فلما ضاق اهل بغداد ذرعاً اخرجوا الوالي حسن باشا
قهراً من بغداد فخرج من بغداد ليلاً ونزل بالجانب العربي وبقي اياماً وبعده سافر قاصداً ديار بكر بن
وائل فلما وصلها وامن على نفسه من القتل اتاه داعي الموت فمرض ومات هناك ومن حين خرج من

في عود وزارة
بغداد لسليمان
باشا (١٢)

بغداد بقيت الولاية شاغرة فاتفق اهل بغداد على ان يجعلوا اسماعيل بيك قائم مقام الوالي الى ان
يحضر امر الدولة العلية بما تستحسن وبعد ايام قلائل الا وقد ورد الفرمان من الدولة بان وزارة
بغداد لسليمان باشا متسلم البصرة ولا يعلمون بالمكاتبات التي كانت تدور بين سليمان باشا وبين
السلطان ووافق توجيه ايالة بغداد والبصرة وشهرزور لسليمان باشا في خمسة عشر شوال سنة ١١٩٣

١١٩٣

وورد امر آخر لسليمان باشا ابن امين باشا الموصلي ان يحافظ امور بغداد ويؤمن طرقها الى ان

باتيهاوزيرها سليمان باشا والي البصرة لتوجيه سليمان باشا والي البصرة الى بغداد ومعه ثويني
ابن عبد الله بعشائره وجملة من عسكر الزبير واهل نجد فلما وصل الى العرجاء من ارض المنتفق لاقاهم
اسماعيل بيك الكتخدا ومعه عسكر ايضا يشد عضدهم فما كان من الوالي الا انه امر بقطع راسه
ورأس من كان معه لأمور ينقمها عليه قديما وولّى على البصرة متسلما رجلا اسمه سليمان افندي
وارسل معه مهرداره احمد الزكي ثم ارتحل ولما وصل الى كربلاء التمس منه ثويني الرجوع فاذن لهُ
ولما وصل الوزير الى الحِلّة لقيه الامير سليمان بن عبد الله بن شاوي الحميري لما بينهما من المودة القديمة
فاكرمه الوالي واجلّه ولما وصل الى المسعودي استقبله قائم مقامه والي الموصل المار ذكره والعلماء
واعيان بغداد وعزل نعمان افندي عن الكتخدائية ونصب عبد الله افندي وكيلا فيها واذن
لوالي الموصل بالرجوع الى بلده ولما نزل بمكانه ورد عليه من حاكم بابان اكبر اساءة الامير عثمان بيك
ومعه خمسمائة خيال من الاكراد الموصوفين بالشجاعة والهجوم لمساعدة الوالي فحينئذ عزم الوالي
على محاربة عجم محمد وابن خليل قبلي حول بغداد فقصدهما الوالي بعسكره الجرار واشتدت الحرب بينهم
فما كان الا ساعة وقطع راس ابن خليل وحمل راسه الى الوزير وانهزم عسكر العصاة وتفرقوا شذر
مذر ولم تقم لهم راية بعدها وبقي عجم محمد بنجد ولا مطرودا وحيدا منفردا لا ناصر له وشرع الوزير
في الصِلات والعوائد لمن بان شجاعته من المحاربين في ذلك اليوم واقام الوزير في ذلك المحل شهرًا
يأمر وينهى ويدبر في سياسة لارهاب المفسدين وبعده دخل بغداد فحصل هناء كثير وسرور لاهل
بغداد ولما جاورها من القرى بعد ما ذاقوا النكال والوبال من السراق واللصوص وقطّاع الطريق
وذلك في رمضان سنة ١١٩٤ وبعد ما استقر في بغداد اظهر بعض الاعراب العصيان والخروج
على الوالي وهو حمد بن حمود امير خُزاعة فحذّره الوالي عاقبة الطغيان وهدده فلم يرجع عن غيه
وطغيانه ولما لم ينفع فيه التهديد خرج اليه الوزير وحاربه في اعز الاماكن لديه وهزمه وفلّ
جموعه وعزله وولى على تلك القبيلة محسن بن محمد بدله فلما نزل الوالي بعسكره عن جانب الفرات مقابلا
للديوانية خافت منه قبائل خزاعة ما جمعهم فكسروا الجسور حتى يُغرق بلادهم الماء لانهم يعتصمون
في الاهوار ويجعلونها معقلا لهم (والاهوار هي الغُدُر التي تكون من ماء الفرات) وحينئذ لا يمكن
لعسكر الوالي الوصول اليهم الا بعُسر ولما بلغ الوالي مكيدتَهم امر بالاقامة على تلك الجسور وهَمَّ
بسدها كما كانت وشغّل فيها كل من يمضي عليه امره فسدها في اقرب مدة بسد كانه سد اسكندر
ذي القرنين وفوه نهر العقول فحينئذ تيقن عرب خزاعة ان المياه التي هي حصونهم لا بد انها
تنكشف عن قريب ويغير عليهم الوالي بخيله ويهلكهم عن اخرهم فما كان منهم الا انهم انصنعوا الى
الطاعة وارسلوا حريمهم يترجون لهم عند الباشا (وهذا كان عند اهل العراق من علامات الذل

قتل الكتخدا اسماعيل بيك (١)

قتل احمد بن خليل رئيس اللاوند العاصي المتقدم (٢)

سنة ١١٩٤

عصيان حمد امير خزاعة الاول (١)

والاخضاع والطاعة) فعفى عنهم الوزير سليمان باشا ورق قلبه عليهم وكانت شيمته العفو عن المجرم
اذا اعترف بذنبه ولما عفى الوالي عن قبيلة خزاعة وعن شيخهم حمد بن حمود استوفى منه الخراج المنكسر
عليه ورده شيخا على قبيلته كما كان والبسه خلعة وخرج من عند الوالي مُعَزَّزاً مكرما وهذه الغزوة كانت
سنة ١١٩٥ وبعد ما دخلت سنة ١١٩٦ بدا من متصرف بابان محمود باشا بعض مخالفة للوزير فصمم الوزير محاربته
وتأديبه فبينما هو مصمم على النهوض للحرب اذ ورد عليه من ديار بكر كتخدا حسن باشا والي بغداد سابقا
وهو عثمان بك وافداً يشكي من ضعف الحال وهو من ذوي البيوت القديمة فاعطاه قصبة البندنيجين
ليستغلها واكرمه ليُضَعِّفَ به همة متصرف بابان لانه كان عضده فلما اقام بالبندنيجين مدة استغلها
واعرض للوزير بانها لا تفي بمصاريفه فولاه متسلمية كركوك فلما دخلها الا ان عثمان بك متصرف
يتابع مراسلته ويوسوس له في العصيان على الوالي فتحسن لديه العصيان والخروج عن طاعة
الوزير وكفران نعمة المنعم فتحالف مع عثمان بك المذكور على الغدر والافساد فلما سمع بذلك محمود
باشا متصرف بابان انضم اليهما وكان عنده عدد من الاعيان وحين علم الوزير سليمان باشا بتجمعهم
وعصيانهم وما اضمروا عليه خرج عليهم بعسكر جرار وقصد معاقلهم وهي بلاد الاكراد فلما وصل
كركوك كاتب بعض امراء الاكراد غير العصاة على ان يوليهم بدلهم فوفد عليه كل طامع في الرياسة واول
ما ورد عليه حسن بك بن خالد بن سليمان شيخ بعض قبائل الاكراد فرحب به الوزير واكرمه وعزل
عمه محمود باشا عن متصرفية بابان ونصب حسن بيك بدله فلما سمع عمه محمود باشا بذلك استشاط
غضبا واستعان بالعصاة من قبيلته وتسلط ايضا محمود بك بن تمر بك على كويَ وحريرَ الخاضع
لمتصرف بابان للوزير ثم ارسل له جملة من العلماء والسادة يتشفعون له عند الوزير في رد منصبه اليه
بل ارسل نِسَاءَه واطفاله ايضا للرجا والشفاعة (كما هي عادة عشائر العراقين) فقبل منه الوزير بذلك
بشرط وان يسدد الخراج المنكسر عليه وان يرسل بعض ولده وحريمه الى بغداد رهينةً عند الوالي
بان لا يعود للفساد ولا يؤاوي المفسدين وان يبعد الكتخدا عثمان بيك عن دياره وممالكه فقبل
الشروط اجمع وعزم على ان لا يعود الى المخالفة فلما تحقق الوزير طاعته اعاده الى متصرفية بابان الا
كَوِيَ حَرِيرَا والذي كان سفيرا بين الوزير وبين محمود باشا هو الامير سليمان بن عبد الله بن شاوي
الحميري فوفى محمود باشا بما التزم وبعث سليمان ابنه مع بعض نسائه الى بغداد رهينا وابعد عثمان
بيك عن ممالكه فارسل الوالي اليه خلعة الحكم وبعد ما رجع الوزير بعسكره الى بغداد نقض محمود باشا
العهودَ ولم يفِ بما التزم به وجهَّز جيشا لمحاربة كَوِيَ وحَرِيرَا وحاصر ابن تمر اميرها فلما بلغ الوزير هذا
الخبر ارسل مَدَدًا لوالي كوي وحَرِيرَا خالد بيك ومصطفى بيك بعسكرهما فلما وصل كركوك خاف
محمود باشا ورجع عن كوي وحريرا وارسل واستشفع الى الوزير مرة ثانية وطلب العفو منه وباسا

فقبل الوزير انخضاعه بشرط ان يعطي اللواء لا لابراهيم بن احمد باشا الا لابنه عثمان بيك فامتثل
محمود باشا له فامن الوزير واقبل ابن ثمر الى بغداد وفي سنة ١١٩٧ عاد متصرف بابان محمود باشا الى ما جبل سنة ١١٩٧
عليه من العصيان والعسف والظلم والجور واخذ في قطع الطريق والهجوم على قرى الدولة والزامهم بالمغارم الباهظة وما جرّأه على ذلك الا شدة حلم الوزير كما قيل ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلا
مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى وبعد ما بلغ الوزيرَ غدرُه هذه المرة عزم على غزوه وان لا يقبل
منه شفاعة ابدا وارسل الى والي كوي وحرير ابراهيم بيك ان يستعد للمساعدة وسافر الوزير بجنسه ولما
وصل كركوك طلب متصرف كوي وحرير ابراهيم تقدم اليه باتباعه وعشائره فالبسه خلعة بابان فنفر عن محمود باشا
اكثر عساكره وانضموا الى المتصرف الجديد ولم يبق عند محمود باشا الا شرذمة قليلة لا تجديه شيئا وكان
محمود باشا متحصنا بجبال الدربند فقصده الوزير بجنوده فلما سمع بقرب الوزير من معاقله وعلم انه لا
طاقة له بمقاتلة عسكر الوزير فر هاربا الى ممالك العجم هو وعياله واتباعه وانضم اليه عثمان بيك صنيعه
المتقدم فرجع الوزير وابراهيم باشا الى بابان ودعي عثمان باشا في بابان ووصل الوزير الى بغداد مصون ملكه ومنيع
عزه وفي سنة ١١٩٨ قتل محمود باشا وسببه انه صار بينه وبين العجم محاربة وذلك لان طبعه الشر والفساد حتى سنة ١١٩٨
حل فقتل في تلك الواقعة وفر عثمان بيك من بلاد العجم ودخل بغداد والتجأ الى الوزير وقبل يده وطلب
منه العفو والسماح فعفى عنه واعطاه بعض قرى خارج بغداد يستغلها ويتعيش منها وفي تلك السنة ارتكب
محسن الخزاعي العصيان فلما بلغ الوزير عصيانه وانه بنى قلعة وتحصن فيها قصده الوزير بعساكره وهدم
عليه قلعته بالاطواب وشتت جموعه وعزل محسنا وقلد لحمد بن حمود امارة خزاعة واضاف اليه امارة
السماوة علاوة ورجع الوزير الى بغداد ودخلت سنة ١١٩٩ وفيها ارتكب حمد بن حمود العصيان وكفر نعمة الوزير سنة ١١٩٩
والباسه بالامس خلعتين في يوم واحد وما اغراه على ذلك الا حلم الوزير وكرمه وما غره الا اهواره داخل على عصيان حمد بن حمود [illegible]
المياه لما امنه اتباعه وتحفظ قومه من عساكر الدولة فهجم عسكر الوزير على ما يلي خزاعة فدخل الاهوار
والمياه وشتتوهم وهرب حمد بن حمود الى الحسكة ثم ان عجم محمد العاصي المتقدم الذكر لما بلغه عصيان حمد
بن حمود الخوية لمساعدته على المفاسد والتخريب ودخلت سنة ١٢٠٠ وفيها سعى بعض المفسدين الحساد وهو سنة ١٢٠٠
احمد بيك المهردار بين الوزير وبين سليمان بيك بن عبد الله بن شاوي الحميري حتى ملأ قلب الوزير منه
حنقا فخاف من الوزير وفر هاربا خارجا عن الطاعة وياعجبا لهذا الامير الاصيل بعد ان مضى عمره في الاصلاح قف على عصيان سليمان بن شاوي
وفي السفارات بين الملوك لوفور عقله وشدة ذكائه وفطنته وفصاحته وحسن تدبيره وطويته وشهرة
صدقه وامانته اصبح من المفسدين قُطّاع الطريق المنضمين الى عجم محمد وامثاله فلما تحقق انضمامه الى
المفسدين ارسل الوزير اليه عسكرا يقوده احمد بيك المهردار وابراهيم باشا ومعهم عسكر الاكراد فلما علم
بقرب العسكر منه انتقل الى تكريت فلم يطق الاطمئنان ففر الى الخابور وترك امواله واثقاله غنيمة

في القحط الذي وقع في بغداد وما حولها (٢)

للعسكر ورجع العسكر الى بغداد وفي ذلك العام من الله على المهردار بأن ولاه الوزير كتخدائية بغداد
لمانه من الكياسة والدهاء وفي ذلك العام وقع قحط شديد على بغداد وما حولها وصار الفقراء يصرخون
عند سراية الوالي ويبكون ويتضرعون ويستغيثون من الجوع فرحمهم الوالي واخرج جميع ما عنده من الشعير
الذي كان مُعَدًّا للخيالة وفرقه على الفقراء ورضي بتلاف خيله وبهائمه ولا النوع الانساني فلم يُجْدِ ذلك
وتمادى الغلاء ولم يرسل الله مطرًا في ذلك العام على جميع البوادي حتى هلك اكثر العربان جوعًا وبعضهم هاجر
الجلا أو غل في بلاد الروم لطلب الكلاء واكل الدماء والجيف والكلاب والهرر وقام بعض السفهاء من الغوغاء
وجمع عليه خلق كثير من اضرابه وأخذوا اعلام الشيخ عبد القادر وصلوا الى بغداد اخرجوا هذا الوالي فانه بسبب
ظلمه واهماله للرعية وعدم الامن في الطرقات رفع الله القطر عن البلاد فانضم اليهم اهل الاهواء والاراذل
واكثر العوام واثاروا فتنةً شديدة في البلدة سفكت فيها الدماء فارسل الوزير عسكرا لصدمهم وكفهم
فانهزموا وتفرقوا وحبس من رؤسائهم اشخاصًا وصَلَبَ بعضهم وغَرَّبَ البعضَ فانطفت الفتنة ودخلت

في الفتنة التي سببها سليمان لاهل العراق (٣)

سنة ١٢٠١

سنة ١٢٠١ وفيها رجع سليمان بن شاوي الى الخابور وانضم اليه كل مفسد ومغرور وصاروا يغيرون و
ينفرون حول بغداد ويلتجئون الى الغابات فلما بلغ الوزير ذلك ارسل اليهم عسكرا يقوده محمود بك
بن عمر بيك وخالد اغا كتخدا البوابين فالتقوا مع عرب ابن شاوي وكان رئيسهم احمد بن سليمان بن شاوي
فنشب العسكران والقتال فما كان الا برهة حتى انهزم عسكر الوزير واُسِرَ محمود بيك وخالد اغا وارسلا
الى رئيس الجيش سليمان بن شاوي فاما محمود بيك فاعطاه سلبه واذن له في الانصراف واما خالد اغا فاستصحبه
في الحديد معه وقد طمع ابن شاوي في محاصرة بغداد فكَرَّ عليها بخيله وكلكله وهجم على شريعة الكاظم
وغنم اموالا وخيلا الى ان وصل الى الجلاج فقامت عرب عقيل المعروفون بعُقَيْل وصدوه عن بغداد
وحَفِظوا الجانب الغربي منها فشكرهم الوزير على ذلك وكافى اكابرهم على عزائمهم وهمتهم ولما انكسر
ابن شاوي من عسكر عقيل رجع منهزما الى نجد ولا لا يعرف له مأوىً ونَصَحَه اخوانه على انه يطلب
الامان والعفو من الوزير لانه اهل للعفو فلم تساعده نفسه الامارة على الذل والخضوع لو لم يعمه فاما
اخويه فانهم فارقوه والتجؤا الى الوزير ويسعوا اليه وتذللوا وخضعوا اليه فقبلهم الوزير وعفى عنهم
واذن لهم بالاقامة في بغداد واما سليمان بن شاوي فانه فَرَّ الى التُّحَيْمِل ثم منه الى الشامية من العراق ثم
نزل الأُبَيْرَة وشرع في الافساد والغارات وقطع السُّبُل فلما بلغ الوزير احواله ارسل خلفه الكتخدا
بجيش عَرَمْرَم وقصده فلما علم انه لا طاقة له بجيش الكتخدا ابعد فارًّا الى شيخ المنتفق ثويني بن عبد
الله واغراه على الافساد وعلى خَلْع هذا الوزير وانخدع ثويني من كلامه ووافقه على الضلال والباطل
وسفك دماء المسلمين الذي لا سبب له الا البَطَرُ والأَشَرُ وارسلوا الى حمد بن حمود شيخ خزاعة
يساعدهم على مسيرهم ويوافقهم ووفد عليهم فاجمع الكل وغزوا البصرة وملكوها بدون طعن

ولاحصر

تغلب على بغداد
عن المنتفق و
تحكم بالبصرة
بمراعاة الدولة
١٢

ولا ضرب فان متسلمها ابراهيم بيك سفل انه لا طاقة له بهذه الجموع فسلمها اليهم فملكوها واستولوا على خارجها وداخلها واراضيها ومزارعها وحموا الاموال واخذوا امراسات من التجار واهل الاموال واضروا بكل من يتهم منه رائحة الغنى واسروا متسلمها ابراهيم بيك ونهبوا جميع ما تحت يده وحبسوه مدة ثم نفوه الى مَسْقَطِ وكان محل استيلاء ثويني عليها اقامَ للفُسُوقِ سُوقًا بالبصرة خصوصًا بزنا الاولاد والفواحش من كل نوع عَلَنًا الى ان امتدى به جميع اعيان البلد وصاروا يتفاخرون بذلك فكَانَ اللهُ عاقبهُ على سوء فعله فلما بلغ الوزير ما فعله ثويني وابن ثامر وقطعهم خراج الدولة بل تحقق عند الوزير انهم كتبوا الى الدولة محضرًا مضمونه انه لا يصلح لولاية العراق عمومًا ولوزارة بغداد وبامير الطرف الاّ ثويني بن عبد الله فانه هو الاسد الذي يحميها من كلاب العجم فحينئذ استعد الوزير لمحاربتهم وقطع دابرهم فارسل الى مصرف بابان من بلاد الاكراد وكوى وحرير ابراهيم باشا ومصرف باجلان عبد الفتاح بيك فاتفقا عليه بعساكر وفرسان الاكراد وشجعانها بما يهدد به الجبال (وذلك ان الدولة العلية ورجالها من عاداتهم التهور لا يحصون ولا تأخذهم الحمية الجنسية الاّ اذا علموا انه سيستقل دولة عُرَبية فحينئذ يجتهدون باخماد شرارها من اول الامر لما يعلمونه من عاقبة امرها) الاّ انه لمّا اطلّع على مَدَده عزلهما عن ساوبلاد او نصب مكان ابراهيم باشا عثمان باشا بن محمود باشا ومكان عبد الفتاح بيك عبد القادر بيك فاتاه عشرون الفا اربع ساعات الخاسر فلما تمت للوزير كامل العساكر والالات الحربية توجّه اوّلًا على قبيلة خزاعة وسقاها كاس الردى وطحنها وفرق شملها بسبب انكارهم وسبيهم مع العصاة وكان الوزير قبل خروجه من بغداد ارسل حمود بن ثامر بن سعدون فوفدَ على الوزير مخالفًا ثويني ومنابذًا له ثم ان الوزير قصد المنتفق فلما وصل الى ام العباس خيّم فيها واقام ثلاثة ايام وذلك في غرة محرم سنة ١٢٠٣ وقد ظهر عسكر المنتفق فصفوا قباله ومعهم الاطوابُ واشتبك الحرب بين الفريقين ثم امضت لا ساعات وانكسر عسكر ثويني وولوا الادبار ولزمَ صحاله الاكراد ظهورهم ونادى منادي الوزير ان كل من اتى براس فله كذا فتساقط عليه الرؤُوس كالمطر الى ان بنى من رؤُوس عرب المنتفق ثلاث منارات وأذّن عليها طائر النصر حي على خير العمل وولّى على المنتفق حمود ابن ثامر وعلى البصرة مصطفى اغا الكردي جار بداره وبعد ذلك رجع الى بغداد دار الخلافة وجعل عسكر اللاوند في البصرة لحمايتها ورَتّبَ عليهم اسماعيل بيك وكان خروج الوزير من بغداد الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ١٢٠٢ ورجوعه اليها في ربيع الاول سنة ١٢٠٣ ثم دخلت سنة ١٢٠٣ وفيها طلب سليمان بن ساوي العفوَ والمسامحة من الوزير فعفى عنه ورد عليه املاكه وشرط عليه ان لا يدخل بغداد ولا يسعى بعدها في الفساد ولا يختلط بالمفسدين وفي ذلك العام عصى متسلم البصرة مصطفى اغا الكردي ومنع الخراج وراسل عثمان باشا الكردي مصرف بابان واغراه ووسوس له فانه يساعده على هذا الامر المهم وان كلًّا منهما يكون سلطانًا مستقلًا في جهته ووافق المتسلم ايضًا عسكرُ اللاوند المقيمون في البصرة لكونهم اكرادًا من جنسه

على هو من
قبل المنتفق و
عزل سليمان بن
... ١٢

غزا خزاعة
ثم غزا ثويني
صفر محرم ١٢
سنة ١٢٠٢

ولى حمود
بن ثامر على
المنتفق ١٢

٢ ١٢

وراسل المتسلم ثويني بن عبد الله وضمه اليه وكتب محضر للوزير بان حمود لا يليق بالامارة وانه لا يليق بها الا ثويني فعلم الوزير بباطن مراد المتسلم ووافقه على مراده وعزل حمودا وولى ثويني بدله وارسل له خلعة الامارة وهذا كله تغافل من الوزير يستدرج به المتسلم الى ان يأخذه بلا حرب هذا ومصطفى اغا الكردي مجتهد في تتميم مراده ويراسل عثمان باشا ويجدد معه العهود ويراسل ايضا اكثر اللاوند المقيم في بغداد ويضمه اليه وكل هذا ومصطفى اغا الكردي يظن ان الوزير لا يعلم بدسائسه ثم ان الوزير ارسل محمد بن شاوي طاهر الى متسلم البصرة ينصحه ويحذره عاقبة العصيان وارسل باطنا مكاتيب معه الى رئيس المراكب الحربية للدولة العلية المقيمة بالبصرة وهو مصطفى اغا ابن حجاري وامره فيه بان يتحامل على مصطفى اغا الكردي ويقتله فكأنّ الكردي استشعر بهذا المكتوب وتحذر من باطن الحربية واضمر قتل باطن الحربية مصطفى اغا ابن حجاري فيوما ركب المتسلم للنزهة على حافة الشط وتقرب من المراكب بخيله ونزل هناك ونصب خيامه فاشتاقت نفس مصطفى اغا ابن حجاري على انه ينزل من المراكب لزور المتسلم فلما وصل اليه قطع المتسلم راسه في الحال وركب خيله ورجع فكان باطن الحربية جاء يصيدُ فاصْطِيدَ فلما بلغ الوزير افعال المتسلم وقتله لباطن الحربية عزم على غزوه جهارا ثم ان الامير سليمان بن شاوي ارسل رسولا الى الوزير يقول له قبل ان يرسل العسكر الى البصرة اريد ان يرسل الي رجلا امينا من طرفك لاخبره عن كلام شفاها فارسل الوالي له سليمان اغا معتمد الكتخدا فلما وصل الى ابن شاوي اخبره ان عثمان باشا متعاهد هو والمتسلم ولمراده كتاب عثمان باشا اليه يطلبه فيه ان يرجع الى ماكان عليه من الفساد ويَعِدُهُ ويُمَنِّيه ومقصده ان عثمان باشا بنيته يطلب وزارة بغداد بالسيف فلربما الوزير خرج بنفسه من بغداد يعقبه فيها عثمان باشا ثم يكون اخراجه منها عسرا جدا فرجع الرسول بكتاب عثمان باشا الى الوزير فلما علم ما فيه اخر السفر وقال ان الاناءة خير من العجلة فدخل الوزير على عثمان باشا من باب الاحتيال ووجده انفع من القتال وابدى لعثمان باشا كمال المودة ولاطفه وهاداه وارسل اليه كتخداه عبد الله بك وقال له اريد ان استشيرك في امورهم ولكن اريد مشافهةً فاغترّ من كلام الوزير فلما وصل الى بغداد بالغ الوزير في اكرامه وامر له بالاحسان اليه وتكلم معه في ابنة يزوجه اجاب الكتخدا فقبل ذلك وامره بالرجوع الى وطنه وان يعود في فصل الربيع للدخول على مخطوبته ورجع الى وطنه فَرِحًا مسرورا وما يدري ان كل هذه المداهنة لاسباب خفية فلما اقبل الربيع قدم عثمان باشا بعشيرته وبني عمه واكراده وفاءً بالموعد فلما وصل الى بغداد انْحَلَّتْ عُرَى كل من عاهد المتسلم فاما الوزير فجمع عساكره واستصحب معه عثمان باشا وقصد البصرة لمحاربة مصطفى اغا الكردي فلما وصل الى العرجاء فرّ ثويني وعشائره الى البادية والصحراء واما المتسلم مصطفى اغا الكردي فانه فرّ الى الكويت فلما بلغ الوزير فرار اعدائه اسرع في السير الى البصرة ونزل خارجها ثم جعل عليها متسلماً الامير علي بك الماردني ونصب شيخا في باديتها حمود بن ثامر ثم رجع الى بغداد في رمضان وعند دخولها عزل عثمان باشا عن امارة بابان واقام مقامه ابراهيم باشا وفي كوى وحرير لحمود باشا ولما قيد عثمان في الخزانة ابرا ه كما ان خيانته الى

ابن سناوی فعراه من الخجل ما ادنی اجله ولما زاد مرضه أُخرج الی دار محمد سعد الدفتر دار فمات
ومشی فی جنازته الاکابر حتی الکتخدا احمد بیك وقیل انه هو الذی سمّه وفی هذه السنه ورد خبر وفات

قع علی وفات
السلطان عبد الحمید
خان الاول (١٢

السلطان عبد الحمید الاول ابن السلطان احمد خان العثمانی وهو من السلاطین الذین قام بهم قسطاس العدل
والدین الا انه لغلظ حجابه کعادة اسلافه صار اکثر رجاله خوّانا بل صارت الخیانة والکذب علی الملوك
عادةً لهم یفتخر بها رجال دولته فی مجالسهم الخاصّة وفی ایامه اُخذ القرم من ید الدوله وکان فیه
من النفوس سبع ملایین وفی زمانه وما قبله تسلطت شوکة الدّره بکات یعنی العائلات القدیمه
فی ممالك العثملی مثل باشوات الاکراد والموصل وبغداد وعکه والشام والوهابی بنجد واشراف الیمن واشراف
مکة وشیوخ للمنتفق والغزّ بمصر وشکوات القرم فاختلت داخلیة الدوله العلیه وصاروا دائما
مشتغلین بالحروب الداخلیه مع رعایاهم ولم یمکنهم ان ینتفعوا من هذه الدره بکات التی فی ممالکها
لا بمال ولا برجال بل وبالسیهم لم یشقّوا عصا الاسلام فاختلت الدوله وانحطت بعد ان کانت مدة مائتی
سنه هی اول دوله قویة علی وجه الکرة الارضیه وتخشی باسها جمیعُ الدول الافرنجیه وانت تعلم ان
الدولةَ وضخامتها ما هی الا بکثرة عسکرها والعسکر لا یکونون الا بالمال وقد فُقِدَ المالُ وتعطلت
اسباب منابعه فی سائر ممالك الدولة العلیة لعدم الامنیه العمومیة فنسأل الله ان یلهم هذه
الدولة العثمانیه الرُشدَ وان یوفقها للصواب ولما فیه صلاح العموم وان یقیّض لها سلطانا یسطّر
لها العادات القدیمه ویمحو جمیع الدره بکات من بلاد الاسلام لتوحید کلمة الملة (وانظر الآن فی
زماننا المأنوس عند الدولة فی محو بعض الدره بکات کیف صلح مُلکها وانتفعت من ممالکها بالمال والرجال
وتجددت لها قوتها نوعًا ما بالنسبة لحالة محوها واندراسها فی القرن الثانی عشر وفی اوائل الثالث

قع علی جلوس
السلطان سلیم الثالث (١٢

عشر) ثم لما انتقل السلطان عبد الحمید لجوار الکریم تولی بعده السلطان سلیم خان وکان من
حسن السیره ومحبة العلم والعلماء علی جانب عظیم الا ان کانت ایامه کلها اکدارات بالحروب الداخلیه وبغض
عسکر الینکجاریة فانه فی زمانه احتل الفرنسیس مصر القاهرة وطلب السلطان بعد التحامهم بالحروب مددًا هو
ودولة الانکلیز ساعدته لا محبّةً فیه ولا رغبةً فی الاسلام لکن لخوفها علی بلاد الهند وانّ الفرنسیس لو تمّ ملك
مصر له لکان یاخذ الهند من ید الانکلیز قطعًا الی ان اخرجوه منها لهذه العلة او المستمو الکنس تم بأکلونه
الی یومنا وقد دارت علی السلطان سلیم حروب الوهابی من نجد الی الحرمین الی الیمن ومات ولم یُصفّ ملك
الممالك الی ان صفّاها مجدِّدُ القرن الثالث عشر محل بنی عثمان بلا منازع السلطان محمود بن عبد الحمید کما
ستسمع بیانه مفصَّلًا ودخلت سنة ١٢ وخرج الوزیر سلیمان باشا ابو سعید الی المنتفج للتنزه والصید

سنه ١٢

ظاهرا واما باطنًا فمقصده ان یرهب الاعراب والاکراد ویطلعهم علی قومه وعَدَدِه وعُدَدِه وفی تلك الایام
ورد علیه کتاب من عبد الرحمن باشا احمد عثمان باشا متصرف بابان یطلب فیه العفوَ والسماحَ من الوزیر

اناه ودعاه الى بغداد وولاه متصرفية بابان وكوي وحرير ابدلا لاخيه عثمان باشا فسافر من بغداد وقبل
وصوله الى محل امارته ارسل اخاه سليمان من قبله فلما سمع ابراهيم باشا بذلك ارسل اخاه عبد العزيز لصد سليمان
عن دخوله الى بابان الى ان يوصل اهله الى مأمن حذرا عليهم من سليم (لست شعري ما الذي كان يصنعه سليم
مع اهل ابراهيم باشا ولكن العادات القديمة في بعض الحروب كانت افراطا) وما احسن هذه الرواية فان عبد العزيز
وسليمان التقيا على غير ميعاد ووقعت بينهما مقاتلة انجرت الى ان عبد العزيز جرح واسر فهرب ابراهيم
باشا باهله الى بلاد العجم وارسل اخوه مكبلا بالحديد الى بغداد وفي سنة ١٢٠٥ اطلق عبد العزيز بك اخو سنة ١٢٠٥
ابراهيم باشا الكوردي من اسره عندما ارسل ابراهيم باشا يطلب لنفسه الامان من الوزير فقبل الوزير
اعتذاره وارسل له مكتوب الامان صحبة الامير محمد بن ساوي الى بلاد العجم ورده معه الى بغداد ودخل
على الوزير فقابله واكرمه بالضياع والقرى وبقي امنا في ظل وزير بغداد وفي هذه السنة كذلك العفو والسماح
لموسى بن عبد الله وطاح في رجال الوزير فقبله وامنه بان يسكن حيث شاء وهذه السنة جميعها تسمى سنة
العفو من الاتفاقات ان الوزير لما عفى عن سليمان ابن شاوي وامنه ورد عليه املاكه على ان يسكن خارج بغداد
وقد كان كما مر ذكره الا انه في هذه السنة وفد على سليمان بن شاوي من بلاد العجم نجم محمد العاصي القديم
والتجأ الى جوار سليمان بن شاوي فطلب الوزير من سليمان بن شاوي ان يرسله اليه في السلاسل والاغلال
فامتنع سليمان بن شاوي من ذلك وقال ان تسليم الضيف للهلاك اكبر عار عند العرب بل لو فعلها ابن
شاوي لكانت العرب بعدونه من قبله هم هو وذريته الى الابدين فلما علم الوزير ان ابن شاوي
الى ان يسلم في ضيفه امر ان يبعد عنه وما قبل تصاعد غضب الوزير على عرب ابن شاوي ونقض عهده فارسل
له عسكرا ورئيسهم الكتخدا احمد بيك لياتي به مقبولا لا مقيدا فلما سمع بقرب عسكر الوزير منه ركب
متن الفرار هو ونجم محمد وتركا اموالهما واثقالهما ونحو ذلك فغنم الكتخدا جميع اموالهم ولما عصى تيمور الملي
على الدولة العلية واخذ يفسد ويقطع الطرق في حوالي ماردين ارسلت له عسكرا وعليهم باشا من اسلامبول
فلم يجد واضاعه سنة وعجزوا عن مسكه او تأديبه فنفذ امر السلطان سليمان باشا وزير بغداد بمحاربة
تيمور الملي وارجاعه الى الطاعة فغزاه الوالي بعسكر جرار وشتت شمله ونهبه وسلب عشائره وفر تيمور الى
العيثاني والقهار ثم دخلت سنة ١٢٠٦ وفيها ارسل الوزير عسكرا مع لطف الله افندي ليقطع دابر الاكراد الملية سنة ١٢٠٦
فوصل الى جبالهم وحاربهم ونهبهم واتى بحملة رؤوس الى الوزير ثم التمس الوزير ابراهيم باشا القاسمي الملي
وولاه مكانه وتوجه الوزير الى ماردين فصلب من اتباع تيمور رجلين احدهما يسمى حسن اغا والثاني
حسين اغا وقتل من الدرسديين جملة ثم رجع الى بغداد في ٢٧ من ربيع الاول وكان خروجه في شوال من السنة
التي قبلها قال في القاموس الكرد العنق وطرد العدو وبالضم جيل معروف وجمعه اكراد وجدهم كرد بن عمرو مزيقيا
بن عامر بن ماء السماء انتهى فدل ما في القاموس صريحا على ان الكرد من عرب قحطان دخلت سنة ١٢٠٧ ولما تم سنة ١٢٠٧

انظر الزهر الصيفي المستقيم (٢)

تفصيل علي وفاء العرب وكيف سلموا ارواحهم لاجل حقوق جارهم (٢)

وقوع عصيان تيمور الملي والاكراد على نسبة الاكراد من عرب قحطان (٢)

بجدهم

وقعة موت عجم محمد العاصي القيم في الديار المصرية غريباً طريداً ١٢

يجد عجم محمد ملتجأً ولا عفواً من الوزير بتوجهه الى مصر القاهرة ومات فيها غريباً فريداً طريداً واما
سليمان بن عبد الله بن شاوي رفيقه فانه بقي في الخابور على تلك المشاكسة والمعاكسة فارسل اليه
الوزير عسكراً ورئيسهم احمد بيك الكتخدا فلما سمع بقرب عسكر الكتخدا فر الى البادية واما الوزيرُ
فانه طلع الى الفلّوجة ونصب خيامه هناك لاجل التنزه والاصطياد في الظاهر واما في الباطن
فلارتهاب الاعداء ثم دخلت سنة ١٢٠٨ عصى امير خزاعة محسن بن محمد فارسل اليه الوزير عسكراً ورئيسهم سنة ١٢
الكتخدا احمد بيك فلما قرُب من ديار خزاعة جنحوا الى الطاعة وطلب اميرهم العفو من الباشا فقبله
بشرط ان يؤدّوا جميع الخراج المنكسر والحالّ وان يعطوا رهائنَ من كبارهم لعدم الاعوجاج فيما
بعد ورجع الكتخدا الى بغداد ولكن بعد ما رجع الكتخدا نقض محسنُ بن محمد العهدَ فلما بلغ الوزيرَ
معاكستُهُ ومشاكسته ونقضُهُ للعهود عزله من مشيخة خزاعة ونصب بدله حمد بن حمود ثم
دخلت سنة ١٢٠٩ وفيها قُتِلَ سليمان ابن شاوي الحميري قتله محمد بن يوسف الجربي من عشيرته وهو حقيق سنة ١٢٠٩
بالرثاء على ما كان من سيرته لانه كان من افراد الدهر عقلاً وحلماً وكرماً وشجاعةً (وقد رثاه المؤرخ
الشيخ عثمان بن سند بمرثية بليغة متضمنة اكثر من قُتِلَ او خُلِعَ مِنَ الامرآء والملوك على نسق
قصيدة ابن عبدون الاندلسي في رثاء بني الافطس وتلك شرحها ابن بدرون الاندلسي وهذه
حَقُّها ان تشرح فلا شك انها تكون ابلغَ وابدعَ واتم من شرح قصيدة ابن بدرون وعسى الله ان
يوفقني لشرحها لانّ وقائعها واسماء رجالها الى زمان المؤلف واما قصيدة ابن عبدون فقاصرةٌ الى
سنة ٤٢٠ هجرية ثم دخلت سنة ١٢١٠ فيها عصى شيخ خزاعة حمد بن حمود فارسل الوزير اليه عسكراً
ورئيسهم الكتخدا احمد بيك وفيها قَتَلَ علي بيك الخازندار احمدَ بيك الكتخدا وهذا باشارة من
الوزير ولذلك زوّج الوزير علياً الخازندار المذكور على بنت احمد بيك المقتول ثم ولّى الخازندار
الكتخدائيةَ ودخلت سنة ١٢١١ نصبَ شيخاً على المنتفق ثويني بن عبد الله وعزل حموداً وتوفي شاه
العجم محمد خان ونُصِّبَ مكانه فتح علي خان ودخلت سنة ١٢١٢ وفيها غزا الكتخدا علي بيك حمد بن حمود
شيخ خزاعة فقد اناخ بساحته انهزم المومى اليه فاحضر علي بيك الكتخدا محسناً آل قاسم ونصّبه شيخ
الشامية وشبلي بن محسن شيخ الجزيرة والزمهما الخراج ورجع الى بغداد وفيها عزل الوزير عبد الرحمن
باشا عن امارة بابان ونصب مكانه ابراهيم بيك ابن عمه الآكوى وجرير اقفار الناعت حكم عبد
الرحمن وبقي بعد عزله في دار السلام معاملاً من الوزير بالانعام والاكرام وفيها غزا علي بيك الكتخدا
آل سعيد من زبيد لعصيانهم وفي غزوه ذاك وصل الى الجوازر من ديار ربيعة فولّى عليهم شيخاً
بامر ونهي يتبع الوزير واخذ من آل سعيد غنائم جمّة ثم رجع الى بغداد وفي تلك السنة قتل
طعيس الشقيُّ ثويناً بن عبد الله فمات غريباً شهيداً وذلك ان ثويني حشد جموعه وعرب المنتفق

وقعة قتل سليمان بن شاوي ١٢

سنة ١٢١٠

١٢١١

سنة ١٢١٢

وقعة وفاة سلطان العجم محمد خان وتولية فتح علي خان ١٢

وقعة قتل ثويني [illegible]

وقصد محاربة الوهابيين في نجد بعد ما استأذن الوزير في ذلك فان الوهابيين لما ملكوا الاحساء وانتزعوها
من بني خالد اسروا ان يأتوا الى غيرها من البلدان ليملكوها ويظهروا بدعهم فيها ويذبحوا امراءها وعلماءها
كما فعلوا في الحسا على انهم مشركون في زعمهم فلما اسهم ثويني بجنوده وانقاد له اكثر العرب الذين اعطوا الطاعة
لابن سعود لانهم ضجروا الكثرة ما كلفهم به من المشاق وجبرهم على محاربات المسلمين فما زال ثويني
يسير في تلك الفيافي الى ان نزل ماء اسمي الشباك واول ما نزل به نصب له خيمة صغيرة هناك
فجاءه طُعَيش والناس في اشتغال النزول وطعنه بحربة كان بها انتهاء اجله ففزع الناس وقتلوا طعيشا
ولكن هل يبدا لكلب في الاسد حُمِلَ ودُفِنَ في جزيرة العماير وبعد ذلك سُقِطَ في ايدي الجموع التي
معه وانقلبوا راجعين فتبعهم جيش ابن سعود ونال الواسعة في مكابدة الشدائد حتى بلغوا ماء يسمى سفوان فأمّن اخوان ثويني
ان يلحقهم الجيش مرة ثانية ويعودوا للغزو والوهابيين كما كان في نية ثويني الا ان الناس صرفوا نظرهم عن هذه الفكرة وولّوا
شيخا على المنتفق حمود بن ثامر واما ترجمة ثويني المذكور فهو ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع القرشي
الهاشمي العلوي الشبيبي تولى مشيخة المنتفق كما تولاها ابوه وجده وكان احد اجواد العرب المشهورين
وكان له في حكومته الاولى ايام تعد غررا في وجه الدهر منها يوم دُبّي الموضع القريب من البصرة كرّتي
وذلك ان كعبا غزوا واخاه صقراً بجيش عرمرم فصدمهم وكسرهم بجاهه وكان هو الآمر الناهي في ذلك
اليوم الى ان ملأ الفضاء بجثث القتلى من قبائل كعب الروافض ومن ذلك اليوم وهم في ذل تحت
المنتفق الى الآن ومن ايام ثويني المشاهدة له بالشجاعة والاقدام يوم جضعة ويعرفونه العوام
ويقولون جشعة وسببه ان عبد المحسن ابن سرداح لما اسامت نفسه لغزو بني خالد شيوخ الحسا
فرّ الى ثويني ليُنجِدَهُ ويساعده على مرامه فساعده ثويني بالرمح والسيف والمال والجسم والجاه
وشيخ بني خالد اذ ذاك سعدون بن عريعر احد من يذكر بمحاسن الشيم فلما تحقق ذلك من ثويني
امر جمعانه ان يشنوا الغارات على عرب ثويني بعد ما القى اليهم الانذار بان تاريخ القتال
السنة وتواعدوا المقاطعة والمقابلة فلما ذهب الصيف وجاء الشتاء حشد كل منهما بعسكره والتقيا في
ارض بني خالد فصفا اماما والفرسان في جلاد وطعان من الصباح الى الليل الى ان اعطى الجبانة بعض
قبائل سعدون فهرب هو واتباعه وتولى بيوته ثويني فاما سعدون بن عريعر لما رأى اموره في ادبار
وجيوشه تؤول للبوار فانه فرّ ولحق بعبد العزيز بن سعود وعاهده على نصره فصار يوم وروده عند
ابن سعود بعد عيدا من الاعياد وايقن ابن سعود بانه سيملك الاحساء بهذا السبب ولما رجع ثويني
الى داره وتم حكومته لجمع عشائر بني خالد على ان يؤمروا فيهم داحس بن عريعر لانه هو اكبر اخوته ومن
ايام ثويني المشهورة يوم التنومة القرية المعلومة بالقصيم وذلك انه لما انتصر على بني خالد تطاولت
نفسه الى ان يغزو العارض وام القصيم ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وكان اول ما وصل

ترجمة ثويني (٣٢

اليه

الله من ارض القصيم المشؤمة فحاصرها بعسكره وفتحها عنوة واهلك اكثر اهلها ثم لما كاد ان يطيعه
جميع ما في نجد بل وقراها ومدنها ودخلهم الرعب والخوف منه رجع الى البصرة بلا سبب وحاصرها
وفتحها وملكها وكان ما كان من الامور المشؤومة العاقبة كما مر ذكره واعلم ان اتباع ابن سعود لما
قتل طُعَيْسُ العَبْدُ الأَسْوَدُ تويْنِيًا مدحوه وحمدوه بقتل تويني لكونهم يعتقدون كُفْرَ تويني بل وكُفْرَ
جميع من على وجه الارض من المسلمين الذين لم يعتقدوا معتقدهم واكثروا من الاشعار في مدح تلك
الواقعة وجعلوها من الفتوحات الاسلامية المعدودة عندهم ونعود ٥ كما ذكرناه ان مضت امارة المنتفق
لحمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشبيبي ابن اخي تويني لأُمّه لكون ثامرًا اخا تويني من امه وهو ابن
عم له كما هو معلوم وحمود هذا من فرسان العرب المعدودين ومن اهل الذكاء والدهاء وله وقائع وايام
مشهودة اثر له فيها الصرامةُ وله احوالٌ لم تكن في سواه فمنها انه غاية في الاباءة ومما انه اقام في كتب
المكتوب الموجز اياما بل شهورا ومن اباءته الخارقة للعادة انّ مَنْ اليه شكى ظلامةً من احد عماله امامَهُ شهورًا
ينتظر قضاءَها ولربما اكل من طعامه تلك المدة اكثر مما يطلبه اضعافًا مضاعفةً ومن نوادره ما ابتلاه الله
به من الوِسْوَاسِ الى اَنْ يقيمَ في قضاء حاجته ووضوءه سبع ساعات او اقلّ بقليل حتى ادى به ذلك الى
تأخير الصلوة عن اوقاتها بل ربما صلّى صلوات الماضي في اليوم الذي بعده ومن مثالبه انه لا يرضى الّا برأيه
ومنها ان كاتبه رافضيٌّ غالٍ في بغضه لمن رشاه قضى شُغْلَهُ والّا يُعَطِّلُ شغلَهُ وحمودٌ لا يسمع فيه شكوى
اَحدٍ مَا ومنها تعظيمُهُ لكل من عُرِفَ بالظلم ومنها رضاه بظلم قومه لرعيته ومنها رضاه بكل مفسدة من
كُلِّ بَاغٍ على وُلَاةِ الامور (يعني الدولة العلية) ومنها انه لا يولي على كل قرية الا اظلم اهلها وافسدهم
وافسقَهُم ومنها انه على غاية من الحمق ومن محاسنه الشجاعة التي لا يوجد في امثاله وله ايام ومشاهد فمن
ايامه وهو شاب في حياة والده يوم الرُّضَيْمَةُ وهو يوم لسعدون بن عريعر على ثامر فانه في ذلك اليوم
طاعن طِعَانَ الأَسْوَدِ ومن ايامه يَوْمُ اَبِي حَلاّنه وذلك يوم للمنتفق على محمد علي خان الزَّنْدِي فانه
مَا عُرِفَ حَمُّود وذكر اسمُهُ بين الشجعان الا في ذلك اليوم كما ذكرناه سابقًا ومن ايامه يوم سَفَوَانَ
له على تويني عمه ومصطفى اغا الكردي متسلم البصرة فانه في ذلك اليوم عنترته ومن ايامه يوم
عَلَوِيٍ ماء قريبٌ من البصرة القديمة فانه فيه فارسُ الكتيبة وله ايامٌ سوى ذلك ومن محاسنه
اطعامُ الطعام حَتَّى ان من ضيوفه من يقيم اعوامًا ومنها ذكاؤُهُ المفرطُ حتى انه اذا لقي الرجل مَرَّةً وغاب
عنه سنين ثم لقيه عرفه ومِنْ ذَكَائِهِ سؤالُهُ عن الاخبار الجليلة والحقيرة ومن ذكائه انه لمَّا عمي بصره
يعرف من لقيه ولو مرة بصوته ومن محاسنه الحِلْمُ الذي لم يسمع بمثاله ومن محاسنه يحب الآكلين
معه ويُلَاطفهم بالحكايات المناسبة للحال وانه يشتد غضبه على خدامه اذا قَصَّرُوا في حق ضيفه
ولمَّا ابتلاهُ الله بالعمى ازدادت اُبَّهَتُهُ ووقاره وَتَعَظَّمَ مُلْكُهُ وسَطْوَتُهُ في تلك الايام واستمرت حكومته

قوله على محاربة المنتفق للبصرة والعصيان للدولة العلية ١٢

قوله اماثر الصرامة يعني انه اثر الشدة ٥

قوله على معاشر في المنتفق ١٢

الثامنة من سنة ١٢١١ الى سنة ١٢٢٢ لما عزله الوزير داود باشا ونصب مكانه ابن اخيه عقيلا كما سيأتي ذلك
ومن وقائع سنة ١٢١٢ ان سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود غزا في تلك السنة اطراف بني المنتفق ١٢١٢
فصبح القرية المعروفة بام العباس وقتل فيها وفيما حولها خلقا كثيرا ونهب وحرق ثم كر راجعا وحمود
في البادية فلما بلغه الخبر جد في السير ليدركه فما ادركه وبعد ما كر سعود راجعا ووصل الى الطرف
عبد عطف واغار في سنته تلك على بادية العراق وكان مطلق بن محمد الجربا الشمري نازلا في بادية
العراق مع عربه شمر فلما صبحهم سعود فر من فر منهم وثبت من ثبت لهم حتى قتل وقاتل جيش
سعود مطلق الجربا فكر على الفرس مرة فكلما كر على كتيبة هزمها لجلاده عن مطاعنة الشجعان وكان
من قدر الله تعالى الذي لا يرد انه كر عليهم في بعض كراته فعثرت به فرسه في بناء فسقط من ظهر
فرسه وقتل وكان قتله عند سعود من اعظم الفتوح الا انه ود اسره دون قتله هذا ومطلق من
كرماء العرب عريق النجار شريف النسب ومن ايامه المشهورة يوم العدوة لسعود بن عبد العزيز
عليه وفي ذلك اليوم قيل انه مسلط كان شجاعا مقداما قاتل في ذلك اليوم قتال الاسود فلما
ضاق الخناق على سعود خان ابن هذال وتنحى عن مطلق فانكسر مطلق وقومه ثم ان مطلقا
لا زال يرتع في بادية العراق وينمي من يساعده على ابن سعود الى ان سار من العراق الى الشام
وتوجه مع احمد باشا الجزار الى الحج فلما رجع من الحج ورأى ذلك الضلال المبين الذي عليه
الوهابيون من تكفير الامة المحمدية باسرها رجع وقد عاهد الله على انه لا يرجع عن الجهاد
والقتال مع الوهابيين الى ان يموت وقد بر الله قسمه رحمه الله ثم دخلت سنة ١٢١٣ غزا الكتخدا ١٢١٣
علي بيك بامر الوزير سليمان باشا الحساء من البحرين بعد ما تولاها سعود بن عبد العزيز وبنى
فيها القلاع المحكمة وسام اهلها الخسف واطرد عنه فيها وهو يكفر من لم يدخل في طاعته
من المسلمين ووافقه من اهلها من طبع الله على قلبه وسمعه وبصره وغزا معه من جانب الوزير
شيخ بني المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون بن مانع بعربه وبادية العراق وعرب عقيل وامرهم
انذاك ناصر بن محمد الشبلي وفارس بن محمد الجربا الشمري بعربه واصحب الوزير مع علي بيك
الكتخدا احمد بن عبد الله بن ساوي الحميري احد دهاة العرب في ايامه ومعه من اهل الزبير
جم غفير وامرهم ابراهيم بن ثاقب بن وطبان فسار العسكر وقصد الاحسا الى ان نزلوا المبرز
وحاصروا القلاع ولم يقابل احد من عسكر الكتخدا ولا من العرب سوى النجديين وعقيل حتى
اطاع الكتخدا غالب سكان المبرز وفي اثناء الحصار غزا حمود نجدا فاغار على سبيع قبيلة معروفة
والظاهر انها في مضر فقتل منهم وغنم ابلا وشاء جما ومعه في تلك الغزاة فارس الجربا وابن اخيه
بنية الجربا بن قرينس تصغير قرناس والقرناس شبه الانف يتقدم الجبل وبنية هذا الاسد

فى غارات سعود على العراق

قصة قتل مطلق الجربا

غزوة علي كتخدا والي العراق على الوهابيين في الاحسا

[illegible] مشتق

من اشهر بين العرب بالكرم والشجاعة والفتوة ولما رجع حمود من تلك الغزوات وورد على الكتخدا بالغنيمة قويت همة الكتخدا وحاول فتح القلاع لكن كما ذكرنا لم يكن في عسكره من يباشر القتال سوى من ذكرناهم اولا وهم باقي العسكر القحط جوفا فمن يخرج عليهم من القلاع واما الاطواب فانها لم تعمل شيئا في اسوار الاحسا وذلك لمتانة اسوارها وقد شاع بين العسكر ان بسبب العساكر خيانة فلما طالت مدة الحصار ولم يمكن للكتخدا الفتح وهدم القلاع واشتد القحط على العسكر فر الكتخدا هاربا مع عسكره قاصدا العراق وترك اهل الاحسا يبكون دما لرحيل الكتخدا عنهم وفر اكثر اهل الاحسا مع جيش الكتخدا خوفا على ارواحهم واغراضهم من الوهابيين وفروا الى اسوء حال من شدة الحال وعدم وجود رواحل فكانوا مشاة حفاة جائعين عطشانين يعدون في البر خوفا من ان ابن سعود يدركهم تاركين الاموال والديار سالكين المهامه والقفار خصوصا من تداخل مع عسكر الدولة في تلك الايام ولما قفل الكتخدا هاربا جد في طلبه سعود بن عبد العزيز بجيشه فادركه في محل يسمى باخ ونزل سعود الجناءة واشتد القتال بين الفريقين وقتل خالد بن ثامر اخو حمود فيما الفرسان تتطارد الاول فقد جنح الكتخدا للصلح وذلك ان بعض كبراء عساكر الكتخدا من اقارب سعود وعلى يده هبة تصار وايهولون امر سعود للكتخدا فداخله الخوف كما فعلوا به لما كان في الحسا والسبب الثاني ان متولي مصاريف جيش الكتخدا اختلسوا الامتعة ومدها الى الدفاتر كذبا وزورا فاقتضى رأيهم ان العسكر اذا رجع مهزوما ومصالحا على المغلوبية فلا يصير عليه شدة المحاسبة على المال التالف لان جميع الاموال والذخائر التي كانت معه تعد من جملة الهالك وينقطع النظر عنها واما المتهوم بهذه الخيانة وانه هو الذي كان يشير على الكتخدا بالهزيمة ويهول امر سعود والوهابيين هو ابراهيم بن ثاقب بن وطبان لانه كان رجلا فصيحا منطيقا من دهاة العرب ويخطب فيه مثل هذا الكلام ويتهم ببعض من عقائدهم يعني انه يكبر امر الوهابيين عند بعض امناء الكتخدا فينقلون له ذلك الخبر الى ان دخله الخوف وكان ما كان خصوصا انه ساعده بمثل هذه الافكار متولي الخزينة بناء على خيانته المالية ولذلك اكثر الناصحين للكتخدا مثل حمود بن ثامر وامثاله ما كانوا راضيين بالصلح واما قول المؤرخ التركي ان سبب انهزام الكتخدا في هذه الواقعة وطلب الصلح هو نفاد الزاد من العسكر فهو غلط محض مبني على اشاعة العاشين بل الخبر الصحيح ان الذين نفد زادهم هم الوهابيون ولو تأنى عنهم الكتخدا يوما لفروا من امامه طلبا للقوت (والذي اراه من فحوى الكلام ان سبب انهزام عسكر الكتخدا من الاحسا مع مساعدة الاهالي لهم وطلب الصلح في البادية هو من سوء الضبط والربط ومن كثرة تعدد الرؤساء في ذلك الجيش وقوله المؤرخ التركي هكذا وجدته في اصل النسخة ولم

فرار اهل الاحسا

ادري اي شيء كان عناه المصنف وما اسم هذا التركي وما اسم قارعته والى اي بلد ينسب) ولنرجع الى اخبار الصلح الذي من رضي به فقد لبس ثوب الخزي والعار الى آخر الدهر فورد على الكتخدا كتاب من سعود يقول فيه من سعود بن عبد العزيز الى عَلِي اما بعد فما عرفنا سبب مجيئكم الى الحسا اما اهل الحسا فانهم روافض ونحن جعلناهم بالسيف مسلمين وهي قريةٌ ليست بداخلة تحت حكمكم والذي يحصل منها فليس بالنسبة الى نفعكم والى مصاريفكم ولو ان جميعَ اهل الاحسا وما يليها يؤدي اليكم دراهمها لم يعادل مصاريفكم في هذه السفرة فقط وما كان بيننا وبينكم من المصالحة الا ثويني وقد لقي جَزاءَهُ فالان مأمولنا المصالحة وهو خير لنا ولكم والصلح سيد الاحكام انتهى فكتب الكتخدا جوابا لكتابه من علي باشا الى سعود بن عبد العزيز اما بعد فقد اتانا كتابك وكلما ذكرته من امر المصالحة صار معلومًا لكن على شروط نذكرها لك فان قبلتها وعملت بها فحَسَنٌ والا فانا نحن على حرب عليك حتى لنا مدة اربعة اشهر نجوب بلادك وما قدرت تظهر من مكانك عند هذه الدفعة وايضا اعتبر بقول ابن عُقَيصان (وابن عُقَيصان هذا كان امير الحسا من طرف ابن سعود رئيس الوهابيين) فامّا الشرط الاول فهو ان لا تعرف الحسا بعد الآن واما الثاني فهو ان ترجع الاطواب التي اخذتها من ثويني واما الثالث فهو ان تعطينا جميع ما صرفناه على هذا السفر واما الرّابع ان لا تتعرض للحجاج الذين يأتون اليك من طرف العراق مع الامنية المعهودة في جميع الطرق فهذه الشروط التي اخترنا لك عملها والسلامُ على من اتبع الهدى فكتب اليه سعود ما نصُّه جاءنا كتابكم وفهمنا معناه فامّا الحسا فهي قريةٌ خارجةٌ عن حكم الروم ولا تساوي التعبَ وما فيها شيءٌ يوجب الشقاق واما الاطوابُ فهي عندي والذي بالله عنه اذا اصدرت اليه امر الحال بين يديه والوزير سليمانُ باشا ايضا يكتب له فان صحت المصالحة وارتفع الشقاق من الطرفين فهي لكم وانا الكفيل بحملها وايصالها الى البصرة واما مصاريفكُم فاني لم املك من هذا الامر شيئا لو التوثُّر ولدي واما ما ذكرتم من عدم التعرض للحجاج نحبا وكرامة واما الامنيةُ فهي التي لا زِلنا نُقاتِلُ الناسَ عليها حتى جعلنا الارض كلها لله وجميعَ المسلمين مشتركين فيها وصار الذئبُ لا يقدر يضر الشاة في احكامنا انتهى (انظر الى هذا الكتخدا المغفّل الذي يشترط شروطا مع كونه مغلوبا مهزوما وما هذا الا نوع من البلاهة وانظر الى هذا الشيطان بن سعود كيف جاءنا بأجوِبَةٍ وترك بيت القصيد مجهولًا اعني اخذ مصاريف الحرب وردَّ الاطواب والغَرَضُ من هذا كله انه قال له في جوابه الاول من سعود بن عبد العزيز الى عَلِي ولم يذكر لعَلِيٍ ابًا اشارة الى كونه لا يعلَم لَهُ اَبٌ) ولما تم الصلح على هذه الكيفية رجع الكتخدا الى بغداد ولم يَفِ سعودٌ بواحد من الشروط بل طغى وتمرّد وملأ طبق امواجُ بدعته ثم دخلت سنة ١٢١٤ وفي هذه السنة قتل عبد الله آغا متسلم البصرة السابق الذي كان عصى ثم فرّ منها الى بغداد فاكرمه الوزير سليمان باشا وارجعه متسلما الى البصرة وفيها تولى قضاء البصرة سنة ١٢١٤

الشيخ

الشيخ عبد الله الرحبي ثم البغدادي الحنفي وستأتيك ترجمته وفيها اغار عنزة على الدليم قيل انهم ينتسبون الى حِمْيَر وقيل انهم من كَهْلان ولما غنم العنزيون منهم ومن غيرهم من عرب العراق امر الوزير شيخ العنزيين فاضلًا ان يؤدي ما غنمته قبيلته من اموال الدليم وغيرهم فلما اراد فاضل الاداء منهم لم يطيعوه فخرج عليهم الكتخدا علي بيك بعسكر واحاط بهم على غِرّة فالتجاء العنزيون الى آل قشعم ومن معهم من عرب العراق فشفعوا لهم عند الكتخدا فقبل شفاعة القشعميين لهم على ان يعطوا الكتخدا ثلاثة آلاف بعير وخمسين فرسا هكذا ينقله المؤرخ والذي احفظه انهم اعني العنزيين خدعوا فجرى عليهم ما جرى مما ذكره وفيها غزا الكتخدا علي بيك آل قشعم والدليم فاغاروا ولا على آل قشعم فلم يظفر بهم لانهزامهم فلما انهزموا اخذ في طلبهم حتى وصل الى سِنْغَانى ثم عطف على الدليم فانهزموا فغنم من اغنامهم وعاد الى الفَلُّوجة وارسل آل قشعم ثم الدليم وأمّن كلا منهم فرجعوا الى ديارهم وعاد هو الى بغداد قال في القاموس وقشعم كجعفر المُسِنّ من الرجال والنسور والاسد ولقب ربيعة بن نزار اسمي لكن المشهور من العرب انهم من بني ماء السماء يعني من قحطان ثم دخلت سنة ١٢١٥ فيها تمرّد آل سليمان من خزاعة وعصوا على الوالي فامر الكتخدا ان يخرج اليهم بعسكر فخرج ولما وصل اليهم تحصنوا في قلعتهم فرمى عليهم بالاطواب فهدّوا اسها الى الاغوار وكانت الاهوار مَعْقِل العصاة فسار العسكر في آثارهم حتى اخرجوهم من اهوارهم وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا وارسلوها الى الوزير فلما ضاقت لهم الارض بما رحبت سألوا الوزير العفو عن ما مضى واعترف كلٌّ بذنبه واداء المطلوبات المنكسرة عليهم ورجعوا الى اوطانهم وفيها توجه عبد العزيز بن عبد الله بن شاوي الحميري الى حج بيت الله الحرام وامره الوزير بان يمر على الدرعية في عودته ويلاقي سعود بن عبد العزيز ويكلمه في ديات من قتل من خزاعة وسكان النجف اي الذين قتلهم الوهابيون ظلما وعدوانا فلما اتم حجه قصد الدرعية وتلاقى وسعود بن عبد العزيز وكلمه في هذا الشأن فضحك وقال له اما كفا الوزير اننا ما ركبنا عليكم في بغداد والله عن قريب ترى جميع غزو العراق لنا وسنريه له فانقلب ابن شاوي بغير ما امّله الا انه لما سرب من ماتهم وخلص من دعاتهم مارخّه من بدعهم سنة وبدعات مثل واصّل لها بعض العوام ولما وصل ابن شاوي الى بغداد واعلم الوزير بمراد سعود بن عبد العزيز ومنتهى امنيته استعد الوزير لمحاربة الوهابيين ان وفقه الله كما سنحكيه وفي هذه السنة الماضية اعني الخامسة عشر بعد المائتين والالف تشفع الوزير عند السلطان سليم ان يرجع برمك الملكي الى اوطانه واملاكه فارجعها اليه ودخلت سنة ١٢١٦ فيها اغار سعود باهل نجد الوهابيين على العراق برا وركبانا فهبوا وسلبوا وحرقوا بعض القرى وسبوا واسروا فارسل الكتخدا علي بيك لمقاتلتهم ومحمد بن عبد الله بن شاوي الحميري وفارس بن محمد الجربا

سنة ١٢١٥

ابن شاوي عبد العزيز

سنة ١٢١٥

سنة ١٢١٦

الشمري ومعهم عسكر فلما التقوا معهم وجدوهم قد عصبوا بالرواحل اي انهم قرنوا الابل ودخلوا
وسطها وجعلوها متاريس وصاروا يرمون عليهم بالبنادق والرصاص من وسط الابل تحصن العسكر وخافوا
من الهجوم عليهم ورجعوا الى شفاثى كحالى وما بهم من عطش ولكن اذ عوه كذبا انما هم كرهوا النزال في الحروب
خوفا على ارواحهم وكان يمكنهم ان يفرقوا الابل ويدخلون وسطها كما فعل الوهابيون ويهجمون مع الابل
سوية ولكن ما اكثر اعذار الجبان وفي تلك السنة عصت قبائل عفك وخليجة ومنعوا الخراج وقطعوا
الطريق فخرج عليهم الكتخدا علي بيك بعسكر جرار فسار الى ان نزل نهر الموسعية فاعطاه شيوخها
الخراج واذعنوا للطاعة واعطوا رهائن بان لا يعودوا لمثلها ومنها عزل عبد الرحمن باشا الكردي
واخاه سليمان عن كوي وحرير (قوله كوي وحريرا هكذا وجدته في الاصل بهذا الضبط وكذلك وجدته
يعبر ببعض عبارات ليست مألوفة عند المتأخرين ولكن لم يمكن الاخبار انه كي اتحرى الصدق ما
امكن) لمخالفتهما لاوامر الوزير واتي بهما الى بغداد ثم عزلا الى الحلة وحبسا في العود وولي الوزير
محمود بيك ابن تمر بيك كوي وحريرا وفيها غزا سعود بن عبد العزيز الوهابي العراق وحاصر كربلا
واخذها بالسيف عنوة وغنم جميع ما كان في مشهد الحسين من الذهب والجواهر التي اهدتها
الملوك وشيعة الهند الى ذلك المقام المقدس وقتل اهلها قتلا ذريعا واستباحها ونهب من المال
والذهب والفضة ما لا تتصوره العقول وبه تقوى واستعد لتملك الحرمين ثم رجع الى عارضه
مبتهجا بما صدر من عسكره ويقول لولا انا لم نكن على الحق لما انتصرنا وما علم ان ذلك استدراج وانه
على الباغي ستدور الدوائر ولكن من قال لا اله الا الله فقد حقن دمه وماله ولكن الهوى اذا
استولى اعمى البصائر وباموال كربلاء استفحل امر سعود وطمع في ملك الحرمين وشرع في محاصرة
المدينة المنورة فصار من امره ما سياتيك بيانه والذي ذكرته من اخبار جيف الشيعة المعبر عنها
عندهم بالتوابيت التي يدفنونها في كربلاء وهي انه اذا مات الشيعي في اقصى المشرق او المغرب موصى
بانهم يدفنونه في كربلاء ويبدر على ذلك النذور فيحمل اهله جيفته ويحملونه الى كربلا وهناك
تأخذ عليهم الحكومة شيئا معلوما من الدراهم في مقابلة دفن الميت في كربلاء وهناك صهاريج كبار
لبعض اهالي البلدة من الشيعة معدة لطرح تلك الجيف فيها ولهم شيء معلوم ايضا على كل جيفة
فيطرحون الميت داخل الصهريج ويسدون عليه وكلما وردت جيفة ايضا يطرحونها داخل تلك الصهاريج
وربما تكلف الجيفة الواحدة من حيدر اباد الدكن الى كربلا مثلا نحو الالف روبية هذا مع الاواسط واما
مع اغنياء الشيعة فربما تتكلف الجيفة الوفا ثم انه اذا امتلأ ذلك الصهريج من الجيف والتوابيت تجد
تلك الاماكن وما جاورها عفونة ونتانة تشم من مسافة لا يطيقها الا اهل تلك الجهات الذين الفوها و
لذلك كلما امتلأت الصهاريج فصاحب الصهريج يبيع ما فيه من تلك الجيف المعبر عنها بالتوابيت على

صاحب

صاحب الحمام بثمن معلوم فيحضر صاحب الحمام الى المحل وينقل جميع تلك الجيف ويوقد بها حمّامه فيا لحماقة هؤلاء الشيعة كيف يصرفون الذهب والفضة لاجل حرق ابائهم ويا ليت شعري ما الفرق بينهم وبين مجوس الهند الذين يحرقون موتاهم وايضا من عجائب كربلاء ان هناك حفرة صورته قبر وعليها عظام من حجر الرخام ويزعم شيعة اهل تلك البلدة انه اذا اهلّ شهر المحرم يفيض الدم من تلك الحفرة وبه يعرفون ظهور الهلال مع انها بطول السنة ناشفة يعني انهم ليلة الشك يذهبون الى تلك الحفرة ويدسون فيها عصًا فان ظهر راس العصا وفيه صورة دم ممسك فيعرفون ان هذه الليلة هي اول شهر المحرم فيضج البلدة بالصراخ جميعها ولا يحتاجون الى النظر في الافق لرؤية الهلال بل يكتفون بدس العصا في تلك الحفرة وهذا ابهام ذكياتهم وجهلهم لنصرة مذهبهم فلما بلغ الوزير ما صنع في كربلاء امر الكتخدا علي بيك ان يخرج بعسكره ويتبعه الى مقر ملكه العارض ثم وصل الهندية حتى عاد سعود على المهرية السقود والعدو بالقفار والصحارى فخيّب الكتخدا ولم يمكنه ان يلحقه وفي هذه السنة عزل الوزير سليم بيك صمصره عن متسلمية البصرة ثم دخلت سنة ١٢١٧ وفيها توفي الوزير سليمان باشا ابو سعيد والآثار التي من اعظمها هذا البطل المجعول له هذا التاريخ (يعني داود باشا) وذكر المؤرخ التركي انه قبل وفاته جعل ولي عهده علي بيك الكتخدا وانه اوصى داود بيك بالمصافات معه وكذلك اوصى بذلك نصيف بيك وسليم بيك ودفن رحمه الله تعالى بجوار الامام ابي حنيفة ومن اثاره الجميلة انه عمّر سور دار السلام وانشاء سور غربيها وهدم دار الامارة وعمّرها عمارةً لائقةً بالوزارة وانشاء المدرسة المعروفة بالسليمانية وشحنها بالكتب الحديثية والفقهية و الادبية وعمّر جامع القبلانية وجامع محمد الفضل وجامع الخلفاء ونقصه عما كان في الاصل وزوّق جامع مرقد الامام الاعظم وعمّر وانشاء سوق الشورجة والخان الذي فيه قرب دار الامارة وقنطرتي دلي عبّاس على نمط اختاره وانشاء على نهر بارين قنطرة وعمّر كوت العمارة وسوره وعمّر سور البصرة وقرية سيدنا الزبير وسور الحلة وسور ماردين وانشاء قرب الموصل قلعة حصينة واحاط طريق ماردين مواضع معمورة وقلاعًا عند الصادرين والواردين وبعد دفنه اجمع اهل الحل والعقد في بغداد بان الكتخدا علي باشا هو الائق بوزارة بغداد وكتبوا محضرا وارسلوه الى الدولة بذلك الا ان احمد اغا اغاة الينكجارية داخله الحسد واراد ان يفسد هذا الامر فاجتمع بسليم بيك ووسوس له وقال له انك انت اولى من علي بيك خصوصا وانت صهر الوزير الاسبق فاماله الى نفسه ثم ذهب الى علي بيك الكتخدا المذكور وقال له ان اهل بغداد اهل نفاق واثارة فتن من قديم الازل واخشى ان يهيجوا عليك الغوغاء والاوباش فالاولى ان تأذن لي في ان اضبط القلعة بالينكجارية لنكون امنين من اهل بغداد فوافقه على ذلك وما يدري انه مضمر له الخيانة فبعد

سنة ١٢١٧

اسفر في القلعة شرع في المحاربة مع علي بك وطلب الوزارة لنفسه فبينما اشتد الامر على علي بك
الأوحاء الفرجُ والمشتوى بقتل احمد اغا المذكور ففرح واطمأن وملك القلعة وعفى عن اكثر من فيها وهدأت
الفتنة ثم وصل الفرمانُ من الدولة العلية بتوجيه ايالة بغداد لعلي باشا المذكور وبعده غزا علي
باشا الوزير البلباص من بلاد الاكراد فاطاعوه بعد العصيان والفساد ودفعوا الخراج المكسر الذي
عليهم وانقلب منهم وعبر الدجلة من الموصل لقتال اهل سنجار الجبل الشاهق المعلوم واكثر اهله كفار
فقاتلهم وطوّعهم وممن اظهر الشجاعة والبسالة في ذلك اليوم وبذل الهمة تجاه الوزير محمد باشا والي
كوية واستنصر واما ابراهيم باشا فانه قاتلهم في يوم وهزمهم فيه ومن شدة قهره مرض ونقل الى الموصل
ومات هناك ولما بلغ الوزير وفاته نصب مكانه عبد الرحمن باشا وقد وفدتُ على الوزير علي باشا
وهو محاصر جبل سنجار ومدحته بقصيدة فاكرمني واجلّني والتمست تولية المدرسة المُقامية
فصيّرها عليّ وبعد رجوعه من سنجار غضب على محمد وسيد العزيز ابني عبد الله بن شاوي وامر بخنقهما
فخُنقا رحمهما الله ودفنا بقرب الموصل واما مناقب اكبرهما محمد فكان في زمانه من ملوك العرب واهل
النجابة والمروّة والنخوة ومضى عُمُرُه وهو جليس الملوك ونديمُهم وسفيرُهم وامينُهم ومستشارهم
بحيث يضرب به المثل في اللطافة والادب ومحاضرات المجالس وطلاقة اللسان وبديهة الجواب
والى غير ذلك من الصفات التي لا توجد في اقرانه وكان يشارك العلماء في كل فن وخدَمه الدهرُ
مُدّةً ثم غدر به كما هي عادته وكان رحمه الله كلما زاد رفعة وعلوّا عند الامراء ازداد تواضعا
وبرّ الرؤساء ستغنى مع وجده وكان له شغف بقضاء حوائج الناس ولو لم يعرفهم الا انه لما ارسله
الوزير سليمان باشا الى الدرعية سفيرا الى الوهابيين فكانهم اغووه وسرى بعض عقائدهم فيه الا انه
كان كرمُه وشمائله مغطية على جميع ذلك فصل في بعض اخبار الوهابيين من اعتقادهم بكفر عموم
المسلمين الذين على ذكره الاربعة الا من عقد اعتقادهم ويسموا انفسهم بالسلف وبالمحمديين
ويبغضون ويلعنون جماعة من علماء السنة مثل ابي الحسن الاشعري ويقولون انهم هم الذين اسّسوا
قواعد الادلة والبراهين في علم التوحيد ومنه نشأت الفرقُ والخلافُ بين الامة المحمدية والا فقبله
كانت الادلة هي القرآنُ والحديث لا غير وايضًا يكفّرون الامامَ ابن السبكي الشافعي ولكن ما اعلم
السبب في تكفيره دون سائر المصريين ويا ليت شعري ما ذنبه معهم واظنه لكونه كان يُغري
الملوكَ على ابن تيمية وجماعته الحنابلة حتى حبسهم الناصر محمد بن قلاوون في اسكندرية كما هو مذكور
في الدرر الكامنة لابن حجر والحاصل ان الوهابيين آذوا الاحياء والاموات ومن محاسن الوهابيين
انهم اماتوا البدع ومحوها ومن محاسنهم انهم امّنوا البلاد التي ملكوها وصار كلما كان تحت حكمهم
من هذه البراري والقفار يسلكها الرجل وحده على حمار بلا خفر خصوصا بين الحرمين الشريفين

٢ واخره ما هو
لعله منه
٣

فصل في اخبار الوهابيين
(١٢)

فصل في محاسن الوهابيين

ومنعوا غزو الاعراب بعضهم على بعض وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت الى الشام
كانهم اخوان او اولاد رجل واحد وهذا بسبب قسوتهم في تاديب القاتل والسارق والناهب الى ان
عدم هذا الشر في زمان ابن سعود وانقلبت اخلاق الاعراب من التوحش الى الانسانية وعهدت
لي بعض الاراضي المخصبة هذا ابن عنزي وبجنبه بنت عتيبي يقربه بنت حربي وكلهم يرعون
كانهم اخوان (ولا تجد احدا يقول هذه ديرتي ولا يطمعها القريب مثلا كما هو مشاهد الان) وبمنة
الله سبحانه خضعوا جميع العوام يعني بمحو البدعة وتامين الطرقات والسبل خصوصا بين الحرمين
واحبهم سائر الامم وغفلوا عن باقي عقائدهم ورأيت لهم عقيدة منظومة يحفظها حتى رعاة غنمهم
ومنها   وما الدين الا ان تقام شعائر   وتامن سبل بيننا وشعاب فكانهم جعلوا تامين الطرقات
ركنا من اركان الدين ويعجبهم عقلا من سياستهم انه اذا فقد القاتل والسارق والناهب ما تسبب
يمنع عموم الناس من الاشتغال بالزراعة او التجارة او اقتناء المواشي في البادية المخصبة للتكسب
من البانها واصوافها وجلودها واذا اشتغلوا بالكسب الحلال فلا يسرقون ولا ينهبون ولا يقتلون
فكان المسئلة شبيهة بالدورية اي انه متى وجد الامان ارتفع السارق والقاتل لاشتغالهم
بمعاشهم الحلال ومتى اشتغلوا بالمعاش الحلال وجد الامان ولكن هذا الدور منفك الجهة
ولولا ما في الوهابيين من هذه النزعة اعني تكفير من عداهم لملكوا جميع بلاد الاسلام وادخلوهم
تحت حكمهم بطوعهم واختيارهم ولكن بسبب هذه النزعة بغضتهم الامم وتسلطت عليهم الدول
وغزاهم اسد الله ملك المصرية ابراهيم باشا بن محمد علي باشا بامر السلطان محمود سنة ١٢٣٣ وملك بلادهم سنة ١٢٣٣
ومحا اثارهم وابادهم واسكن عائلة المقرن اي بيت الملك وعائلة عبد الوهاب الديار المصرية
(وما رجعوا الى بلادهم الا بعد ان عاد الحجاز الى الدولة العلية   ) وهذه الفرقة
المعبر عنها بالوهابيين هم اتباع محمد بن عبد الوهاب النجدي ولكنهم في الحقيقة يسمون اهل
الحديث لانه كان نظيرهم موجودا في زمن الدولة العباسية وينكرون المناكير بالشدة والغلظة
مثل الوهابيين ويثورون على الخلفاء بسبب ان الجهاد في اعتقادهم ركن من اركان الدين انظر تاريخ
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة من سنة ٣ هجرية وكانوا يسمونهم الحنابلة واهل الحديث
في ذلك الزمن ويقولون قام الحنابلة وثار الحنابلة وكسر الحنابلة حانات الخمور وادبوا من
شربها وكان بينهم وبين العباسيين مقاتلات وحروب ثم ثار منهم فرق بالمشرق وبجزيرة
الاندلس ويسمون الظاهرية وهم ابناء اهل الحديث وكانوا ينكرون المناكير مع الغلاظة ويثورون
على الملوك واكثرهم يموت بين قتيل وطريد ثم في دولة يوسف صلاح الدين ظهر لهم فرق وكانوا
يسمون اهل الحديث ولهم ثورات وعداوات مع الملوك ايضا وينكرون المنكر مع الغلاظة

والغلاظة وتسلسلوا الى زمن ابن تيمية الحرانى وتلاميذه ابن مفلح وابن القيم وابن عبد الهادى ثم ظهرت هذه الفرقة التى عمت وطمت فى القرن الثانى عشر وسموا بالوهابيين نسبة الى محمد بن عبد الوهاب النجدى والا فهى الحشوية فافعالهم وآراؤهم هى افعال الحنابلة الاقدمين وهى افعال اهل الحديث فى القرون المتوسطة وافعال الظاهرية فالمعنى واحد انما فى كل عصر يسمون باسم على اصطلاح اهل ذلك العصر وكان لسلطان الوهابيين سعود بن عبد العزيز سياسة عجيبة فى تسيير الجيوش وجمعها وسنبين لك نبذة من سياسته فى تجنيد الجنود وكيف استولى على ذلك الملك الكبير بحمله نشر الدين واماتة البدع **فصل** فى تجنيد الجنود عند دولة آل سعود وكيفية جمعها وتسييرها كان آل سعود امة ضعيفة فقيرة وبلادهم ناشفة ليست مخصبة كريف مصر والعراق حتى يمكنهم جباية المال منها وكان لهم رياسة على العارض فقط فلما اجتمع بهم عالمهم محمد بن عبد الوهاب النجدى فى القرن الثانى عشر حسن لهم نشر الدين المحمدى واماتة البدع ودس لهم سياسة وهى ان هذه الحركات مما يجعلكم ملوك الاسلام عموما لانه لم يبق فى ملوك الاسلام من ينكر المنكر فاطاعوه وكان رجلا داهية ذا علم ومكر ودهاء وخداع وهكذا الدول لا تتأسس الا بالسلطان والدين معا انظر مقدمة ابن خلدون فاقتضى رأيهم ان يحاربوا القرية التى بقربهم مثلا ويدعونهم الى ما هم عليه فحاربوها واطاعهم فريق بعد جميعها وشروطهم التى يشترطونها على من يدخل فى معتقدهم هى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت مع استطاع اليه سبيلا والجهاد وان تكونوا معا على اهل البدعة وعلى الكفار وعلى قطاع الطريق فلما سمع منهم هذا الكلام العاقل هو الحق وعاهدهم على هذه الشروط ولكن لا نعلم ما وراءها فيفرضون على تلك القرية عشرين رجلا مثلا فى كل حرب تساعدهم يشترط ان العشرين الرجل اذا وصلوا للمساعدة مع ابن سعود يكون معهم رواحلهم وزادهم الذى يكفيهم شهرا مثلا وانهم يحضرون فى اليوم الفلانى مثلا الذى يعينه لهم ساعة الطلب فاذا اراد ابن سعود حرب قرية او قبيلة فاولا يرسل الى القرى التى اطاعته ويطلب من كل قرية مقدار العسكر المفروض على تلك القرية او القبيلة فيأتى اليه من هنا عشرون ومن هناك مائة ومن هنا خمسون مثلا وهكذا فيجتمع معه الوف من الرجال محاربين بسلاحهم ورواحلهم وزادهم الذى يكفيهم شهرا فيسير بهم ويحارب القبيلة العاصية الا انه عرض ان مدة سفره لا تزيد على الشهر للعلة حتى لا ينفد زاد العساكر المصحوب معهم من عند اهليهم فيحتاج الحال الى ان سعودا يمدهم بزاد من عنده فاذا حارب القبيلة العاصية وطوعها اشترط عليها تلك الشروط المتقدمة ايضا وهكذا فلو فرضنا انه ارسل الى القبيلة الطائعة وطلب منها مقدار العساكر المفروضة عليها فلم تأتها عن الميعاد يوما او جاء بعض عسكرها ضعيفا لا يقدر على الكر والفر او كان زادهم قليلا او كان بعضهم راحلته هزيلة فيغضب ويرد العسكر الى قريتهم وبعد رجوعه من تلك الغزوة اول

نوع عجيبة تجنيد الجنود عند الوهابيين ٣٢

ما يبلغه

ما يبدو بتأديب تلك القرية التي خالف عمدتها ويكبلها وينهبها وربما يعمل بتخريبها فلهذا صار متى
ارسل لكل قرية او قبيلة يطلب العسكر المفروض عليها فلم يكن لها بُدٌّ من احضار العدد المعلوم من اقوى
الرجال على اقوى الرواحل مع الزاد الذي يكفيهم المدة المعلومة فتارة يعيّن المدة شهرا وتارة يعينها
عشرين يوما وتارة عشرة وتارة شهرين وهكذا على حسب مقتضى الحال فبهذه السياسة صار يبلغ
جيش ابن سعود الى عشرين الف مقاتل بل لعله انه حتى خمسين الف مقاتل في بعض الاحيان وجميع هذه
الجيوش وتلك الحروب لم يخسر منها لا صفراء ولا بيضاء بل كل محارب ومصرفه على نفسه سامعا مطيعا
باذلا دمه وماله في سبيل الله وذلك لحسن سياسة ابن سعود ولفصاحة الدعاة والوعاظ الذين حسّنوا لهم
ذبح انفسهم فاستحسنوه فانظر لهذه السياسة التي ملك بها جزيرة العرب أجمع بغير دراهم ولا دنانير ولم
يقع معه دنانير ولا احتاج لها ما كان كلما يحصله من الدراهم والمغانم في غزواته ومن اثمان الجواهر التي نهبها
من كربلاء ومن الحجرة النبوية كان يدخرها ويصرف منها في العمارات وشراء الاسلحة للقلاع التي حوله والا
فعسكره محاربون بلا نهب ثياب ولا قوت ولما تحارب ابن سعود مع ابراهيم باشا المصري وغُلب ابن سعود
فما غُلب من قلة عسكر او من عدم شجاعة عساكره او من احتياج الى مال انما غلبه ابراهيم باشا بالمدافع
والآلات الحربية الجديدة والنيران التي لا قبل له بها هو وجميع العرب وهذا الامر احوج العساكر وعدم
الشجاعة صار الى المعارف والعلوم والصناعات وهذه سنة تجهلها الاعراب في عصرنا هذا فهذه نبذة من
حالات الوهابيين والخوارج والا فالعقل يقبل ان دولة عظيمة مثل هذه تتشكل من بلاد فقيرة ولكن
كل من امعن النظر يعلم ان الاسباب مربوطة بالمسببات كما هي عادة الله في خلقه ثم دخلت سنة ١٢١٨ | سنة ١٢١٨
وكان فيها الوباء الذي افنى اكثر اهل العراق وكان مبدؤه من سنة ١٢١٧ وكان ينتقل من بلد الى بلد ومن
قرية الى قرية ويتسلسل الصف وهرب لاجله كل من له قدرة على الهرب الى رؤوس الجبال ثم ان الوزير علي
باشا بعد ما ارتفع الطاعون دخل بغداد واشتد غضبه على ناس من الاجناد فنفاهم الى كل الجهات و
غرّبهم واهلك بعضهم وهرب البعض الى البراري والقفار ثم دخلت سنة ١٢١٩ فيها غزا ابن اخت الوزير | سنة ١٢١٩
سليمان بك على بادية الجبلين أجاء وسلمى وغنم نعما وشاء فاحبه الوزير لذلك وجعله كتخدا بغداد
ثم دخلت سنة ١٢٢٠ وفيها تمكن الكتخدا سليمان بيك من تنفيذ الاوامر والنواهي خصوصا بعد قتل خالد | سنة ١٢٢٠
بيك وبعد نفيه ونفي عبد الله اغا وبقرينه وفي تلك السنة قتل عبد الرحمن باشا الكردي محمد باشا
والي كوي لما كان بينهما من الاحقاد ولذلك عزل الوزير بُرديا رَ عبد الرحمن باشا الكردي فبدّد شمله
وهتك بلاده وشرّده الى العجم وهذه الغزوة حضرها الوزير بنفسه من شدة غيظه وفي تلك السنة
هاجم سعود بن عبد العزيز البصرة وقتل ونهب وحرق ومتسلم البصرة اذ ذاك ابراهيم اغا
تصابر وجالد بغاية جهده ثم في اخر الامر لحقه حمود بن ثامر بعربه وشد عضده للتسلم ورجع سعود

وقع الطاعون في بغداد واطرافها ١٢

[illegible]

الى بلاده وكان ابتداء غزوه سعود في اخر السنة التي قبلها وهي التي قتل فيها ابوه عبد العزيز لا قطع الله يد من قتله ولا شلها وفيها اغار سعود على آل ظفير ولم يبق لهم من شاة ولا بعير وهم اعراب من بادية نجد شملهم هذا الاسم مع ان اصلهم من قبائل متفرقة اجتمعوا وتحالفوا وتسموا بهذا الاسم ولكن رؤسائهم وكبرائهم والمسموعوا الكلمة فيهم هم آل سويط كزبير وهم من بني سليم وهم بين سائر الاعراب مشهورون بالكرم والنجدة والفتوة والشجاعة وقيل اذا كنت من تميم ففاخر بحنظلة وكاثر بسعد وحارب بعمرو واذا كنت من قيس ففاخر بغطفان وكاثر بهوازن وحارب بسليم

سنة ١٢٢١

فرع في محاربة الوزير علي باشا لبلاد العجم (١٢)

ثم دخلت سنة ١٢٢١ استعد الوزير علي باشا واستعد لمحاربة شاه العجم فتح علي خان فخرج من بغداد في عشر من ربيع الآخر بعسكر جرار فيه من رؤساء العرب وسكان الاكراد ما تهد بها الجبال ودخل في حدود ممالك العجم فلما تراءى الجمعان تقدم الكتخدا سليمان بيك ابن اخت الوزير بطليعة فلاقته طليعة من عسكر العجم ويترأسها خان الكرد عبد الرحمن باشا الذي كان طريدا الى ارض العجم فتناوشت الطليعتان الحرب فكانت الكسرة على عسكر الكتخدا واسر عبد الرحمن باشا سليمان بيك فلما وصل هذا الخبر المسيء لخاله الوزير علي باشا انفت عضده وانكسرت همته ورجع القهقرى الى ان تحصن في بعض الجبال هو وحشمه فلحقه حمود بن ثامر بعربه وقوى عضد الباشا حتى امن على نفسه وباقي حشمه ورجع الى بغداد في سلخ رجب من تلك السنة ولما دخل الوزير بغداد اكرم حمودا واحسن جزاءه وكان قبل ذلك غضبانا عليه فجاءت هذه المساعدة وغسلت تلك النقيصة وابدلتها النعمة وفي تلك السنة عاد الكتخدا سليمان بيك وفرح به خاله اشد الفرح واطلقه سلطان العجم منا بلا سبب وما تمت فرحته ما بين اهله الا وقد دهم الوزير المنية وقتل وهو يصلي قتله خدامه ثم انهم قتلوا قاتليه ولكن هل تسد الكلاب في الاسد وصار قتله على الكتخدا رزية الا انه بدل الحزن بالفرح حيث ان ولاية بغداد بعده آلت الى سليمان باشا الكتخدا ابن اخت علي باشا الشهيد

فرع في ورود السيد زين جمل الليل العراق (١٣)

وفي تلك السنة ورد على البصرة العالم العلامة والنحرير الفهامة الشريف العلوي الفاضل الهمام الذي هو في كل فن امام السيد زين العابدين جمل الليل المدني ابو عبد الرحمن عالم المدينة لكنه شافعي ولما ورد البصرة رويت عنه حديث الرحمة المسلسل بالاولية وقرأت عليه اوائل الكتب الستة واسمعني من مروياته ما صيرني له مكانا واجازني مسلسلات ومعاجم ومشيخات مفيدة وناولني الثبت المسمى بالامم لابراهيم بن حسن الكوراني المدني وكتب لي اجازة دالة على طول باعه وتبحره في الفنون الحديثية وذكر فيها بيتا يدل على تواضعه ولطف طباعه وهو قوله

اما الدخيل اذا عدت اصول علا   فكيف اذكر اسنادا الذي ابن سند

ولما ورد بغداد في حياة الوزير علي باشا افاد واجاد وروى عنه الاكابر والاصاغر طلبا لعلو الاسناد واما الوزير علي باشا فزاد في اكرامه وبالغ في رفع مقامه ومن اكرامه له الذي لم يكن سواه ان الوزير اشترى للسيد كتبا كثيرة من سائر الفنون العلمية واوقفها على باشا وجعل مقرها تحت يد السيد

وبذريته وكان عزم الوزير على شراء املاك بالمدينة المنورة وايقافها على السيد المذكور ولكن اخترمت الوزير المنية ولم يف ابن اخته سليمان باشا بما اوصى به خاله وممن استجاز من السيد زين العابدين جمل الليل في تلك السنة داود باشا الذي آلت اليه وزارة بغداد فيما بعد فاجاز له رواية البخاري وفتح الباري وغيره من مسموعاته ثم ان الوزير سليمان امر السيد زين جمل الليل ان يقرأ شيئا من البخاري رواية ودراية ليظهر فضله عند من لم يعرفه فقرأ دروسا من البخاري اظهر بها فضله وقوة مدركه ورجع السيد زين من بغداد على طريق البصرة فلازمه من اخذ منه واقتبس من انواره وتوجه من البصرة قاصدا الطيبة من طريق البر ودخلت سنة ١٢٢٢ وفيها تسلطن السلطان مصطفى بعد خلع السلطان سليم وقتله ثم دخلت سنة ١٢٢٣ وفيها ورد الخبر بتسلطن السلطان محمود بن عبد الحميد نور الزمان وفخر بني عثمان باتفاق عدوه وصديقه وهو الذي جدد لبني عثمان ملكا جديدا بعد ان آلت دولة بني عثمان الى الاضمحلال من الفتن الداخلية والخارجية ولو لم يكن من فضائل السلطان محمود الا ازالته رأس المبتدعة وهو سعود واكابر الوهابيين لكفاه فخرا وذلك ان السلطان محمود لما تحقق عنده مقدار فتنة الوهابيين وما يؤول اليه امرها وتحقق عنده انهم ملكوا الحرمين الشريفين ونهبوا اموال الحجرة النبوية وذخائرها الملوكية التي منها الكوكب الدري وهو الحجر الالماس الملصق جبهة الراس الشريف وكان اهداه السلطان احمد العثماني فاخذه مسعود بن عبد العزيز ثم رده منهم ابراهيم باشا لما جازاه الله عنه واما ما في الذهب والجوهرات القديمة التي بعضها من ملوك الهند التيموريين وبعضها من ملوك بني عثمان وبعضها من ملوك الجراكسة وبعضها من ملوك بني سلجوق فلم يرجع من ذلك شيء ويقال ان سعودا ارسلها الى الهند وباعها هناك فكان ثمنها صار عليه بالدمار والبوار وبلغ مسامع السلطان محمود ان الوهابيين سفكوا دماء المسلمين وكفروا من عداهم ممن قال لا اله الا الله وبلغ عنده انهم منعوا حجاج مصر والشام قائلين انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فحينئذ تشمر عن ساعد الجد وامر تابعه محمد علي باشا والي مصر بان يجهز جيشا لمحو الوهابيين واعدام دولتهم من الدنيا ثم ان محمد علي باشا ارسل جيشا الى الحجاز من البر والبحر ورئيسهم احمد طوسون باشا ابن محمد علي ووصلوا الى ينبع وتقدموا لطرد الوهابيين من المدينة اولا فلما سافروا من ينبع ووصلوا الصفراء هناك التقى الجمعان واشتد القتال بين الفريقين فكانت الكسرة على عسكر محمد علي باشا ورجعوا الى ينبع مهزومين ولكن الذي كان منصورا اولا هم عسكر محمد علي باشا ولما ورد مدد للوهابيين من طريق المدينة وهو سيف بن مضيان ومعه عرب الظواهر من بني حرب فلما رأى عسكر المصريين كثرة الرايات ظنوا ان ابن سعود بنفسه حضر فانهزموا ورجعوا الى ينبع وهذه الواقعة كانت سنة ١٢٢٦ ولما بلغت الهزيمة محمد علي باشا ارسل لهم مددا في الحال وقوى عزائمهم بالرجال والمدافع فنهضوا الى الصفراء مرة ثانية

سنة ١٢٢٢

سنة ١٢٢٣

مطلب جلوس السلطان مصطفى العثماني

مطلب جلوس السلطان محمود

مطلب [illegible] الوهابيين وحربهم مع ابراهيم باشا

سنة ١٢٢٨

وساعدهم على دخول تلك الجبال والمضائق قبائل بني حرب خصوصا الأحامدة وشيخهم وصلا فهجم عسكر المصريين في الصفراء وصار بينهم وبين الوهابيين حرب شديدة انكسر فيه الوهابيون وانهزموا وقد داخلهم الخوف والرعب من صوت المدافع ترنّ بين الجبال ولها دويّ وما كانوا سمعوا مثلها قط فرفعوا عسكرهم من هذه الجهات وحصنوها في المدينة داخل القلعة وداخل السور الجواني وعلى بعضهم ايضا محصنين وكانوا نحو العشرة الاف يسمونهم بالمرابطية يعني المجاهدين فلما اخذ ينبع احمد طوسون باشا من ينبع ارسل صالح اغا الكاشف ومعه ثلاثمائة خيال ليستكشف له حال العدو في الطرقات فتوجه قاصدا المدينة ولم يجد في طريقه من يعارضه الى ان وصل الى ذي الحليفة المسماه الآن بابيار علي بينها وبين المدينة ساعة واحدة وهو متعجب من كونه لم يلاق احدا من الاعداء وبقي في ذي الحليفة متحيرا ما يصنع وكان من عجائب الاتفاق ان هذه الثلاثمائة خيال بانضمام اهل المدينة اليهم اخرجوا الوهابيين من المدينة وفتحوها من يد المرابطية عنوة وذلك ان الوهابيين لما علموا بقدوم عسكر محمد علي باشا الى ينبع امروا باخراج جميع اهل المدينة الجوانية وقالوا من وجد في بيته بعد اربعة عشر ساعة فدمه هدر فخرج جميع الاهالي بحالة شنيعة وما معهم من اموالهم الا ما خف حمله وتركوا بيوتهم بفرشها واثاثها وما فيها من المآكل والمشارب ونزلوا في المناخة فمن عنده معرفة او قريب نزل عند معرفته ومن لم يكن عنده معرفة نزل في اي بيت مفتوح وصار اهل المناخة يقبلون اهل المدينة الجوانية ويرحبون بهم ويدخلونهم بيوتهم ولو لم يكن بينهم سابق معرفة لانه اصاب الناس في تلك الشدة محبة ومودة لم تخطر بالبال لاتفاقهم في المصائب ولا احد يعلم ما حدث بين العسكرين واشتد الغلاء على الناس لان الوهابيين اخذوا جميع الاقوات نهبا وحصروها عندهم في المدينة الجوانية وسكنوا في بيوت اهل المدينة على فرشهم واثاثهم ظلما ولكن صار هذا الطرد واخراج اهل المدينة الجوانية من بيوتهم هو عين الرحمة لهم لانهم اجتمعوا على بعضهم وارسلوا رسولا من طرفهم الى صالح الكاشف ان يقدم عليهم ليلا وهم معه واظهروا له بغض الوهابيين وعداوتهم ودلوه على عورات الوهابيين الا ان الكاشف لاول الحيلة غير مطمئن وظن انها مكيدة من اهل المدينة ويريدون بقدومه عليهم ان يسلموه الى الجيش الوهابي ولكن لما كثر الوفود عليه من اهل المدينة اطمأن قلبه ودخل المدينة بعسكره ليلا وسبب دخوله ليلا انه لو دخلها نهارا لضربه الوهابيون من القلعة بالمدافع لان القلعة ومدافعها كانت في يدهم وهي مرتفعة على جبل ويصل مدافعها الى ما بعد العقيق ولما دخل الكاشف في المدينة تلقاه اهلها بالترحيب والاكرام وانضموا مع عسكره وكان في اهل المدينة رجال معدودون بالشجاعة فصار مجموع عسكر الكاشف مع اهل المدينة نحو السبعمائة رامي واهل المدينة مع شجاعتهم ادرى بمخبآت بلدهم وطرقها كما يقال اهل مكة ادرى بشعابها ولكن في هذه المدة لا يمكن لاحد من اهل المدينة ان يظهر في المناخة لانه كلما لاح

في خروج الوهابيين من المدينة محرم ١٢٢٥

لا يعلمه

للوهابيين يضربونه بالرصاص من السور الذي عند سيدنا مالك حتى ان اهل المدينة قد تظاهروا
بالعداوة مع الوهابيين وصاروا يسبونهم ويسخرون ولهم سوق مخصوص في العنبرية ولا يمرون الا
من الازقة والعطفات ومن لطف الله باهل المدينة ان الوهابيين لا يحسنون ضرب المدافع على الوجه
الاتم والا لاهلكوا اهل المدينة ثم ان اهل المدينة اتفق رأيهم مع الكاشف على ان يحفروا لغما من تحت
الارض فحفروه من جهة مسجد سيدنا علي قاصدين سور سيدنا مالك انما استشعر الوهابيون بذلك
فحفروا واصابوهم لغما من عندهم وملأوا اللغمان تحت الارض وهناك تجالد الابطال ثم ان اهل المدينة
لما علموا ان مكيدتهم ظهرت عند لواعين ذلك المحل وشرعوا في حفر لغم آخر من جهة اول درب الجنائز
ولكن قصدهم بذلك ان يشغلوا افكار الوهابيين ليضيعوا قواهم وفي الحقيقة اهل المدينة حفروا الغما
ثالثا من حوش المحاولة يصل الى السور المجاور للحمام وختموا به في مدة قريبة والوهابيون مشغولون
من جهة اللغم الذي في اول درب الجنائز فما يشعرون في يوم الجمعة الا واللغم الذي عند الحمام قد
طار وصار له صوت هائل وانقلب السور من هناك وكان جميع اهل المدينة وعسكر الكاشف مستترين
في حوش المحاولة من الليل فلما انهدم السور من هناك كبروا اهل المدينة مع عسكر الكاشف وهجموا على
داخل البلدة واستعر القتل بين الطرفين ولفطانة اهل المدينة ما صاروا يهجمون على الوهابية من الشوارع
والازقة بل صاروا يتسلقون عليهم من اعلا البيوت ويرمون عليهم السقوف والحيطان واول المعركة
صارت في ذروان ثم في البيوت التي حول الحرم ولا زالوا ينفرون عليهم ويهزمونهم الى ان حصروهم في
القلعة وقد انزل الله الخوف والجبن على الوهابيين في ذلك اليوم مع شهرتهم بالشجاعة والاقدام
واما في هذه المعركة فكان الله ربط على ايديهم حتى انه صار المدني الواحد يقتل جملة من الوهابيين
وهم ساكتون لا يتحركون وانهزموا وشتت شملهم ودخلوا القلعة وانحصروا فيها واهل المدينة قطعوا
عنهم العيش والاقوات تركوها في بيوت اهل المدينة فطلبوا الامان لنفسهم ونجوا الى نجد وتركوا القلعة
مشحونة باموالهم التي نهبوها من العالم في مدة سنين واستولى اهل المدينة على القلعة والاسوار
ونشطوها ودخل الاهالي المطرودون في المناخة الى بيوتهم وذلك سنة ١٢٢٩ فمنهم الذي وجد امتعته سنة ١٢٢٩
منهوبة ومنهم الذي وجد منفعة زائدة اي ان الوهابيين نهبوا من بيت زيد وكان مقرهم في
بيت عمرو ونقلوا متاع زيد الى بيت عمرو وصار اهل المدينة منهم اذا وجد واحد متاعا غير متاعهم
يعرفون عنه الى ان يجدوا صاحبه واقر الله عيون اهل المدينة بل وسائر المسلمين بفتح المدينة
وارجاعها الى حوزة الدولة العلية وصار الكاشف يتعجب من قوة اقدام اهل المدينة ومن شدة
هجومهم وتسلطهم على الوهابيين بطرق مثل البهلوانية الى ان صار المدني يطلع على الوهابيين من
وسط البئر يعني ان البئر يكون مشتركة بين بيتين فيدخل المدني من البيت الآخر وينزل

في النبوي يصعد على الوهابيين من داخل البئر فيبهرون ويظنونه جنيا لان اغلب عسكرهم بدو همج لا عقول لهم
ولا معرفة عندهم ولكن استشهد كثير من اهل المدينة ممن رزقه الله الشهادة في ذلك اليوم المبارك
ولكل هذا او احمد طوسون باشا ما عندهم علم بتلك المحاربات ولا بالمحاصرة ولا بالالغام ولا كان يتصور العقل
ان سبعمائة رجل يحاربون عشرة الاف داخل الحصون والقلاع ويخرجونهم من حصونهم وما ذلك الا
معجزة نبوية لطرد هؤلاء البغاة ولو علم محمد علي باشا ان الامر هكذا اسهل ما كان جهز نحو العشرين الالف
عسكري من البحر والبر وكان السلطان محمود مهتما جدا بامر محاربة الوهابيين ومستعظما جيوشهم ولا
يعتقد ان محمد علي باشا بعسكر مصر ينهض لهذا الحمل الثقيل حتى ان السلطان عزم على تجهيز جيش اخر
من طريق والي الشام وجيش ثالث من طريق والي العراق ليساعدا الكل على طرد الوهابيين من الحرمين لما كانوا
يشاهدونه ويسمعونه من قوة الوهابي وضخامة جيوشهم واطاعة جزيرة العرب باسرها له ثم ان الله الامر
ان يكسر جيشه سبعمائة رجل كما قدمناه ويخرجونه من اعز الحصون لديه وبعد ذلك طارت النجائب
من المدينة برا وبحرا بالبشارة الى محمد علي باشا والى السلطان محمود من طريق مصر ومن طريق الشام
وارسلوا ايضا مفاتيح الحجرة الى السلطان محمود فتلقاها من اسكدار بالموكب والمباخر والعلماء والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وصنعوا زينة في اسلامبول وارسلت الدولة الى كل ممالكها هذه البشارة العظمى
وصار يوم خروج الوهابيين من المدينة عيدا عند جميع الامة المحمدية ثم بعد ذلك قدم احمد طوسون باشا
بجيشه فخيم عرضيه خارج المدينة واقبل الخير والرخا على اهل المدينة وانزل الله بعد العسر يسرا واسبل
الله ستائر الحلاوة مع عسكر المصريين وتبدل الحزن بالفرح والشدة بالرخا بعد ما صار اردب القمح بمائة ريال
في مدة الحصار الاولى اي مدة تملك الوهابيين للمدينة وعند مدة الحصار الثانية يعني عند اخراجهم من
المدينة وكان مدة تملك الوهابيين للمدينة سبع سنوات ثم ان السلطان محمود لم يكتف بهذا الفتح بل
امر محمد علي باشا ان يستاصل ملك الوهابيين عن اخره وان يبيدهم ويمحو ذكرهم ورسمهم من الدنيا
فحينئذ عرف محمد علي باشا ان ابنه طوسون لا يسد في هذا المهم فامره بالرجوع الى مصر وارسل اسد
الديار المصرية ابنه الاخر ابراهيم باشا الحجاز ومعه من عسكر الاكراد والارنؤوط وعرب مصر الهوارة ما
تدك به الجبال وقصد نجدا لمحاربة عبد الله بن سعود وذلك الحرب يطول شرحه ولا يسعه هذا
المختصر وله تواريخ مخصوصة به انما ملخصه انه هدم الدرعية وقطع نخلها واسر عبد الله بن سعود
وارسله الى ابيه بمصر وابوه ارسله الى السلطان محمود وقد صلبه السلطان واما باقي عائلة ملوك
الوهابيين المعبر عنهم بآل المقرن وباقي بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعبر عنهم بآل الشيخ فانه نقل
الجميع الى مصر واسكنهم هناك ورتب لهم معاشات تكفيهم وبيان انصار الوهابيين على الاجمال لما اسر ابراهيم
باشا عبد الله بن سعود ونقله وعائلة الملك الى مصر سنة ١٢٣٣ انقلب من بعد ابراهيم باشا تركي بن عبد الله

قضي على انصار الوهابيين
سنة ١٢٣٣

ن سعود

بن سعود وبقي متنقلا مستترا من قرية الى قرية ومن قبيلة الى قبيلة والعساكر المصرية لا زالت منتشرة في ارض
نجد الى سنة ١٢٣٩ فثار تركي بن عبد الله بن سعود طالبا الملك آبائه وتبعه جم غفير وملك نجدا وحده وملك سلاحه
وطرد منها عسكر المصريين وبقي في ملك نجد عشر سنوات وفي اثناء تملكه فر من مصر ابنه فيصل ولحق به في نجد
ثم انه ثار على تركي ابن اخيه مشاري وهو من عائلة المقرن وقتل خاله تركيا بن عبد الله بن سعود واستولى
على امارة نجد في ذي الحجة سنة ١٢٤٩ وبقي اميرا على نجد اربعين يوما وكان اذ ذاك فيصل بن تركي مع جيشه غازيا
البحرين فلما بلغه قتل ابيه رجع مسرعا الى البلد عنوة وحاصر مشاري بن عمه وقتله وتسلط فيصل بن تركي
سنة ١٢٥٠ وبقي اميرا على نجد الى سنة ١٢٥٣ ثم ان محمد علي باشا والي مصر خاف من رجوع دولة الوهابيين كما كانت
فارسل جيشا وعليه اسماعيل بك فلما وصل الحسا الى الحوطة حاربه اهل الحوطة ومعهم عسكر فيصل فانكسر
اسماعيل بيك وتشتت جيشه فجهز محمد علي باشا جيشا آخر وترأس عليهم خورشيد باشا وكان من الدهاء
ومعرفة الحروب واساليبها على جانب عظيم فتوجه الى نجد وملكه وحاصر فيصلا في بلدة تسمى الخرج وارسله
الى محمد علي باشا بمصر وبقي محبوسا في قلعة الجبل الى ان هرب منها متدليا بالحبال في سنة ١٢٥٩ واما محمد
علي باشا فانه لما حبس فيصلا ارسل خالد بن سعود ابن عبد العزيز اميرا على نجد وبقي اميرا الى سنة ١٢٥٧ ثم ثار
عليه عبد الله بن ثنيان وهو من آل المقرن ايضا وهو والد عبد الله باشا ابن ثنيان المقيم الآن في اسلامبول
ففر خالد هاربا من الدرعية الى الحسا وملك نجدا عبد الله بن ثنيان وبقي اميرا الى سنة ١٢٥٩ فلما رجع فيصل
هاربا من مصر المرة الثانية ووصل الى جبل شمر ساعده امير جبل شمر عبد الله بن رشيد الى ان اوصله
الى عنيزة من ارض القصيم ثم وفد عليه قومه افواجا وشكل منهم جيشا وقصد الدرعية وحاصرها
على ابن ثنيان ستة اشهر فملكها وقتل عبد الله بن ثنيان وبقي فيصل اميرا على نجد من سنة ١٢٥٩ الى سنة ١٢٨٢
وقد وفد عليه والدي سفيرا من طرف امير مكة الشريف عبد الله بن عون سنة ١٢٧٩ وسببه ان فيصلا منع
خراج الدولة الذي كان مرتبا عليه فارسل الشريف عبد الله والدي رحمه الله سفيرا الى فيصل لينصحه
في ارسال الخراج فلما وصل والدي الى فيصل اكرم نزله ولاقاه بغاية التكريم والتبجيل وحذره والدي سطوة
الدولة العلية اذا التفتت الى نجد وانه لا يغتر من سكونها ومن حلمها فلعله تأثر بتلك المواعظ فانه ارسل
الخراج المرتب عليه وقد كتب والدي رحمه الله رحلة في سفرته هذه بجميع ما رآه من يوم خروجه
من مكة الى ان عاد اليها نحو العشرة الكراريس ثم ان فيصلا لما توفي سنة ١٢٨٢ ترك اولادا وهم عبد الله
ومحمد وسعود ولكنهم تنازعوا ووقع القتل بينهم قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
وبسبب ما نازع بعضهم مع بعضهم تسلطت عليهم الدولة العلية ونزعوا الحسا من يدهم ولم يبق في يدهم
الا بعض قريات مثل الدرعية والوشم وما والاهما ومع ذلك فتسلطهم فيها اسمي فقط وجميع اخبار
الوهابيين بعضه نقلته من تاريخ الشيخ عثمان بن بشر هذا وبعضه تلقيته من افواه من اثق بهم

ثورة تركي سنة ١٢٣٩

لقتله تركي مشاري سنة ١٢٤٩

تولي الامارة فيصل الاولى سنة ١٢٥٠ ١٢٥٣

سنة ١٢٥٩

سنة ١٢٥٧ تولي الامارة خالد بن سعود

سنة ١٢٥٩ تولي الامارة عبد الله بن ثنيان

سنة ١٢٥٩ تولي الامارة فيصل ثانيا ١٢٨٢

توجه رحلة والدي الى نجد ١٢٧٩

سنة ١٢٨٢

وتوفي سعود سنة ١٢٩٠ وصعود سنة ١٢٦٥ اولاد العلم ... وهو الذي ... والد ... ومكارم الاخلاق وعلو الهمة ... حفظه الله ... لمتى ١٢

من المعتبرين من اهل تلك الجهات واعلم انه بقي للعائلة الوهابية بقية في مصر طلبوا اليها برغمهم لانه صار لهم اولاد واملاك في مصر منهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي وله اولاد منهم احمد الازهري وعبد الله كانت في قلعة الوجه ومن الذين نفوا الى مصر احمد ابن الشيخ عبد اللطيف بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب واما الشيخ عبد الرحمن المذكور فقد ادركته في الجامع الازهر يدرّس مذهب الحنابلة وكان شيخ رواق الحنابلة سنة ١٢٧٣ وتوفي في سنة ١٢٧٤ وكان عالما فقيها زاهدا ذا سمت حسن يظهر عليه التقوى والصلاح ولنرجع الى اخبار ولاة بغداد ولما تولى الوزارة سليمان باشا القتيل سار سيرة حسنة في اهل بغداد ورغب في المعروف وترك الابحاث الفلسفية التي كان مشتغلا بها في اول عمره ومنع العمّال عن الرشا والهدايا وكان يعاقب على ذلك اشد العقاب ويتجسس على من يفعلها وممن حظي عنده بالقرب شيخنا واستاذنا علّامةُ العراق الشيخ علي بن محمد السويدي ومن كمالاته انه لما صدر من ذلك الوزير ازداد ثوابا معلا خصوصا للفقراء ولولا الشيخ السويدي لهلكت البصرة وسببه ان متسلمها كان ظالما جائرا مخربا للاملاك مسعرا للزراعات ولكن من فضل الله انه كلما جار عليهم جمع رفع الامر الى الشيخ السويدي فكان يمنعه بواسطة الوالي وسمعته يقول انه عبّاسيّ النسب وافعاله دالة على صحة نسبه ودخلت سنة ١٢٢٣ فسافر الوزير سليمانُ القتيلُ ديار بكر بجيش عظيم لاذلال الصفير وقبيلة من عنزة كبيرهم الشيخ يحيى وكان خروجه من بغداد في الخامس والعشرين من محرّم فلما جاوز الموصل شنّ الغارة على اهل سنجار فصبّح القرية المعروفة بالبلد وغنم وقتل وسبى وتحصّن اهلها البقية من سنجار لا يمكن الوصول اليها الا بعسر شديد ثم توجه الوالي الى آل الصفير والعنزيين فلما وصل الى البلدة المعروفة بالعين وهي كما في القاموس بلدة بين حرّان ونصيبين جاءه رسول من رئيس عسكر الدين في ماردين يطلب منه المدد ويستصرخه فلم يكن له بدّ من امداده بنفسه وعند ذلك ارسل اخاه من الرضاعة احمد بيك ساقي العسكر الى آل الصفير وتوجه هو الى ديار بكر فلما وصل الى قرية يقال لها ذنرك حاصرها فاظهر اهلها الطاعة وادّوا ما عليهم من الخراج وتوجه منها الى ماردين ولما وصل قريبا منها جاءه اخوه من الرضاعة احمد بيك وقد كسره آل الصفير وقتلوا من عسكره خلقا كثيرا فاراد الوزير الكرّة على آل الصفير ولكن عسكرُ الاكراد تخلّفوا عنه فلذلك تأخّر عن قتالهم في هذا الوقت وانفتل راجعا ولما وصل الموصل اقام في بالموصل ثلاثة ايام وبلغ الوزير ان اكابر بني عبد الجليل امراء الموصل الافندية ارادوا الخروج وزعمهم لاحمد باشا فاقام الوزير سليمان لمصلحة حال وزير الموصل فاشتد الحرب بين والي بغداد وبين اهل الموصل ثم ان والي بغداد لما رأى تصلّب اهل الموصل وعصبيتهم ونظر الى عسكره فوجدها لا تقدر على صدهم تأخر عن الموصل مسافة ساعتين فلم يمكن لوالي الموصل الاستقرار بعده فلحق بالوزير سليمان باشا فاهل الاكراد والي بغداد العود الى بغداد دون مع

ذكر [illegible] بغداد سليمان باشا القتيل (١٢)

[illegible] الشيخ علي السويدي (١٣)

احمد باشا والي الموصل جملة من عسكره ليشد وازره ولما وصل الوزير الى بغداد غرّب خازنداره عبد الله بيك
ونفى معه طاهر بيك الى البصرة لامور نقمها عليهما ثم ارسل سليمان باشا الكردي مُساعِداً لاحمد باشا والي
الموصل وكذلك امر متصرف العِمادِيّة زُبَير بيك ان يرسل عسكر المساعدة لوالي الموصل فلما تكاملت العساكر
عند احمد باشا والي الموصل اخذ يُحارِبُ بني عبد الجليل فنصره الله عليهم واَسَرَ الامير عثمان احد بني عبد الجليل
ولما كاد ان يتم الامر لاحمد باشا ويملك الموصل الا وقد اصابته رصاصة من بعض عسكر بني عبد الجليل كانت فيها منيته
ولما بلغ الوزير سليمان باشا قتلُه ارسلَ اخاه من الرضاعة احمد بيك الذي ولّاه حكومة البصرة بعسكر ليحاصرَ
الموصلَ وينتقم من الباغين على واليهم احمد باشا ولما وصل الى اربِل اَمَرَ بعضَ من معه من العشائر ان يغيروا على
بعض قرى الموصل ثم وجهت الدولة ايالةُ الموصل الى الامير محمود بن محمد باشا احد بني عبد الجليل فقفَلَ
احمد بيك من اربل ودَخَلَ بغداد وفي سنة بان للوزير سليمان باشا القتيل ان سليم بيك متسلم البصرة راسل ١٢٢٥
الدولة العلية طالبا ولايةَ بغداد وشهرزور والبصرة فلما تحقق لديه ما كان ضاقت عليه الارض بما رَحُبَت
وراسل حمود بن ثامر طالبا منه ان يُخرِجَ سليمًا من البصرة فتكاسل حمود عن ذلك ليتبين الحال لان سليم
بيك افهمه من قَبْلُ انَّ الرئيس اقبل من طرف الدولة بعزل سليمان باشا وتوجيه ايالة بغداد اليه وقد مر
ان حمودا مساهمٌ مع المتسلم في ذلك فكان من قدر الله ان حمودا لما استبطأ اوامرَ الدولة مع ترادُفِ رسل الوزير
سليمان باشا اليه في تخليصه من البصرة وكان سليم بيك متحصنا في المراكب وله عسكرٌ ايضا على اسوار
البلدة وابوابها فاستنهض حمودٌ سُكّان بلدة الزبير من النجديين فنهضوا معه وحاصَروا البصرة مع برغش
بن حمود وخان بعض العسكر الذي اجليين وفتحوا ابواب السور فسُقِطَ في يدِ سليم وبقي في المراكب اياما ثم
سلمها وسافر في مَركَبٍ الى بلدة ابي شِهْر وهي فرضة شيراز على الخليج الفارسي وفي تلك السنة وَرَدَ بغدَ
ما قرّر تَسلُّمَ احمد بيك اخو الوزير متسلما للبصرة وفيها ورد البصرة الشيخ علي بن محمد السويدي ارسله سليمان
باشا الوزير الى حمود بن ثامر قبيل فتح البصرة لكونه من خواص الوزير المخلصين له فكف الله به عن اهل
البصرة ما عسى يوقعُونه من حاكمها احمد بيك لكونه كان في غاية من سوء التدبير ولما وَرَدَ المتسلم المشار
اليه البصرةَ جاءَ خبَرٌ بوصول الرئيس الى بغداد وانَّ معه فرمانا بعزل الوزير سليمان باشا ولكن الرئيسُ
خاف من اظهار الخبرِ لئلّا يفتك به الوزيرُ (لانَّ وزراء بغداد الكولمان ما كانت الدولة تَعزِلُهُم الّا
بالحِيَلِ والمعاملة لشدة باسهم وسطوتهم) فلما خاف الرئيسُ من فتك الوالي به اِن اطّلَعَ على اسراره فرّ هاربا الى
جهة الموصل وصار يُكاتِبُ المتصرفين القريب منه على تنفيذ اوامر السلطان فاول مَن استجاب لما صرح به
عبد الرحمن باشا الكردي وحَشَدَ معه اكرادَه وسار مع الرئيس ومعهم عسكر الموصل ومعهم عبد الله بيك
وطاهر بيك الذين كانوا منفيين الى البصرة ووصلوا بغدادَ ليُظهِرُوا عزلَ الوزير ويُنَفِّذُوا اوامر السلطان
الواجبة الاطاعة فخرج الوزير بعسكر ليقاتلهم فرَأى له انه لا قِبَلَ له بحربهم ففرّ قاصدا حمودَ بن ثامر شيخ

المتفق ليختفي عنده او ليستعين به على مقاتلة حمود الرئيس فمن الاتفاق العجيب انه مر في طريقه على محله
الذي فاجعه فنزل عند شيخهم ضيفًا فلما علم صاحب البيت انه مهزوم غدر به وقتله (إما طمعًا في سلبه
أو لأن يجعلها يدًا عند الوالي الجديد) وهذا الغدر من اشنع الخيانة التي يعير منها طباعهم اي كون
الرجل يخون ضيفه او يغدر بجاره ونزيله وهو على فراشه ملجى لرذائل العرب وقبيله هذا لا يرضون على
انفسهم بمثل هذه الفضيحة التي تجر الخزي والعار الى الذرية في ما بعد (ولهذا سمي سليمان باشا القتيل
تمييزًا عن سليمان باشا الاول ابي سعيد سيد داود باشا) فرحمه الله رحمة الابرار واسكنه الجنان فانه
كان على جانب عظيم من الفضائل وكان له مشاركة في جميع الفنون وكان محبا للعدل والانصاف ولوجاله
العادات القديمة وقد اخبرني الشيخ محمد امين مفتي الحلة انه اجتمع بسليمان باشا القتيل وصار بينهما مباحث
ومناظرات يقضي بان الباشا من اهل الفضائل والعلوم وفي سنة قتله تولى وزارة بغداد عبد الله بك الذي
كان متسلم البصرة وجعل طاهر بك نديمه وصاحب مشورته فاول امر ابتدأ به انه اهلك سليم بك الذي
كان متسلم البصرة وبشا الحساب عليهما حين كان متمكنين في البصرة وقد كان ورد له امر من سليمان باشا
بقتلهما فارسل الى الوزير وشفع فيهما فعفى الوزير عنهما ثم ان سليم بك لما اضمر العصيان على سليمان باشا
اعطاهما الامان واخرجهما من الحبس وارسلهما الى بلاد الاكراد وارسل معهما مكاتيب يوصي في حقهما
فلما وصل اليهما وزارة بغداد سافر من الذوري وقصدهما في بغداد لمكافاته على احسانه فما كان من
مكافئتهما له الا قطع راسه ولكن في الامثال من اعان ظالمًا ابتلي به ولا باس فان سليم بك ايضا هو كفر
نعمة سيده سليمان باشا القتيل فما كان جزاء الغادر الا الغدر فان الذي سعى في عزل سليمان باشا
هو سليم بيك وهو الذي كان يراسل الدولة ويشكو له تطويلًا في التحريرات التركية حتى جاء الامر بعزل
سليمان باشا وجر ذلك العزل الى قتله عند تعهد الدماء فيه كما مر ذكره ولما تولى عبد الله باشا وزارة
بغداد اعطى امارة ورئاسة لعبد الرحمن باشا الكردي فوقع بينه وبين الرئيس فتنة قتل فيها من اهل البلد
١٢٢٦ من أدخل رأسه فيها ثم دخلت سنة ١٢٢٦ وما حدثت فيها من الامور المهمة ما يجب ذكره (لست ادري ما
مراده بالمهمة هل المهمة عنده او عند عموم الناس والا كيف يتصور ان مملكة جسيمة مثل العراق يمضي عليها
١٢٢٧ سنة ولا يقع فيها حروب وفتن وحوادث مهمة) ودخلت سنة ١٢٢٧ فيها عزم عبد الله باشا الوزير على قتال
عبد الرحمن باشا الكردي لخروجه عن الطاعة وتقاتلا بعد المصادمات والمضايقات لكن هكذا عادة العلماء
الوزيرين المستبدين الذين لا يستطيعون لا ينقادون ولا يستمعون فانه لا تنبأ بسلوكهم ولا لعدل او تيسر
والتقى الجيشان في بلدة كفري بضم الكاف وسكون الفاء كما هو دائر على السنة العوام وممن ترأس في
جيش الوزير في هذه المقاتلة داود باشا المترجم له هذا التاريخ فاشتد القتال بين الفريقين اياما الى
ان كانت الهزيمة على عسكر عبد الرحمن باشا الاكراد وقتل خالد بيك اخو عبد الرحمن باشا وهلك آخر

نوع غدر بعض العرب وقتلهم لبعضهم ٢٢

تولي وزارة بغداد بعبد الله باشا

دوسار

رؤساء الاكراد الذين حضروا في تلك المعركة وشتت شملهم الى ان التجؤا الى كرمان شاه من بلاد العجم
وعسكر الوزير طاردون في اثرهم وعمل الوزير من رؤس القتلى منابر ليؤذن عليها لظهر النصر وحي على خير العمل
(وبناء منارة من رؤس القتلى كانت عادة عند المتقدمين ليرهبوا بها العدو) وشتت الله الاكراد
شملهم وعلى الباغي تدور الدوائر ومكث الوزير ثلاثة ايام في محل المعركة ثم توجه الى كركوك ومنذ
وصولها حبس متسلمها خليل بك ابن صاري مصطفى وقام مقامها عبد الفتاح افندي وجماعة من
الاعيان وساطة مسيح سمر وثلاثة رجال من كبار عسكره وتوجه الى اربل قاصداً تنكيل والي
الموصل سعد الله باشا لتخلفه عن مساعدة الوزير ولمراسلاته مع عبد الرحمن باشا الكردي ولما
بلغ سعد الله باشا والي الموصل توجه الوزير اليه لمحاربته استمهله واعتذر منه فقبل عذره وعفى
عنه ورجع الوزير الى بغداد ولما وصل الجديدة بلغه ان سعيد باشا ابن سليمان باشا الاول فر من
بغداد الى حمود بن ثامر والتجأ اليه ليساعده على ولاية بغداد لأن آل المنتفق كانوا ملجأ العصاة
والفارين من الحكومة وفر سعيد باشا في التاسع عشر من رجب وفي اول ذي القعدة خرج الوزير
عبد الله باشا بجيش على حمود بن ثامر وارسل الى حمود بان يسلمه سعيد باشا فابى حمود وقال ان
الموت دون تسليم جاري فزحف عليه الوزير بجيشه فلما وصل ارض المنتفق عبر من غربي الفرات
الى الجزيرة فوافقه على محاربة حمود شيخ ربيعة مشكور وكان طليعة جيش الوزير واول من لاقاه
صالح بن ثامر فتقاتل مع مشكور الربيعي فقتل مشكور وانفل قومه ومع ذلك حمود يكاتب الوالي
ويترضاه ببذل ما صرفه على العسكر على ان يرجع الباشا عنه وعن ضيفه والوزير يابى ذلك وقد
كان قبل هذا عزل حموداً عن امارة بني المنتفق ونصب مكانه نجماً بن عبد الله بن محمد بن مانع احد
شيوخ المنتفق المذكور ولما وقع بين صالح بن ثامر وبين مشكور الربيعي ما وقع وقتل مشكور زحف الوزير
عبد الله باشا بعسكره الى ان نزل قريباً من عرب المنتفق وعند ذلك عبأ حمود واشياعه رعاعا
مع انه عالم ان رؤساء عسكر عبد الله باشا كلهم عبيد نعمة سليمان باشا ابي سعيد هذا وان
قلوبهم بهواه وميل اليه لكونه ابن سيدهم ولكن لم يثق حمود بمراسلتهم له واشتبك القتال بين
الفريقين واستحر القتل والتحمت الابطال بعضهم ببعض وتعانقوا وطعن برغش بن حمود بن ثامر بعد ما
روى سنانه من الابطال وحمل على ابن ثامر وقتل نجماً بن عبد الله المنصوب الجديد ولما كادت
عشيرة حمود تولي الادبار الى الهزيمة انهزم من جانب عسكر الوزير فقويت شوكة بني المنتفق
وذهب من مع عبد الله باشا من محبي سعيد باشا الى بني المنتفق فسقط في يد عبد الله باشا و
طاهر بك ومن معهما فطلبوا الامان من حمود فاعطاهم الامان ولكن لم يف لهم به فما بعد ان
عشيرة حمود نهبت العسكر ولم تبق لواحد منهم ما يستر به عورته ولا يسد به رمقه واسند

فرار سعيد باشا الى المنتفق ١٢

توجه الوزير الى المنتفق لحربهم ١٢

وقعة بين الوزير والمنتفق وقتل عبد الله باشا ١٢

الكرد على العسكر فأمر حمود بأسر عبد الله باشا وطاهر بك وثالث معهما وربطهم في الحديد والسلاسل
وأمر ان يذهبوا بهم الى السوق (هو القرية المعروفة بسوق الشيوخ) وحبسوهم هناك ولما مات برغش
بن حمود من تلك الطعنة التي طعنها اخنقهم ناسيد بن ثامر ثلاثتهم وبعد ما قبروا نبشوا فقطعت
رؤسهم هذا وما فعل بعبد الله باشا وطاهر بك عقوبة لهما اذ قد سلم بيك ظلما بعد ما منع عنهما
القتل كما مر ذكره وبعد ان حلفا له وعاهداه على ان يكون هو الوزير وعبد الله بك الكتخدا وطاهر بيك
هو الخازندار نعوذ بالله من الخيانة والغدر ومن نكث فانما ينكث على نفسه ولما حصل على الوزير ما حصل
وتشتت الجيش شذر مذر وقتل الوزير عبد الله باشا وكتخداه طاهر بيك وفي الحقيقة هو حتف الدولة
العلية لان الوزير باشا ولا احد خدام الدولة العلية اخذ حمود في الغرور والطيش والكبرياء والعظمة
بحيث لم يبق عنده لأمير ولا لوزير حرمة ولا اعتبار وصار امر سعيد باشا بيده كالطفل في يد وصيه
ولهذا اعطاه سعيد باشا ما في جنوب البصرة من القرى جميعها وهو يقارب ثلث ايراد العراق فضحك له
السعد والزمان واطاعه الحاضر والبادي وقصدته الشعراء من جميع النواحي واجاز الجوائز ولا سيما العالم
كنت لا تسمع في المجالس الا صفاتهم ومدحهم بما هو ابعد عن حدهم بل من حد الملوك ثم ان حمودا
بعد ما نظم امور سعيد باشا وشد معه ازره بعد دخول جيوش المنتفق فكان سعيد باشا الدولة العلية
قد وجهت له ايالة بغداد وشهرزور والبصرة فلما انتظمت امور الوزير رجع حمود الى مقره ولكن لان الزمام
بيد باشا بيد حمود وهو الذي يستره ويدبر اموره ولا يفعل سعيد باشا جزئية ولا كلية الا ان استاذن من
حمود بن ثامر على جميع الامور وبركاتها هذه احوال الوزير واما احوال المنتفق فانهم طغوا وبغوا وامتدت يد النهب
منهم على سائر الانام خصوصا على البصرة فان بعض المنتفق يجيئون ينهبون اهل البصرة نهارا فضلا عن الليل
ويأخذون كل ما يصل اليه ايديهم ويبيعونه في السوق جهارا نهارا وما يمنعه احد ولا يقدر يتكلم وكلما
اشتكى الى حمود من بعض رجال المنتفق لا يشتكي الا الشاكي لان عادة حمود نصرة الظالم ولكن كل
هذا من سعيد باشا الذي سلم الملك لمن لا يقدره حق قدره ومما نقم الناس به على سعيد باشا
اعطاء هذه الاراضي الطويلة العريضة بمجرد نفع مال ولا خراج وهذا اتسع لممالك الدولة
العلية ومما نقم الناس على سعيد باشا تصديره حمدان ابن عقلان اعرابي من بدو ملكه
نفسه وتسليم ازمة الامور الى هؤلاء الاعراب الحفاة تولى سعيد باشا ابن سليمان باشا الاول سنة ١٢٢٨
وفي سنة ١٢٢٩ جعل الوزير سعيد باشا كتخدا ورئيس عسكره داود باشا ذا الفضائل والكمالات التي
تعجز عن وصفها الاقلام فمهد داود باشا امر الوزير سعيد باشا الغز وبعض الاعراب العاصين على
الحكومة وهم خزاعة وزبيد وشمر وآل الصفير فانهم منعوا الخراج ونهبوا القرى وقطعوا السبل
حتى ان بعضهم حاصر كربلاء مدفن سيدنا الحسين رضي الله عنه وكان اذ ذاك في كربلاء

نفوذ على الشيخ
نوري العراق (٣)

نفوذ على وزير
بغداد سعيد باشا

نفوذ على بغداد
بني المنتفق (١٢)

سنة ١٢٢٨

سنة ١٢٢٩

نحو الاربعين الف من زوار العجم وفيها حرم شاه العجم رات للزيارة فلما بلغ الوالي افساد العربان
حول كربلاء خاف ان يصيب الزوار ضرر فيرجع عليهم شاه العجم بالحرب والويل ويلومهم الدولة
العلية على اهمالهم في الاحكام حتى آل الامر الى هذه الحالة الشنيعة فوجه داود باشا بعسكر جرار ونزل
الحلة وصارت بينه وبين العصاة حروب فانكسر العصاة وتشتتوا الى القفار فارسل بعض عسكره الى
كربلاء لتأمين الزوار وليخفر الزوار من كربلاء الى النجف ثم من النجف الى بغداد بعد قضاء وطرهم
الى ان يقفلوا الى بلادهم امنين ثم توجه الكتخدا داود بعسكره الى ربع خزاعه وفي اثناء الطريق
عزل شيخ رشيد واقام مقامه شعلان بن سلال والزمهم بمحافظة الطريق ثم استدعى بآل وادي وبعد
مجيئهم الى العسكر عاقبهم على مساوئهم القديمة وشن الغارة على اهاليهم وغنم مواشيهم وسار الى
ان نزل ماء الديوانية مقر العشيرة الخزاعية الروافض ثم دخل سنة ١٢٢٣ فلما طار صيت داود — سنة ١٢٢٣
باشا في الافاق ورأت امه افعالا ما عهدوها من ولاة بغداد ولا من امرائهم من الشجاعة والنصح
للامة وعدم الطمع فيما في ايدي الناس مع العفة والصيانة والديانة والامانة ولا يسمع لدسه
وسوى ولا هديه ولا يسمع بالظلم في حبسه بل كل واحد من العسكر عارف حده ووظيفته لا يعدوها
وان استولى العسكر شيئا من الاعراب ينقدون لهم قيمته بل اسلامه بخلاف رؤساء العساكر
الذين كانوا قبله فانهم كانوا ياخذون من الاعراب والقرى كلما عثروا به بغير ثمن والفضل لهم ومع
هذه الحروب بقي داود باشا مشتغلا بالعلوم مع تلامذته في السفر والحضر فلما عرفت العرب همة
الكتخدا داود طلبوا الامان منه وعلموا انه لا يخلصهم منه الا الاستقامة والاصلاح فاعطوا اموالهم
من الجوامح والتعلج كتملبس اسم للقوح علم منقول سمي به شقلح الرسدي وهم قبيلة من مذحج رهط
عمرو بن معدي كرب الزبيدي وفي سنة ١٢٣١ قتل بنده ابن قرينس الحربا الطائي من بني طي قوم حاتم — سنة ١٢٣١
الطائي الجواد المشهور الذي يضرب به المثل واتى براسه الى الوزير سعيد باشا وبنية بضم الموحدة — قتل علي بن [illegible] بيد الحرباء
وفتح النون وتشديد الياء التحتية وهاء تأنيث من رجال العرب وفرسانها واكرمها وله كنية فارس
ايام الوزير علي باشا اتهمه عظمة وصدارة وشجاعة يحاكي بها فارس النعامة واما الكرم فهو البحر الخضم
واما سمع الحادثة في الذروة العليا منه والناس يحذون حذوه فيه واما غض الطرف عن جاراته فكانه
قد ابيق العذراء من الحيا واما النسب فهو من اشراف طي قبيلة حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي واعلم
ان منية الحربا عنزى من الجزيرة لعربي الفرات عند ما تولى وزارة بغداد سعيد باشا لان عمه
فارس وال عبد الجميريين من الضمائر لاسيما امراؤهم قاسم بن محمد ابن عبد الله بن ساوي الجميري
وكان سعيد باشا ولي زمام اموره اليه فلما تبين قاسم وفارس المذكورين الضمائر لم يستقر منه
في الجزيرة فمن دبسرته على خزاعة في تلك السنه ليكتال وكان بين البدريعي العنزي الرولي

وبه ضغائن فاتقى الذربعي اثر بثينة ونزل قريبا منه وارسل الى حمود بن ثامر فاستنفر لانه
صديق الذربعي فنفر بخرسان عشيرته لمساعدة الذربعي فخرج عسكر الوزير سعد باشا وكبيرهم قاسم
بن ساوي ومعه عقارب عقيل النجديون وهم من عسكر الوزير اذ ذاك لمساعدة من حارب بثينة
فقامت الحرب على ساق وثبت فيه يكر على الفرسان كأنه الاسد فبينما هو يطرد بفرسه الا وجاءته رصاصة
كان فيها منيته **فصل في سبب خروج داود باشا من بغداد وتوليته رئيسا على العراق** اعلم ان الوزير
سعد باشا لم يزل داود باشا ساعيا له بالتأييد والنجاح والنصح والصلاح مع الصدق والامانة
والعفة والصيانة حتى كاد يعطب ويهلك من اسباب نصيحته فان كثيرا من المنافقين الاعداء لما
رأوا ان داود باشا منبسطا وبيده الوالي دائما على دسائسهم داخلهم الحسد وارادوا اتلاف داود
بكل ما في جهدهم ونصبوا له حبائل الغدر والفتك بجميع انواعها يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
ويأبى الله الا ان يتم نوره ويجعل هذا الخطر العظيم شكراً لما لوالده سليمان باشا عليه من النعم ولما اشتد
غيظ الحساد والاعداء لداود اتهموا الوزير ان مقصد داود باشا قتلك ليلي ولايه بغداد بالواجهة
بعدك خصوصا والعساكر جميعها في قبضة داود ومطيعة له ومنقادة لاوامره واتوا بمن يشهد عند
الوزير من خدام الوزير ان داود باشا اوعدني بكذا من الذهب ان قتلت افندينا وانا لنصحي لافندينا
وحبي له سهّلته وهو اعلم بنفسه ولا بد انه كما قال لي قال الغير مثل هذا الكلام فالحذر يا افندينا اسلم
فحينئذ دخل الخوف والرعب سعد باشا من داود وذرع مسرية المنافقين على قتل داود بانهم يحضرونه
للمشورة فيقتلونه اما خنقا او صبرا فبلغ داود باشا جميع ما اتفقوا عليه فعزم على الفرار والخروج خارج بغداد
ليكتفي شر سعد باشا وينعزل في احد المحال المحصنة الى ان يأتيه امر الله فخرج من بغداد ولسان حاله
يتلو ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وذلك في ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٣١ وعمر داود
اذ ذاك اربعة واربعون سنة ولما وصل كركوك ومعه من اتباعه نحو المائتين راسل الدولة العلية
وكشف لها عن سوء سيرة سعد باشا وشناعة سياسته وتقلده ازمة الممالك المهمة لاعراب
البادية اهل الظلم والقسامة الذين يريدون همهم النهب والسلب وهو فخرهم في مجالسهم وكان داود باشا مبدعةً
في التحريرات التركية والعربية والفارسية بنظم ونثر في الثلاث لغات ويشهد له فصحاء كل من الثلاث اللغات
بانه امام فيها فلما بلغت رسائله الى الدولة تحيرت في فصاحتها وبلاغتها وما اشتملت عليه من الامور السياسية
وعلموا ان الذي يكتب مثل هذه التحريرات هو الجدير بالرياسة وهو الاحق بان يتولى زمام السياسة
(وكان الاصطلاح في القرون الماضية عند الدولة العلية ان مقادير الرجال تعرف بمقدار تقدمهم في
الكتابة والتحريرات والاسئلة والاجوبة المسددة) خصوصا وداود باشا له سابقة ايادي ومعرفة مع
كبار رجال الدولة وهو مشهور ومعروف عندهم بانه هو الأليق لهذا الامر من غيره من مدة عشرين

فصل في سبب خروج داود باشا من بغداد ١٢٣

سنة ١٢٣١

سنة ولكن الامور مرهونة باوقاتها والحب الذي لا يتم دفنه في رمل الزراعة فلا يحسن نباته وسلمه
فما كان من الدولة العلية الا انها ارسلت الفرمان العالي الشان الواجب الاطاعة على يد انسان الى داود باشا
ومضمونه عزل سعيد باشا عن ولاية بغداد وتوليته داود باشا بدله فلما وصل الفرمان الى داود باشا
واذاعه على جميع من وجوه دولته علنًا ثم ارسل بسوية الى حمود بن تامر لانه هو المقيم المقعد في ارض
العراق اذ ذاك لاجل ان يصدق بعزل سعيد باشا وترتفع عنه الشكوك والاوهام خصوصًا وهو
الذي كان مضادًا لداود باشا وسببا لفساده ومكره فخرج داود باشا من بغداد فلما وصلت صورة
الفرمان الى حمود بن تامر طرحها واهملها فتعجب قومه من اهماله لهذه المسألة المخصوصة وقالوا
له ان امر السلطان واجب الاطاعة وان مخالفة اوامر الدولة امرها وخيم وعاقبتها شوم وان الامر
مربوط بك متى امتثلت انت فسعيد باشا في الحقيقة ما هو الا تابع لرايك فالاولى ان تنصحه
بترك القتال لان خصمه رجل مطاع ولو قدم وحده بمفرده على العراق بملكه بدهائه وعقله
وحسن سياسته فما بالك لو خرج معه عسكر من الاكراد وغيرهم وقدم الى بغداد فمن الذين يعارضه
والاهالي جميعًا يحبونه كمحبة الولد للوالد فلما اكثر على حمود النصائح اعمامه واخوانه واولاده واهل
حقن دماء المسلمين قبل منهم رايهم وارسل الى سعيد باشا ونصحه بترك القتال والامتثال لاوامر
الدولة العلية فابى سعيد باشا ان يقبل كلام حمود ونصيحته لما غشوه به ارباب مشورته الخون
الذين ما مقصدهم من الحرب الا نهب الاموال وادخارها لهم من مصاريف العساكر والحروب
وكان حمود بن تامر بعد نصحه قد ارتحل عن بغداد فلما راى   مخالفة سعيد باشا له عرف انه
لا طاقة له بمقابلة داود باشا ولا بعسكره وانه لا ينازع من دولته مقبلة ففر هاربًا ورجع الى مقره
ووطنه واسلم سعيد باشا للهلاك واما داود باشا فانه كان معه شرذمة قليلة نحو الالفين من الاكراد
ولكن لكونه هو المدبر لامورهم ارتجت منه البلاد فلما قارب بغداد ثار الاهالي على سعيد
باشا وارادوا اخراجه من بغداد فدخل القلعة وتحصن فيها هو واتباعه فارسل اهالي بغداد الى
داود باشا ان اقبل ولا تخف انك من الامنين وهذه البلاد بلادك بلا معارض ولا منازع فدخل
بغداد بعد الظهر خامس ربيع الثاني سنة ١٢٣٢ وهناه الشعراء ووفد عليه العلماء والفضلاء لانه هو
الذي كان يعرف مقامهم انما يعرف الفضل من الناس ذووه حتى انه منذ الهجرة الاسلامية
الى يومنا هذا ما سمع انه تولى العراق اعلم من داود باشا فلما استقر في بغداد خمدت الشرور والفتن
وامنت الطرقات بنفسها لعلمهم انه الطهر الذي يعاقب المجرمين ويحسن للمحسنين فرفع اهل
الفضائل والعلوم ونفذ اوامر الدولة بقتل من امروا بقتله فممن قتل بعد استيلاء داود باشا
سعيد باشا الوزير السابق وكان قتله على يد مراد الوزير لداود باشا في سنة ولاية داود باشا

تفريع افساد بني المنتفق (٢)

تفريع على غلبة بني المنتفق (٢)

تفريع على وزراء بغداد لداود باشا (٢)

سنة ١٢٣٢

غزو ابراهيم باشا على الوهابيين
سنة ١٢٣١

على العراق توجهت العساكر السلطانية المصرية الى نجد لمحاربة الوهابيين ولسد ضررهم واخلاء البلاد منهم وذلك ان السلطان محمود نصره الله امر محمد علي باشا والي مصر بان يجهز عساكره الى نجد ليستأصل شأفة الوهابيين ويمحو بدعتهم فارسل محمد علي باشا ابنه ابراهيم باشا ووصل المدينة قبل ولاية المترجم وهي الى ان دخلت سنة ١٢٣١ فاغار اولاً على الرس وملكها ثم ان عبد الله ابن سعود جمع جميع ما عنده من القوة والرجال فكانت زهاء اربعين الفاً من فرسان العرب ومجربيها في الحروب فمن شؤم عبد الله بن سعود انه اغار على عرب حرب الذين حول البلد المسمى الحناكية فزرع العداوة معهم كما هي عادته مع سائر القبائل وكان قريباً منهم الامير ازن علي الارفلي الكردي ومعه نحو المائتين وخمسين خيالاً من فرسان الاكراد المشهورين بالهجوم فهجم ازن علي بعسكره القليلة في الظاهر الكثيرة في المعنى ودخل بخيله في وسط مقدمة عسكر عبد الله بن سعود ولحقه عرب حرب مساعدة له لما ذاقوه من عبد الله ابن سعود من النهب والسلب واشتعل رصاص الاكراد على عرب ابن سعود مثل المطر ودهمهم مثل القضاء المبرم فمسافة ما يملأ الوهابي بندقه من جرابها ويولع الفتيلة يكون قد اصابه خمس رصاصات اقله فما مضت برهة من الزمن الا وقد انكسر مقدمة عسكر عبد الله بن سعود ورجع القهقرى واخبرني من شاهد تلك الواقعة ان عسكر ازن علي لولا انهم اشتغلوا بجز الرؤس لكانوا افنوا نصفنا لما دخلنا من الرعب والخوف من اسم السلطان ومن اسم الترك ومن صوت المدافع ثم من هذه الواقعة استسهل ابراهيم باشا محاربة الوهابيين وعرف انهم لا طاقة لهم بمقابلة الرصاص والنار انما هم ناس يحاربون بالرماح والسيوف على الطرز القديم وشجاعة رجالهم في هذا المعنى فقط ومعهم بعض بنادق بالفتيل وجودها كعدمها فلما رجع عبد الله بن سعود مكسوراً تحصن في عنيزة ونزل عسكره حولها من ارض القصيم وارسل واستنفر من بلدانه جميع المجاهدين على زعمه وابراهيم باشا نازل في الرس بعسكره فاتفق مرة ان نحو الالفين فارس من عساكر ابن سعود اغاروا على طليعة من عسكر ابراهيم باشا وقتلوا منهم ونهبوا بعض جمالهم فبلغ الخبر ابراهيم باشا فارسل وراءهم صقوراً من خيالة الاكراد والهوارة اولاد علي والدراعص والجوازي عرب مصر المغاربة فلحقوهم وقتلوا من عرب ابن سعود ما يزيد عن الخمسمائة كما اخبرني به من حضر الوقعة فلما رأى ابن سعود ان قومه لا قبل لهم بمحاربة الاسلحة الجديدة النارية والمدافع رحل من عنيزة وقصد الدرعية لانهم كانوا يسمونها دار الهجرة فرحل ابراهيم باشا خلفه وقصد عنيزة فلما اناخ حولها اطاع جميع اهلها الا قصراً فيها يسمى قصر الصفا شاهق البناء محكمه كان متحصناً فيه عسكر ابن سعود المعبر عنهم بالمرابطية فلما دعاهم ابراهيم باشا الى الطاعة امتنعوا ظناً منهم ان حصنهم ينفعهم فرمى عليهم بالمدافع وهدم الحصن على رؤسهم فطلبوا الامان منه فاعطاهم اماناً على ارواحهم واموالهم واعراضهم ووفى لهم به ثم ان ابراهيم باشا ارتحل من عنيزة ونزل بريدة واطاع صاحبها بغير حرب واسم صاحبها حجيلان بضم

[illegible]

الحاء وفتح الجيم أحد بني عُلَيَّان بضم العين وفتح اللام وتشديد المثناة قبيلة من تميم وحُجَيلان هذا من
ذوي الرأي والدهاء واخبرني من اقام معه في بُرَيدة سنتين ايام احكام الوهابيين ان حُجَيلان في
الظاهر اعتقد اعتقاد الوهابيين ويبطن خلافه وكان اذا رأى الغريب المسافر يقول له ابعد عني يا المشرك
يا المنافق (ولكن هم ينطقون بالكاف من مخرج الجيم الفارسية وكذلك القاف ينطقون بها من مخرج الزاي)
ويرسل له سرًّا المآكل والمشارب والتُّتُن وكان يرى ان حالة الوهابيين في تشديدهم هي كحالة المجانين
لشدة جهل عامّتهم وشناعة الالفاظ التي تصدر عنهم فيوافقهم في الظاهر ويجاذب معهم وهو يبغضهم
اشد البغض في الباطن (وارجع الى اخبار داود باشا والي بغداد المجعول له هذا التاريخ) وفي اول عام من
وزارته اطاعه جميع القبائل والعشائر الا آل دُلَيم فانهم عصوا وارتكبوا الفساد فلما رأى عدم اذعانهم
الى الطاعة عزم على غزوهم فارسل اليهم عسكرا ورئيسهم كتخداه محمد بيك الذي عُيّن عليه فيما بعد كما
ستسمع بيانه وفي سنة ١٢٣٣ سار الكتخدا من غربي بغداد لهم ووجدهم تحصنوا في الآجام والاهوار فحاصروهم ولمّا — سنة ٢٣٣
اشتدّ عليهم الحصار طلبوا الامان والعفو من الوزير فمنحهم اياه بشرط اداء الخراج القديم والجديد وان يعاهدوه
بان لا يرجعوا الى العصيان ولا يأووا عاصيا واستوفى جميع الاموال مواشيا من ابل وخيل ثم انعطف الكتخدا
على الجربا واخذ منهم خمسمائة بعير كالاغنام صلحا عما بقي من الجديد بعد ان تعاهدوا ان لا يعودوا الى النهب والغارة
ثم في منعطف الكتخدا ورجوعه اغار على آل بيسان ونكّلهم اتصل خبرهم لكونهم اغاروا على بعض القبائل
حيث ان الباشا الوزير امر امرا عاما بمنع الغزو بين الاعراب وابطال العادات القديمة القبيحة التي كانت من
العربان من غزو بعضهم بعضا وهم مسلمون وهذا تقليد منه لاحكام الوهابيين بل في الحقيقة هو
الشرع المحمدي لا تقليد للوهابيين ورجع الكتخدا الى الزوراء بالغنائم وردّ كل سالب مغانمه ثم سنة ١٢٣٣ — سنة ١٢٣٣
سار ابراهيم باشا المصري من بُرَيدة القصيم عازمًا على قتال ابن سعود في درعيته فكان في طريقه كل قرية
سالمة يصالحها على الامان وكل قرية محاربة يملكها قهرًا وعنوةً ومن القرى التي حاربت ابراهيم باشا القرية
المعروفة بشقراء فقرتين ريثما فرماهم بالطوب التي هي مثل الصواعق يهدم كلما صادفته وتحرقه فطلبوا الامان
بعد ما هدم سورهم وقصورهم فمنحهم اياه ومن كان فيهما من اهل الدرعية لم يتعرض لهم بشرٍّ بل اذن لهم
ان ينصرفوا الى درعيتهم ولم يأذن بتعويقهم ليعصمهم وهكذا كان يفعل في كل قرية حاصرها واخذها قهرًا
وكان ديدنه انه كلما فتح قرية عنوةً لم يتعرض لها ولا لاهلها باذية ولم ينهب اموالهم ولا عسكره
تعرض لاعراضهم بسوء بل كان يكتفي منهم بمجرد الطاعة فقط ثم ارتحل من شقراء قاصدًا العارض فمرّ في طريقه على
قرية يقال لها ضَرْمة فحاربته ايضا لان فيهم جملة من آل سعود فنصب عليهم من مدافعه عدةً فهدمها واذعنت
له القرية ومن فيها بالطاعة وعاملهم كمعاملة من قبلهم ثم رحل عنها ونزل حول العارض بلدة مُسَيلمة الكذاب
فحاصرها وقطع نخلها ودمرها وملكها وتشتت رجال الوهابيين في الصحارى والقفار واخذ سلطانهم

عبد الله بن سعود ابن عبد العزيز اسيرًا مغلولًا هو وعائلته ما عدى تركى بن عبد الله فانه فر من يد ابراهيم باشا
كما قدمناه وارسله الى المدينة ليتفرّج عليه الناس الذين قتل اباءهم واخوانهم ما لا نسى ثم امر بارساله الى مصر لوالده
محمد على باشا فوصل الى مصر ومحمد على باشا ارسله الى السلطان محمود فقتله السلطان وفى تلك السنة ارسل
داوُد باشا عسكرا من طرف العراق وملكوا الحسا من ايدى الوهابيين وذلك ان الوزير داود باشا ارسل
محمدا وماجدا ابنى عريعر الخالدى الحُمَيدى وارسل معهما عسكرا ومعهما اقاربهما الذين كانوا هاربين من الوهابيين
وقطنوا العراق ايام غزوة على بيك على الحسا فقدموا على الحسا وفتحوها وفتحوا القطيف وطردوا امراء الوهابيين
وكان ذلك قبل فتح ابراهيم باشا الدرعية فلما ملك ابراهيم باشا الدرعية وتنوزل له بعض الوهابيين وحثّوا له
ملك الحسا واخبروه بما فيها من الاموال والخيل والركوب التى كادت ان تحاكى بعض بلاد النيل فارسل ابراهيم باشا
عسكرا من طرفه وملكوا الحسا من بنى خالد بيتين المؤمَّرين من طرف داود باشا ولكن اهل الحسا لم يحاربوا عسكر
ابراهيم باشا بل سلموا اليهم البلاد بالراحة وقالوا ان البلاد بلاد السلطان وحيث ان ابراهيم باشا هو خادم السلطان
فلا حاجة الى محاربته وسفك دماء المسلمين بغير سبب فداوُد باشا وابراهيم باشا وغيرهما كلٌّ منهما ساع فى
خدمة هذا السلطان المعظم المنصور المؤيد وكان الامير على الحسا من طرف ابراهيم باشا اسمه عُثمان كاشف فلما
بلغ الخبر الى داود باشا وانّ عامله رُفِعت يده عن الحسا سكت وقال انّ الاولى أن نترك لعاقل امرا على الهوى
فراسل داود باشا الدولة العلية وطلب منها كف يد ابراهيم باشا عن الحسا وارجاعها تحت طاعة والى العراق داوُد
باشا فحالا ارسل السلطان محمود فرمانا الى محمد على باشا ان يرسل الى ابنه ابراهيم باشا بان يخلى الحسا واطرافها
والقطيف ويسلمها الى مأمورى داود باشا والى العراق فلما وصل الخبر الى ابراهيم باشا امتثل الامر باسرع من
البرق وامر عسكره بالرجوع الى الدرعية وتسليم الحسا الى مأمورى داود باشا واعلم ان اخبار الوهابيين ذكرناها
متفرقة تبعًا للمصنف وكان الاولى ان نضم الاشياء الى امثالها ولكن وجدنا الاتباع اولى وفى هذه السنة نزلت
قبيلة الصُقور من عَنَزَة غربى المُسَيَّب للاكتيال والميرة فشرعوا فى التَعَدّى والفساد والاغارة على بعض
القرى كما هى عادةُ الاعراب مع اهل الحضر فلما بلغ الوزير داود باشا افعالهم ارسل اليهم عسكرا ورئيسهم
يحيى بيك خازندار وهو غلامٌ شاب لم يجرب محاربة الاعراب فسار بعسكره الى ان رآى خيام الاعراب
هجم عليهم من غير بغتة للعسكر فصدمتهم الاعراب بشدّة صدمة وقُتل من عسكره جملةٌ وانكسر بعسكره ولما
بلغ الوزير هذه الكسرةُ ارسل له مكتوبا بالرجوع والخِبرةُ فى الواقع واوعده انه ان شاء الله سيغزوهم
ويأخذ منهم الثار ولما حصل ليحيى بيك ذلك الانكسار عصى وطغا مشكور الشمرى الثُّوينى وقطع السبيل
ظنًا منه ان كسر يحيى بيك يُهدّ وهنًا شوكة الوزير داوُد باشا فارسل الوزير عسكرا ثانيا ورئيسهم محمد
بيك الكتخدا فسار مسرعًا وصبّح شمرًا فوجدهم قد فرّوا لما علموا بقدوم عسكر الوزير اليهم تاركين اموالهم
ومواشيهم فغنمها الكتخدا وكان فيها ثمانيةُ الاف شاة واكثر من مائتين من الابل ورجع الى بغداد منصورا

قوله تملك داود باشا الحسا ١٢)

ودخل

سنة ١٢٣٤ ودخلت سنة ١٢٣٤ فيها ارسل الوزير عسكراً ورئيسهم صالح آغا الكردي الى النجف لانه بلغه ان هناك اعراباً اخذت في الافساد فارسله الى تاديبهم وفي ذلك اليوم ارسل الكتخدا ومعه عسكر الى عفك وخليجة والصقور فانه بلغه عنهم عصيان فلما وصل العسكر الى ذي الكفل ورد عليه حمدان بن فعيشش وابن هذال وابن اخيه فواز وخمسة عشر رجلاً من كبار تلك القبائل فلما رآهم الكتخدا امر عليهم فكبلوا في الحديد وارسلوا الى بغداد واما صالح آغا الكردي فانه لما بلغ المشهد تعامل مع ابن دبيس وعربه فقتل ابن دبيس ورجل آخر من كبار العصاة وقطع رأسيهما وارسلهما الى الوزير في بغداد فهدأت الفتن في جميع انحاء العراق ثم ارسل الكتخدا خلعة الولاية على عرب النجف الى محمد بن طاهر فقبلها ولبسها وبلغ الكتخدا ان ابن هذال وعبد الله بن جريس من عنزة اتفقا مع قومهما ان يقاتلوا فامر شيخي خزاعة والبعيج ان يغيرا على ابن هذال ومن معه فاغاروا على ابن هذال وربعه واشتد القتال بين الفريقين يوماً كاملاً من الصباح الى المساء ثم كانت الغلبة والهزيمة على ابن هذال فولى الفرار واما العسكر فنزلوا بالديوانية واشتغلوا بنصب الجسر وجاء شيخ خزاعة وعربه الى الكتخدا وعبروا اجمعاً الى اليوسفية الحائلة بين خليجة وعفك وبين عسكر الوزير فحصل غزا الكتخدا وخزاعة خليجة وعفك لخروجهم عن الطاعة فبعض العصاة فروا هاربين الى الغافي وبعضهم دخل قلعتهم وتحصنوا فيها وتسمى قلعة شيخر فحاصرها الكتخدا فلما هجم الليل ظن العصاة انه متى طلع النهار يهدم القلعة عليهم بالاطواب ففروا في الليل مع عيالهم وتركوا اموالهم وذخائرهم فلما طلع الصبح وعلم الكتخدا بهروبهم دخل القلعة ونهبها ثم هدمها وعفا آثارها وكتب الى الوزير داود باشا بجميع ما حصل وذلك بعد ما سد اليوسفية سداً محكماً وانتظم امر تلك الناحية ثم التمس المشايخ الطائعين والتزموا باداء خمسين الف درهم وعين لاستيفائها منهم شيخ خزاعة وجعل على السد بعضاً من عسكر عقيل النجديين وبعضاً من عسكر اللاوند والاكراد ورجع الى بغداد منصوراً مؤيداً وفي تلك الهمة الوزير داود باشا فالبسه الوزير خلعة من السمور

سنة ١٢٣٥ ثم دخلت سنة ١٢٣٥ وفيها عصت قبيلة آل دليم فارسل الوزير لها الكتخدا بعسكره فلما سمعوا بقدوم العسكر نزلوا الاهوار والاغال وتحصنوا فيها ولكن الكتخدا لم يبال بهم وهجم عليهم بين الغابات واستمر القتال بين الفريقين يوماً كاملاً وبعده تشتت العصاة وانهزموا وتركوا اموالهم وذراريهم بل اكثر العصاة غرقوا في الفرات فارسل الكتخدا نجاباً مبشراً بصورة الحال الى الوزير فرد عليه الوزير جوابه ومدحه واثنى عليه واهدى له سيفاً وبلغه ان قبيلة زوبع وجميلة وآل عيسى وقرية سنغاني لم يؤدوا خراجهم فعطف عليهم بخيله ورجله فبعضهم انهزم الى البادية وبعضهم بقي في اماكنهم وادوا الخراج كاملاً وطلبوا العفو فعفى عنهم الكتخدا ثم استأذن من الوزير في الرجوع الى بغداد فاذن له ورجع وفي تلك السنة سكن محمد باشا بن خالد باشا كوي بامر الوزير وجعلها دار اقامته ولكن خدامه صاروا يسيئون المعاملة مع بعض فقراء كركوك فبلغ الوزير ذلك فارسل اليه وامره ان يخرج خدامه فلم يفعل فغضب عليه الوزير

وامر بتسليم كركوك الى موسى اغا وان يقيد محمد باشا في الحديد فقصده موسى اغا امتثالا لامر الوزير فلما تحقق خدامه
تكبيله بالحديد احاط منهم ثلاثمائة بالحبس وكسروه واخرجوا اسيادهم من الحبس فخرج وقصد الفرار الى ديار العجم
فحين بلغ داود باشا ما فعله محمد باشا امر على ابيه خالد بتكبيله في الحديد وكذا على ابن عمه سليمان بن ابراهيم باشا
فلما علم محمد باشا ما صار على ابيه وعلى ابن عمه من حبسه ندم على ما فعله هو وخدامه ولم يذهب الى العجم وارسل الى
الوزير يطلب العفو فعفى عنه واطلق اباه وابن عمه وامره بالنزول في كركوك بشرط ان لا يتعدى خدامه لا على غني
ولا على فقير ورتب لابيه بعض معاش ليقتات منه واخذ عليهم العهود بان لا يرتكبوا المفاسد بعدها (الى متى
هذه العهود والصفح والحلم الذي لا ينشأ عنه الا زيادة الشر والفساد ويكثر منه قطاع الطريق والنهاب) وفي
تلك السنة ختن يوسف بيك ابن الوزير داود باشا فعمل له فرحا لم يعهد مثله اهل العراق وهنوه الشعراء
من جميع الافاق واجاز كلا على قدر مقامه ثم دخلت سنة ١٢٣٦ وفيها ارسل السلطان محمود نصره الله خمسة عشر مدفعا سنة ١٢٣٦
من الطرز الجديد بجميع الاتها وادواتها هدية الى الوزير داود باشا صحبة مصلح الدين بيك احد رجال
السلطان فامر بجرها ويحضر حال الدولتلو اليه فنقلوها [illegible] فدخلت بغداد بهيئة وابهة جميلة
واشتمل الفرح على سائر المسلمين لتمكن المحبة والمودة بين السلطان وبين ولاته ثم امر الوزير بادخالها القلعة
واكرم الذي جاء بصحبتها واعلم ان محمد باشا الكردي ابن خالد باشا بعد ما عفى عنه الوزير رجع الى الافساد وظلم
العباد والنهب والسلب وفر الى بلاد العجم (لانها هي ماوى كل عاص وكل شقي) والتجا الى كرمان محمد علي خان
العجمي وصار يغير على بلاد الدولة وقراها ثم رجع الى محمد علي خان في كرمان فحبس الوزير اباه خالدا ليمنعه
عن اللحوق بولده في ديار الروافض ثم سبق ان يحيى بيك الخازندار كان بينه وبين محمد باشا الكردي روابط
سرية ومعاهدات على الانتصار واراد الفرار ايضا يحيى بيك الخازندار واللحوق بكرمان عند محمد باشا
الكردي فاستشعر به داود باشا فحبسه وامر بخنقه في الحبس وفيها خرج الوزير بعسكر جرار مع كمال الابهة
والات الملك والسلاح والمدافع فهو في الظاهر انه خرج للاصطياد وفي الباطن مقصده ان يظهر قوته للاعداء
لئلا يدعوا واقام للصيد وارسل اخاه احمد بيك الى اربل ومذ علم صاحب كرمان خروج الوزير بهذا العسكر
الجرار ظن انه هو المقصود للوزير واستعد للقتال وفي الحقيقة انه لم يخطر للوزير على بال ثم رجع الوزير الى
دار خلافة بغداد واما سليمان بيك بن ابراهيم بيك الكردي فانه ايضا فر الى العجم واما خالد باشا الكردي فان
الوزير عفى له بما انه لا دخل له مع ابنه في الفساد فاطلقه وبقي كما كان في بغداد وفر ايضا الى بلاد العجم في تلك
الايام عبد الله باشا الكردي في مائتي خيال من اكراده ولما اجتمع امراء الاكراد في كرمان وقوي عددهم شرعوا
في الفساد والاغارة على بلاد الدولة العلية والنهب والسلب وقطع الطرق ثم ماواهم وملجاهم كرمان
شاه وكل هؤلاء الاكراد ما فروا الا من كون الوزير لا يعجبه الفساد ولا المفسدين ولا الظلم ولا اهله وغايته
انه انضم والي كرمان بنفسه وعسكره مع الاكراد ودخلوا في حدود ممالك الدولة العلية ووصلوا الى بلدة زهاب

قاصدين

وامدين بغداد على زعمهم وصاروا يعبثون كلما يصادفهم من القرى فى القرى التى أصيبت بهم قولاى وعلباد
وخانقين ولما بلغ الوزير افعالهم والى كرمان ارسل شرذمة من عساكره اليهم فلما سمعوا بها رجعوا الى كرمان
ولم يمكن لعسكر الوالى الدخول فى حدود العجم لعدم الاذن من الدولة العلية فحينئذ ارسل الوزير وابلغ الدولة العلية
افعال العجم والهاربين اليهم من الاكراد فارسل السلطان اذناً عاماً الى داود باشا بمحاربة العجم جهاراً نهاراً صراحة با
الاعلان وارسلت له الدولة ايضا الفا وخمسمائة عسكرى ليساعده على والى كرمان فلما وصل عسكر الدولة
الى البلدة المسماة بالزنكباد ارسل الوزير معهم عسكر البلد ومن ثم جمع الوزير كلما تصل اليه يده من العسكر ومن
شجعان الاعراب والعشائر والحقهم بعسكر الدولة فى زنكباد وتحقق الوزير الاخبار سرّاً وجهراً فعلم ان
مقصد والى كرمان ان يجعل عبد الله باشا الكردى واليا على بلاد الاكراد ويعزل محمود باشا الذى نصبه الوزير
داود باشا عليهم فامر الوزير محمد بك الكتخدا ان يمد بعساكره وينضم الى محمود باشا ويقوى عضده وامره
ان يخبر محمود باشا بانه اتى لنصرته ومساعدته وان الوزير بعسكره قريب منهم فى الزنكباد فخرج الكتخدا
يوم الخميس ثالث رمضان ونزل فى سامر محمود باشا واقام هناك اربعين يوما فورد عليه من محمود
باشا مكتوب يستنجده فيه ويقول له ان والى كرمان وجّه مع عبد الله باشا اربعة الاف خيال ليقصدوا
السليمانية ويفتحوها ويملكوها الى عبد الله باشا وان والى الجاف الذى هو تبعى قد خان ولحق بعبد الله باشا
فسار اليه محمد بك الكتخدا بعسكره ونزل فى محل قريب منه يسمى باربان وعبد الله باشا بعسكر العجم مخيم
بمحل قريب منهم يسمى [illegible] ليلا ومن الكتخدا بعسكره الى محمود باشا ليقوى عضده فارسل عبد الله باشا
الى والى كرمان ان الوزير داود باشا قد امد محمود باشا بالعسكر الذى معى لا تكفى فحالاً ركب والى كرمان
لمساعدة عبد الله باشا بنفسه ومعه خمسة عشر الف مقاتل ما بين فارس وراجل فلما بلغ الخبر داود باشا ارسل
اخاه احمد بك بعسكر للمدد ثم خرج الوزير بعسكره لحضور الحرب بنفسه وارسل الى الكتخدا يمنعه
عن الحرب حالا ويطلب منه الحضور عنده ليتخابر معه فى امور سرية فما كان من الكتخدا الا انه اعتذر للوزير ولم
يحضر عنده وظهر انه خان واتفق سرّاً مع عبد الله باشا ومع والى كرمان ولكن مقصده انه اولاً يتلف العسكر
الذى تحت يده ليوهن بها قوة الوزير داود باشا فشرع فى المحاربة مع عبد الله باشا حالا ملامر الوزير
وعلى غير تعبئة ولا نهج حتى ان العسكر ينهزم ويتلف ثم يلحق هو بعبد الله باشا فلاقى عسكر الكتخدا
وكانوا ثلاثة الاف مع عسكر عبد الله باشا وعسكر العجم وكانوا خمسة عشر الفا ومع ذلك صار امر اهل
السنة مدة طويلة وآخرها انهم انهزموا وتشتتوا واما الكتخدا محمد بيك فانه لحق ببلاد العجم مؤملاً ان
يوفوا له بما وعدوه فان رئيس العجم اوعده ان تسبب فى اهلاك عسكر الوزير فانهم يهجمون على بغداد ويجعلونه
الكتخدا والى بغداد وفى تلك السنة حصل وباء عظيم فى البصرة كاد ان يفنى اهل البصرة وكثير من البيوت
مات اهلها جميعا وقفلت بالخشبة وكثير من الاموات يجدونهم فى الطرقات ولا يعلمون من اى الجهات

دخول العجم حاربوا
بغداد ليملكوها (١٣)

وقوع خيانة
الكتخدا للدولة
(١٢)

وقوع الوباء العظيم
على اهالي العراق
(١٤)

واعلم انه اسرع والى البادية وهو طاعون كما ذكره الامام النووي ان من علامات الطاعون القيء والاسهال
وهذا الوباء كان كذلك يبتلى صاحبه بالقيء والاسهال المفرط وصاحبه لاسول فاذا امال يسلم واستمر في
السنة من اخر شوال الى اخر القعدة الا ان شدته من اول القعدة الى نحو عشرة منها ثم تارة يشتد وتارة
يخف الى ان انعدم وصاحبه تعتريه حرارة عظيمة ظاهرا وباطنا وقد القى بعض المصابين به نفسه في الماء البارد
فلم يفده شيئا وقضى نحبه وتحيرت فيه الاطباء وما علموا له دواء اصلا كما انهم لم يحققوا اسبابه على التعيين بل
كل من الحكماء يبدي سببا للوباء يخالف ما يقول له الحكيم الاخر وهذا ادل دليل على عدم الوقوف على الحقيقة لان الحق
واحد لا يختلف فيه وما هذا الا كون ادلتهم ظنية ثم دخلت سنة ١٢٣٧ وفيها شرع محمد بيك الكتخدا في الافساد
وجمع جموعا وعساكر وطمحت نفسه لولاية بغداد والاستيلاء عليها وساعده على ذلك والي كرمان بجيوشه الروافض
ساروا الى كركوك فقاتلهم اهلها اشد القتال لما جبل عليه اهلها من وجوب طاعة السلطان وامتثال اوامره ومعاداة
من عاداه فلما لم يقدر على اخذ كركوك عدل عنها وقصد بغداد وصار ينهب القرى التي في طريقه الى ان
وصل الى محل بعده عن بغداد ثمان ساعات يسمى دلي عباس وقد كان الوزير داود باشا كتب الى الدولة العلية بجميع
ما جرى من عصيان الكتخدا وكثرة العسكر ولحوق الكتخدا بالعجم وما فعلوه بالمسلمين وبلاد الدولة العلية من
المفاسد والتخريب فلما ابطأ على داود باشا جواب الدولة العلية له جمع عساكره وحفظ بها سور بغداد ورأى
ان هؤلاء عسكر مجتمع ملفق فكلما طال عليهم المدة تزهق نفوسهم ويتفرقون عن الكتخدا من لدن انفسهم ثم
ان عساكر الكتخدا صاروا يغيرون على قبائل العربان الذين حول بغداد فاغاروا على عرب الخالص
ونهبوا منهم اربعين الف رأس غنم وخربوا[٩] ما بين الخالص وخراسان ثم رجع الكتخدا ومن معه من
عساكر الى بلاد الكرد القريبة من حدود العجم حيث لم يظهر لهم احد من العثمانيين لمقاتلتهم
وخافوا من سكوت داود باشا ربما ان يكون لمكيدة والهمهم ان يقفوا حول بغداد
ربما ظفر بهم ويهلكهم عن اخرهم فلهذا رجعوا الى قريب بلاد العجم واتفق ان عسكر العجم احتاجوا الى الميرة فارسلوا
نحو الالف خيال ليكتالوا لهم من بعض بلاد الدولة العلية فصبحهم صفوق الجربا بعربه وقتل الاكثر منهم والذي
نجا منهم القليل ثم ان الكتخدا مع عسكر العجم لما راوا ان المسألة طالت عليهم ولم يروا من يقاربهم وتجييش
الجيوش يحتاج الى مصاريف كثيرة جنحوا للسلم والصلح وكتبوا بذلك الى داود باشا فرأى ايضا داود باشا ان
ظروف الاحوال تقتضي بان الصلح هو الاصلح فارسل من طرفه الفاضل الاكمل محمد بن الحاج دبس
احد ندماء الوزير وارسل معه احد تلامذته وهو محمد افندي ابن النائب فسار الى والي كرمان
وتفاوضوا معه في شأن الصلح فتقبله منهم بشرط ان يعطي الوزير داود باشا لواء بابان لعبد الله باشا وان يكون
لواء كوي وحرير لمحمد بن بيك بن خالد بيك الكردي فارسل بن دبس وابن النائب بصورة الحال الى الوزير
فرأى الوزير ان المصلحة في الصلح الان وان خالف فرمان السلطان القاضي بان كل من لحق ببلاد العجم وعصى على

سنة ١٢٣٧

عصيان الكتخدا [illegible]

٩ [illegible]

[illegible]

ماموری

ماموري الدولة فهو محروم من الرجوع مرة اخرى الى وطنه ولكن يرى الحاضر ما لا يرى الغايب فوافقهم الوزير
على هذا الصلح الذي لا يخلو من الذل واعطى الخلع على مراد والى كرمان بشرط ان العجم يرحلون عن حدود
الدولة العلية اصلاً وردّ السعيران بعض المنهوبات من الحلال وهو عشرة الاف راس فقط ورجعوا فلما
عزم والى كرمان على مفارقته ممالك الدولة العليه ودخوله ارض العجم اخترمته المنية فاراح الله العباد والبلاد
منه بلا حرب ولا ضرب واما الوزير فانه عفى من الخراج عن جميع القرى التي اصيبت من ضرر جيش العجم ومن
محمد الكتخدا في تلك السنه وعرف الدوله بذلك وفي اثناء انتشار عسكر العجم في ارض الدوله العليه قام
اهل الفساد وصاروا ينهبون الضعفاء فمن ذلك ان عرباً اغاروا على قرى الدخيل وبعد ما تم الصلح ارسل

وقعة عرب اعارت
السواد العصيم (٢)
حرب العجم

الوالي عسكر الرد منهوبات رعايا الدخيل فما استوصوا كلها الممكن رده وبينما هو منتظراً اوامر الدولة الا وقد وردت
فرمانات من الدولة لامير المنتفق ولوالي الموصل ولوالي ديار بكر محمد رؤف باشا ولوالي بغداد داود باشا بان
يجتمعوا ويقصدوا بلاد العجم ويؤدبوا كل مفسد منهم او ممن التحق بهم من بلاد الدولة العلية وان داود باشا
هو رئيس تلك العساكر باجمعها وكان الامير اذ ذاك على اطراف بلاد العجم من جهة كرمان هو عباس خان ابن
شاه العجم واكثر حب الدولة وامرها على اهلاك محمد بيك الكتخدا لانه هو اساس هذه الفتن والحروب والشرور

سنة ١٢٣٨

كلها ثم دخلت سنة ١٢٣٨ وفيها امر الوزير صفوق الجربا ان يغزو مع عربه اطراف بلاد العجم فركب هو وقومه
الى ان نزلوا قريباً من جيش العجم فلما راى عباس خان قرب خيالة العرب منه امر بخوالا كفى مال من حلته ان يهجموا
على عرب صفوق الجربا الشمري فلما اقبلوا على عرب الجربا انهزم صفوق وعربه استطراداً لهم فصار العجم يتبعونهم
الى ان عبروا نهر ديالة وعبر العجم من فوق الجسر وراءهم ثم انعطف عليهم عرب شمر واختلطوا بالعجم وصاح
الابطال على بعضهم وتطايرت الرؤس وطاش عقل العجمان فما كان الا برهة وقد انكسر عسكر العجم وبسبب ضيق
الجسر صار عبورهم منه في غاية المشقة فازدحموا على العبور وهناك صارت المقتلة على عسكر العجم التي
اتلفتهم عن اخرهم الا النذر واتى عرب شمر بخيل العجم وسلاحهم الى الوزير واخبرني غير واحد ان هذه الواقعة
غير الاولى التي ذكرها المؤرخ التركي وصفوق هو بفتح الصاد وضم الفاء في اللغة الممتنع من الجمال سمي به
هذا الكريم الشجاع الحاتمي ولما راى الوزير داود باشا نصرة صفوق له اقطعه بلدة عانة وما والاها من القرى

سنة ١٢٣٦
وقوع الفتنة التي
وقعت بين ال زهير
يعني ابن وطبان
وال زهير

مكافاة له على شهامته ونخوته وشجاعته وخدمته للاسلام وفي سنة ١٢٣٦ ايضاً وقعت فتنة بين سكان
بلدة الزبير بعد ان كانوا يداً واحدة على من ناواهم وعاداهم فدخل بينهم المفسدون والمنافقون الذين
شانهم نقل الاكاذيب ولا يتوصلوا الى الغنا والثروة الا به فتفرقت كلمتهم ووقع بينهم التحزب وسببه
الحسد وذلك ان محمد بن ثاقب بن وطبان حسد ابن الزهير على ماله وعلى استعباده واسترقاق الناس
باحسانه وكرمه وانقياد اهل تلك البلدة له لما طوقهم به من الايادي فادعى ابن ثاقب على ابن زهير بدعوى
يكيد بها من له ادنى عقل ودين وهي ان ابن زهير امر بقتل راشد بن ثامر من بني المنتفق وان ابن وطبان

وكيل عن المتعوق في اخذ الثار لهم وصدقه في دعواه كل منافق يحب ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا فلما
شاع امر السم ركب ابن رهدر ملك الحذر وتترس في بيته مع عياله واتباعه وصاروا لا ينامون خوفا من جماعة ابن
ثاقب فلما علم ابن ثاقب انه لا يمكنه الغدر به ولا الفتك به بالخداع امر رجاله ان يدخلوا بلدة الزبير ويهجموا على بيت
ابن رهدر ويأتوه به فاستلوا المراد من ثاقب وفي الليل هجموا على دار ابن زهير فصدهم بالرصاص حتى قتل امه واصحابه
فحينئذ كثر الشر اثنائه وتظاهروا بالعداوة والحروب وتلفت انفسهم وكل هذه المفاسد والحروب و
سفك الدماء لا سبب لها الا الحسد والبغي والبطر والاشر ثم ان عرب ابن زهير تغلبوا على جماعة ابن ثاقب وطردوهم
عن بلدة الزبير فخرجوا ووصلوا البصرة وارادوا الدخول فيها فمنعهم متسلمها محمد كاظم عاجوقا من ان الوزير
سمع بانه مساعد للبغاة ولكن في الباطن هو مساعد لابن ثاقب وعدو لابن زهير فلما منع ابن ثاقب من
دخول البصرة نزل على نهر معقل ثم رحل ابن ثاقب على نهر معقل لان هجم عليه بعض الاعراب من اللصوص للنهب
والسلب وقيل انهم مدسوسون من طرف ابن زهير والكل جائز وتقاتلوا معه وقتل من الفريقين كثير وانهزم
ابن ثاقب وقومه وعبروا الفرات وصار يكاتب كل من يعرفه ويطلب منه المساعدة ولما ورد حمود بن ثامر من
البادية خدع ابن زهير واظهر له المودة ثم ورد عليه خفية وقبض عليه الى ان مات وقيل سمه فرحمه الله ولقد
كان ذا صدقات واعمال بر وعفة عن المحرمات ومن وقايع هذه السنة الحرب الذي جرى بين عرب الدويش
شيوخ قبيلة مطير وبين بني خالد الامراء للحساء ان الدويش بشر واعلى بني خالد بعد ما امتنع الدويش عن المحاربة
ورام الصلح والمسالمة ولكن ماجد بن عريعر ابى الا الحرب معهم فكانت الدائرة عليه وفي الميل الى الصلح نادم وغنم
مطير اموالا كثيرة من بني خالد بن عريعر من خيل وابل واثاث يوم سمولون من نخيل الحساء وزرعها وقتل في هذا اليوم
المسمى بيوم الرضيمة بضم الراء وفتح الضاد من مشاهير العرب جبان احد فرسان مطير واحد سادة البرزان منهم
قتله مسعان ابن مغبليت احد سادات الهذال من عنزة وممن قتل في ذلك اليوم مغبليت ابو مسعان وقتل من سادات
بني خالد دخيل بن ماجد بن عريعر واعظم الناس من جانب بني خالد قتلى القبيلة المعروفة ببني حسين فان القتل استعر
فيهم فصابروا وجالدوا واما الشمول فحتى تكسرت وممن قتل في ذلك اليوم خزيم بن لحيان وهو من كبار الشهول القبيلة
المشهورة من مطير ومن فرسان العرب المعدودين فلم استجمع من ركب الخيل في ايامه ماجد بن عريعر الحميدي
شيخ بني خالد وبلغني من بعض الثقات المطيرين قالوا السلامة منجاب وخزيم السهيلي احب لينا من ابد التنايحي
بني خالد ولعود انه لم يبق لنا خف ولا حافر وبيلمان لنا ذانك الرجلان لما فيهما من مكارم الاخلاق والفتوة
والشجاعة وحماية الجار والكرم والعفة عن المحرمات والجارات والذي شاع واستفاض على الالسنة ان نسب
الشهول والمطيرين يرجع الى قحطان ولكني لم اره في تاريخ المتقدمين ولا في كتب الانساب بسبب الحروب التي ما
سببها الا البطر والاشر والطغيان ومن الوقايع المشهورة في تلك السنة يوم بصالة بفتح الباء الموحدة
وتشديد الصاد المهملة والف بعدها وهو لشمر القبيلة المشهورة على الهذال من عنزة وكبيرهم

[illegible]

بر عبدالله

عبد الله بن هذال أحدُ مساعير الحرب وكبيرُ شمَّر صفوق بن فارس الجربا الشمري الزوبعي وكانت الغلبة لشمر
على العنزيين واستولى الشمريون على هوادج بنات ابن هذال ونهبوا اموالهم واستصحاب النساء الحرائر في وسط
حومة الحروب هي عادة جاهلية وبقيت الى الآن لأجل أن تشجع الفتيان ويسعين باسماء الشجعان فيكن
سبب النصرة لقومهن فإن الفتيان تدب فيهم الغيرة والحمية على العار فيقاتلون العدو قتال المتهالك ومن
ذلك قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي في قصيدته الحماسية لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاء شدا وبدت لميس
كأنها بدر السماء إذا تبدّى وبدت محاسنها التي تخفى وكان الأمر جدا نازلت كبشهم ولم أر من
نزال الكبش بدا ولما عيّروا ابن هذال الغرات بذلت قبائل عنزة لأخذ الثار وغسل العار فاجتمع العنزيون
سنة ١٢٣٩ وعبروا الفرات على الجزيرة ثم ساروا بقضهم وقضيضهم قاصدين شمر وذلك في سنة ١٢٣٩ فالتقوا في موضع يسمى لسبيخة
ودعوا ابا ماء الفرسان في مطاردة ومطاعنة في آخر الايام أدبر شمر وصارت الدائرة لعنزة عليهم وغنم
العنزيون من اموال شمر اموالا كثيرة وممن قتل من الفرسان مطرب بن حمد الاسلمي ابن خطاب بفتح الخا
الحاء ولما انكسرت قبيلة شمر شد الوزير داود باشا عضد كبيرهم صفوق الجربا واعطاه من الاموال والنقد
كرم داود باشا وعطاياه الجمة والمواشي والقرى والضياع ما لم يسمع بمثله الا في زمن البرامكة وهكذا كانت عادة الوزير داود باشا
في الكرم فانه لما بلغه أن شيخنا الشيخ خالدا النقشبندي مديون أمر بسداد ديونه وكانت ثلاثين الف
غازي محمودي كبير ذهبا وصرفها الوالي دفعة واحدة وهذا مما لم يسمع بمثله منذ قرون طويلة وفي
سنة ١٢٤٠ سنة ١٢٤٠ فيها عصت بلاد المورة على الدولة العلية وهي قطعة من بلاد الروميلي كانت ولاية من ولايات
الدولة العلية فلما أن السلطان محمود اقتضى نظره قتل الينكجارية وتبديل وجاقاتهم بالعسكر النظامية الموجودة
وقائع حرب المورة واسبابها الآن ضعفت عساكر الدولة وقلت وطمع فيها الاعداء من كل جانب فحاربها الروس وملكوا بلادا من
اراضيها وممن ثار عليها في تلك المدة اهل المورة وطردوا ولاة الدولة العلية وقتلوا أكثر المسلمين الذين كانوا
في تلك البلاد متولدين ومتوطنين مدة قرون طويلة وكان المسلمون هم أهل الاراضي والاملاك والمزارع
وكان نصارى المورة نصفه حدا ميز عندهم فلا زال أمر النصارى يتقوى بواسطة الكنائس ورؤسائها لأنهم يجتمعون
في أعيادهم ومواسمهم ويصممون أمنيتهم بالاستقلال وشرعوا في تعليم أولادهم الحروب والرمي بالرصاص وأتقنوا
أسباب الشجاعة بأنواعها سرا وتعلموا الصنائع التي يتولد منها الغنى وأرسلوا اولادهم الى بلاد اوروبا للتعلم
الصنائع والمسلمون في غاية الغفلة والبلاهة يتركون أولادهم تربية للنساء أو للخاصي المعبر عنهم بالاغوات
فلذلك نشأ الأولاد وعقولهم مثل عقول تلكم الخاصي وأحسن من وصف الخاصي المتنبي بقوله

لقد كنت أحسب قبل الخصي　　أن الرؤوس مقر النهى
فلما تبين لي عقله　　علمت النهى كلها في الخصى

ولما ظهر للسلطان محمود ما صار على مسلمي المورة من القتل والسبي والنهب لأمن فر منهم وهاجروا الى بلاد الاسلام
جهز جيشا عرمرما من عنده وأمر محمد علي باشا والي مصر أيضا بتجهيز جيش من مصر فاجتمع الجيشان في بلاد المورة

وحاربوا العصاة وكسروهم وهزموهم حتى كادوا ان يعنوا الى الطاعة ولكن قام بعض الدول الافرنجية وساعدوا
اهل المورة اي بان المورة تكون دولة مستقلة صغيرة وجبروا السلطان محمود على ذلك وانه ان لم يعطهم
استقلالهم والا فالانكليز يحاربون السلطان فوافقهم على استقلال اهل المورة وقلبه تشتعل نارا من الغيظ كما قيل

ومن لم يجد الا الاسنة مركبا — فما حيلة المضطر الا ركوبها

(فصارت المورة من تلك السنة وهي دولة مستقلة ولازالت تتقوى حتى الآن الى ان صارت تعد من دول اوربا
وتدخل بعضها في المجالس العمومية مع الدول الكبار وصار لها سفراء في اكثر المدن العظيمة وذلك سنة ١٢٤٣ وكان
خروج المورة عن الدولة العلية اكثر وهي اصابة للدولة لان المورة وما يتصل بها من بلاد الرومللي الشرقي الذي هو
من ادرنة وكوله ومن بلاد الروم ايلي الغربي الى بغار الى حد نهر الطونة جميعهم نصارى ولروام متحدٌ دينهم في
الملة وخطباؤهم في المواعظ والخطب لا يزالوا مجتهدين في الحث على الثورات والدول الافرنجية تساعدهم
لاتحاد الملة فيخشى ان يلحقوا بعضهم في الثورات وطلب الاستقلال وربما تجر الحال الى اخراج الدولة العلية
اصلا من قطعة اوربا (لا سمح الله ان تسقط هذه الدولة من يومها ولا سيما ان بعض الدول الافرنجية تساعدهم
كما قال المصنف بل اقول ان ما دام مستعمله تريد هيئته كالقصر او لهاي واسوج ونرويج واحزابها في الاستعمار والمعاصر
مصرّنها على بلاد الدولة العلية من جميع جوانب التشبث فالبشرى من اعجبه بحمد هاذه الدولة العلية ولو كان ريحها
واحدا لا نقيه ولكنه دخان وثاب والسوء يكون بسببها ملك الشرارة الضعيفة التي هي المورة والساهل في امرها)
ونرجع الى اخبار بغداد وفي اخر هذه السنة تحرك محمد الكتخدا وجمع عساكر للافات وحاصروا الحلة
البلدة المعروفة التي بناها صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد ودخل الحلة وادعى وزارة العراق (هذه الوقاحة
بعينها) واطاعه بعض العربان المفسدين ودخلوا في زمرته وعزموا على الهجوم على بغداد فلما بلغ الوزير داود
باشا خبرهم جهز جيشا واكثره من عرب عقيل النجديين وقصدهم الى الحلة مقر العصاة فلما وصل الحلة ثارت الحرب
بينهم وحمي الوطيس واستحر القتل بين الفريقين فانهزم الكتخدا ومن معه ودخل الوزير الحلة وعاقب كل من اشترك
في هذه الفتنة من اهل الحلة بالقتل والصلب والنفي واما الكتخدا فانه فر والتجأ الى حمود بن ثامر شيخ المنتفق فما اسلمه
واعتذر منه والله اعلم بالسرائر فهرب بقا الكتخدا ومن بقي معه ودخلوا الحويزة وتحصنوا فيها وكانت هذه
الواقعة في اول سنة ١٢٣٣ وفي السنة التي قبلها وفد على الوزير ابو فهد اعيان بني المنتفق وهو محمد بن عبد العزيز سنة ١٢٣٣
معاميس فاكرمه الوزير واحسن نزله وصار مع الوزير في الامور المهمة وبعد هذا امر اجواد العرب وشجعانهم
مع عراقة اصله وعلو همته وفخامة عقله وكان له عند تويني بن محمد بن مانع اثمة وصداقة وكذلك عند
حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع اولاد عم تعتريها طرة غلبة فلهذا اقصده الوزير داود باشا للتسلط بكرمه
ولما اكرمه الوزير ترشح لمشيخة بني المنتفق فما وافقه الوزير على ذلك لانه كان وعد بها براك بن تويني حيث
ان اباه كان شيخا على تلك القبيلة وكذلك شيخها عبد الله وجد ابيه محمد وجد جده مانع والملوك من سابقهم

دفع

رفع اقدار ذوي الشرف وفتح البيوت القديمة وفي هذه السنة اعني سنة ١٢٤١ وفد على الوزير داود باشا
جُبَّارة بن مُهَنَّا وفيصل بن صَقر احد اكابر آل شبيب فاكرمه الوزير فلما حضر هو ومحمد بن عبد العزيز عند الوزير عزم
الوزير على عزل حمود بن ثامر وان يُنَصِّبَ بَدَلَهُ بَرَّاكَ بن ثويني ثم قدم على بَرَّاك جماعة من كُبَراء قومه من
آل صالح وهم شَبيب وقدم عليه ايضا محمد بن مَنَّاع الاجودي العقيلي احد مشايخ بني المنتفق وفرسانهم فقوي
عَضُدُ بَرَّاك بهؤلاء الجماعة وتوجه اليه انظار الوزير وكان يوليه رياسة بني المنتفق الا انه اخّره
لمصلحة ولما شاع عزل حمود طار عقله وطاش لُبُّه وجاهر بالعصيان على الدولة العلية وارسل ابن محمد بك
الكتخدا وهو في الحويزة فقدم العراق لاثارة الفتن ونشر الفساد وانضم لهم كل مفسد باغ على الدولة مثل
آل قسعم وآل حَمَد وآل زُهَيع وفي هذه السنة عزل بَرَّاك ابن ثويني ونصب عمه من آل شبيب عقيلا وقاسم بن
شاوي بتعريبه لان حمودا وعربانه اعتصموا على الوزير واعتصموا بالمياه والاهوار فحاصر المنتفقيون عليهم المياه
وقُتِلَ من اكابرهم وفرسانهم ذويحيس بن مُقامس بن عبد الله ابن محمد بن مانع الشبيبي وقتل مصاب بن ثامر بن
مُهَنَّا وفيصل بن صقر السليمي وكان مع براك بن ثويني شيخ ربيعة وكثير ما اتلف بيده في تلك الحرب وفي اخر
تلك السنة غضب امير المؤمنين السلطان محمود على الجند المسمين بالينكجارية وقتل منهم الوفا ومحاهم من
ديوان الجند وكتب الى جميع ممالكه ان يعزلوهم وان يمحوا هذا الاسم من الدنيا بقيته ما على كل من سمي بهذا الاسم
(لان عسكر الينكجارية لما تقدمت اصطلاحاتهم اعتراهم الخلل في الضبط والربط وصاروا يتسلطون على الوزراء
بالقتل وعلى سلاطين آل عثمان بالخلع والقتل ويتنازعون فيما بينهم والمدد منهم في حالة الحرب ويدسون من تلك فتن
داخلية فكان هذا من جملة اسباب انحطاط دولة آل عثمان في القرن الثاني عشر وفي اوائل القرن الثالث عشر حتى
ما بقي لملوك آل عثمان الا الاسم فقط وجميع الفتك والعزل والخلع والحرب والصلح كان بيدهم فنشأ من ذلك تسلط
اهل اوربا على ممالك الدولة العلية وتقسيمها ولولا ما اراد الله به من هذا الشهم الهمام السلطان محمود
سوق العساكر الى النظام الموجود الى الآن لكانت انحلت هذه الدولة اصلا منذ سنين طويلة فنسأل الله ان
يؤيد هذه الدولة به ومدته امين) وفي سنة ١٢٤٢ غضب السلطان ايضا على الددوات المعبر عنهم بالتكاتية
وانضا طردهم من تكاياهم لمداخلتهم مع الينكجارية ولكون التكاتية زوايا ارسل السلطان فرمانا الى سائر
الممالك الاسلامية بطرد الددوات ولما وصل الامر الى الوزير داود باشا طردهم من تكاياهم وولى عليها المدد
حذاقة جليل افندي فولى جليل افندي امامة السيد طه الحديثي الهمام تكية الددوات في بغداد وبعد ان كانت
التكيات ملعبة للشيطانية اصبحت دار الحديث ولكن بعد ايام قلائل عزلوا عنها السيد طه الحديثي لتهمته
ايضا انه من الددوات ومن وقايع سنة ١٢٤٣ انه قدم بغداد الشيخ عقيل بن محمد بن ثامر فاكرمه الوزير وتخيل
فيه انه هو الذي يصلح لرياسة بني المنتفق فولاه تلك الرياسة والبسه خلعتها واعطاه الوزير اسلحة كثيرة
ودروعا وبنادق وامره بالتوجه الى سوق الشيوخ وطنه ومحل حكومته ومنزل قومه وعشيرته ثم ارسل الوزير

قيام على افساد المنتفق ١٢

غضب على الينكجارية ١٢

سنة ١٢٤٢

غضب على طرد التكاتية ١٢

سنة ١٢٤٣

الى متسلم البصرة انا حلفنا حمودا عن امارة المنتفق فاظهر ذلك في اطراف حكامك ونكون يدا له على عقيل ان احبه فانت
تحفظا على البصرة وعلى اطرافها ولا تخش من غارات العصاة فان ما اظهرهم دخان ما أل الى الزوال فلما اظهر متسلم البصرة

ذكر محاصرة بني المنتفق للبصرة (١٢

عزل حمود وتولية عقيل حتى عقل حمود وطاش لبه بعد الحلم الذي كان يسمو به وبعده قام ابنيه ماجد وفيصلا ان
يقصدا البصرة بجموعهما ويستوليا عليها ويستأصلا من فيها وبدأ بالمحاصرة لها كل راضي من بني كعب ومن ممالك
العجم واستنجدا ايضا الى محاربتها ومحاصرتها السيد سعيد سلطان مسقط ومعه عسكره الاباضية فاما ماجد

ذكر محاصرة السلطان سعيد سلطان مسقط للبصرة

فانه نزل قريبا من نهر معقل واما فيصل فنزل بالسلال ومعهم الاباضية عسكر امام مسقط السيد سعيد والروافض
بنو كعب ومن انضم عليهم من محبي النهب والغارات ولما اشتد الامر وكادوا ان يفتحوا البصرة برز اليهم
عسكر عقيل من عرب نجد ونشب القتال بينهم وبين عساكر فيصل وكانوا على الربع من عسكر فيصل فغار عليهم عسكر
فيصل والتجأ عقيل الى النخل فهجم عليهم عسكر فيصل ورموهم عقيل بالرصاص وهم متترسون في النخل فما مضت
سويعات الا وانكسر عسكر فيصل وانهزموا وقتل منهم خلق كثير بالرصاص وعلى الباغي تدور الدوائر واما عسكر
عقيل فانهم رجعوا الى البصرة منصورين غانمين فتقوى بهم عضد اهل البصرة وثابروا على الحصار والمقاتلة
وهذه الكسرة فتت من عضد ماجد وفيصل مع انهما لم ينفكا من طلاب الشر والطمع واخذ الثار ابدا ما ولا عدوا
للدولة العلية الا اسعافا لما به حتى ان السيد سعيد امام مسقط ملأ بسفنه الشط لانهما اوعداه ان يملكاه
البصرة فساعدهما وقد كسر الله انف الجميع بهذه الواقعة التي لم تخطر بالبال ثم صار بعد هذا مناوشات
ومقاتلات ودام الحرب والجلاد اكثر من شهرين هذا ولما ضاق الحصار على متسلم البصرة واشتد البلاء خاف

ذكر محاصرة سلطان مسقط وتركه للبصرة

من القتل العمومي فارسل الى سلطان مسقط السيد سعيد وصالحه على مال وحذره من بطش الدولة العلية
وانتقامها فرجع بسفنه وسافر الى مسقط بلده وظل فيصل وماجد بمن معهما من الاعراب فقط وهذه مصيبة
ثانية كسرت عضد فيصل وماجد وفي اول ربيع الاول خرج عقيل شيخ المنتفق الجديد من بغداد متوجها
الى وطنه سوق الشيوخ وفي اثناء رحالة مر على سليمان بيك الميرالاي محاصر الاقرع جد السعدون ومع الاقرع
آل قشعم ومحمد بيك الكتخدا العاصي القديم ومعهم رستم خان رئيس الروافض وما كان مع سليمان بيك الا سلة
دستة المعروفة من بغداد وعقيل وشيخهم جعفر وكان عسكر سليمان بيك نحو العشر من عسكر الاقرع ولكن
مع عسكر الميراخور المدافع والاسلحة الجيدة فلما التقى الجمعان وترات الصفوف رمى عليهم سليمان بيك
بالاطواب فانزعجوا باصواتها ودخانها وصار لها دوي في الجو جعلت منه الخيل تحيد فانكسر الاقرع بمن
كان معه وانهزموا ولزم عسكر الروم اقفيتهم وقتلوا منهم مقتلة وبقيت الجيف مطروحة في محلها اشهرا ويقال
ان القتلى اكثر من الفين ولما ورد الخبر الى الوزير داود باشا امر ان يبنى من رؤوس القتلى منارتان فبنيتا على طريق
الحلة وتعد هذه الوقعة للشيخ عقيل شيخ المنتفق ولا صفوق الجربا ولكن حظها اقلعت بنجد واطرافها
من الفتح للوزير ومن انواع الحروب ما هو مأمول فيهما ولما ورد قتل الاقرع صار اظهار السرور بذلك

للوزير

وقوع توليه عقيل
شيخا على بنى المنتفق

للوزير وعلم ان سعدة قلدغام بلا ممانع (والاقرع فرقة من الجحور من سنبع) ولما امر الوزير داود باشا
عقيلا شيخ المسعود بالسفر الى محل حكمه قال له لا تتعجل في سفرك بل تأن ما امكنك ولو بعض الطريق اشهرا فهو اولى
لان العصاة كلما طال عليهم المدة تتشتتوا حيث انه لا يقدر على المصابرة على القتال والمداومة على الحصار
الا الدول الذين يجبون الخراج ويصرفونه على العساكر فيصابرون الشهور بل الاعوام والدهور ولا يملون
ولا يحتاجون واما مثل هؤلاء الطغام فمتى طال عليهم عدم المناجزة سئموا وملوا وتفرقوا يطلبون القوت
ويجمعهم ما هو الا ساعات واذا طال وقوي واشتد فيكون اياما لا غير فلهذا صار عقيل ومن معه كلما مر على
قبيلة اقام اياما وهو يذبح الكوم السمان ويكرم وينعم وكل هذا من حجر الوزير عليه وكان ممن صحب عقيلا بامر
الوزير صفوق الجربا نعرته لمساعدة عقيل وبعد واقعة الاقرع صير الوزير الميراخور سليمان بيك سردارا على
عموم عساكره لما رأى من قوة باسه وعقله وشجاعته في حرب الاقرع واما البصرة ففي منزلها مع عسكره
يحاصر ويقاتل ويهاجم معسكر اولاد حمود وشد عضد المسلم سكان قصبة الزبير من اهل نجد فلما
سار حرب سعدون السيد سعدا مام منسفط صافت الارض بما رحبت على فيصل بن حمود وسقط في يده فسار
بل على اخيه ماجد في نهر معقل واشار عليه ان يذهبا الى والدهما ويستشيراه في مقاصده فلم يقبل منه اخوه
ما اشار به قائلا لا ارحل حتى املك البصرة بالسيف واجعل عاليها سافلها وامل عالمها وجاهلها واسمع
الفروج واهدم القصور والدور واريق دماء اهلها واصبغ من دمائهم ارض البصرة (انظر في هذه
الالفاظ الشنيعة التي تقشعر الجلود من سماعها فضلا عن رؤيتها ويا عجبا كيف يصدر هذه الالفاظ
ممن يدعي الاسلام ويا ليت شعري ماذا صنع له اهل البصرة هل هم الذين عزلوا اباه ولو فرضنا انهم عزلوا
اباه هل يستحقون مكافئتهم بذلك لكن الطغيان والطيش والبطر والاشر متى استولوا على انسان تعمى منه
البصيرة لا البصر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اعاذنا الله واياك من كفران النعم
ومن تحكم النفس الامارة) فلما سمع فيصل من اخيه تلك الالفاظ الدالة على ان صاحبها لن ينتصر قط قام يجر
اذياله موقنا ان الله لا ينصر من نوى الشر على عموم المسلمين خصوصا الابرياء ورحل فيصل وفارق اخاه
وقصد اباه حمود اولا ولما وصل الى والده بصادف ورود محمد بيك الكتخدا العاصي القديم على حمود انصبا
لشد عضده على عصيان الدولة وعلى محاربة رجالها وما درى حمود ان محمد بيك الكتخدا اشأم من
طويس فهو حل مع قوم انهزموا وانكسروا وقد قالوا العادة تثبت بثلاث مرات وهذا المنحوس المشؤوم
صار له اكثر من خمسين كسرة تجاه عسكر الدولة العلية وهلك بسببه امم من المسلمين لا تحصى ولا زال
الناس من غفلتهم يؤوونه ويقبلونه واما ماجد بن حمود فانه شمر عن ساعد الجد وجمع عسكره الروايض
وغيرهم وصنع سلالم ليصعد بها على سور البصرة ونادى مناديه ان ماجد اباح البصرة ستة ايام
لا يصان فيها فرج ولا يغمد فيها حسام ولما بلغ اهل البصرة نية ماجد الخبيثة خرج عليه سكان بلدة الزبير

وقوع التوحش والبدو
الذى يصدر
عن السعدون

دبّروا معه وشدّ عليهم بخيله ورجله وترك خيامه واثقاله وامواله وراءه والحال ان المسلّم بعسكره كانوا
كامنين له فلما راوه توجّه الى عرب عبد بكليته وبكليتهم اغاروا على خيامه واثقاله واموالهم فلما طلعه الخبر سُقِط في يدِه
فما كان الا ساعة وقد ولّى الادبار وترك جملة من عسكره قتلى في الميدان ورجع الى ابيه مهزومًا مخذولا منهوبا
فلما وصل الى ابيه وجد اباه حمود اقد فارق عزّه وسُؤدده وتفرق عنه قومه وعشيرته وذلك ان عُقيلا شيخ
المنتفق الجديد لما نزل المعتلة وردت عليه اعمامه واهله وعشيرته فاكرمهم وخلع عليهم واما حمود وعمه فانه
لما رحل عنه اخوانه علم بعينه ان دولته قد زالت وتيقن ان جدّ الوزير في عنفوان شبابه ففرّ هو واولاده واهله
الى البادية دون عقيل الوطن ومعه عسكر الوزير واستقر على كرسي حكومته ونفذ اوامره في رعيته ثم
رجع الميرآخور بالعسكر الى بغداد وفي هذه السنة دخل السفلج بغداد واسترحم من الوزير ان يمنحه العفو
فعفى عن عصيانه والسفلج هو كبير قبيلة زبيد وكان سلوخ هذه القبيلة من اهل السنة ولكن الان هم
روافض وذلك بسبب ان الشيعة عندما لهم دُعاة وخطباء يدورون على قبائل العربان ويوعظون لهم
ويدسّون عليهم دسائس الرفض والاعراب عوامٌ مغفّلون لا يعرفون الدين ولا العقائد فلهذا اضلّ منهم
خلقٌ كثير وبدؤا يسبّون الصحابة (فلو ان الله يلهم الدولة العلية ان تنتبه لهذا الخطب الجسيم الذي
عاقبته لا ترجع على الدين فقط بل اكثر ضررًا على الملك والسياسة فان الدولة متى كانت متمذهبة بمذهب وخرج
بعض رعاياها عن ذلك المذهب يُخشى انهم يخرجون عليها عوامل وفساد داخلية تجر عن اطاعتها وربما تفضي
الى مداخلة الدول الاجنبية فانك ترى المورة والبلغار لو كان جميع من فيها على دين الدولة العلية لما ثاروا عليها
ولما طلبوا مداخلة الدول الاجنبية فيهم وانظر الى دولة ايران وكم صار بينها وبين الدولة العلية من
محاربات ولم تزل المحاربات مطوية الى الان وكلّ هذا بسبب مخالفة المذهبين فكان ينبغي للدولة العلية ان
تجعل جواسيس في البادية عند العربان لمنع دسائس الروافض عنهم او ترسل علماء من اهل السنة لتعليم هؤلاء
العوام حتى اذا تمسكوا بمذهب اهل السنة والجماعة يصير نقلهم الى مذهب اخر بطيئًا لا سرعة كما هو مشاهد
في هؤلاء العوام الخالي الذهن فقد قال صلى الله عليه وسلم كل راعٍ مسئول عن رعيته ولا شك ان هذه
المسئلة من وظائف امير المؤمنين) باب ـــــ فيمن قرأ عليهم الوزير داود باشا العلوم
اما القران فجوّده على شيخ القرّاء محمد امين افندي الموصلي ومحمد امين هذا كان له دراية في التجويد والقراءة
واجتمعت به في بغداد في ايام حكومة الوزير سليمان باشا ابي سعيد وداود باشا اذ ذاك مهرداره واجتمعت
به مرة ثانية وداود باشا كان خازنداره وعاش الشيخ محمد امين الموصلي الى سنة ١٢٢٥ وبعده لا اعلم حاله واعرف
له ابنا يسمى سعديا له شعر ورايت له كتابا في الاداء والتجويد وعزم عليّ ان اقرّضه فقرّضته جبرًا لخاطره
ثم صار يشعر بانه على جهة التمليح ولما وردت بغداد سنة ١٢٣٤ اقسم عليّ الا جئت الى بيتي واكلت من طعامي
فجئته واكلت معه من طعامه ابرار القسم وفيه سماحة واما علم النحو والصرف فاخذه الوزير

زكية
العرسة
ق ٢

داود

داود باشا على الملا حسن بن محمد على الزور دوحي وقد اجتمعت به فوجدته مع قراءة داود باشا عليه هو ايضا يقرؤ
المطول بالمشاركة مع داود باشا على ملا محمد اسعد بن عبيد الله وقد شاركتهما انا ايضا في المطول ولما قدم سليم
بيك ختن سليمان باشا ابي سعيد متسلما للبصرة قدم بالملا حسن معه فصار له في البصرة جاه عظيم وكان له ميل
الى الملاعب والمزاح وكان حيا الى سنة ١٢١٧ ولا اطيل كلام اهل البصرة فيه صادقا الا ان الناس لا يسلم منهم احد خصوصا غالب سنة ١٢١٧
من اتصف بالعلم فانهم اكثر الناس عصبية لبعضهم بلا والله ما حضرت مجلسا من مجالسهم الا رايت نقلهم ومحادثاتهم
وملاطفاتهم الغيبة والنميمة وقد اصطلحوا على هذه العصبية الحميمية وصارت عندهم من العادات التي لا ينكر عليها
وقد استوى فيها الفقير والغني والعالم والجاهل والصالح والفاسق الا الشاذ النادر ولا ادري ما عاقبة ذلك
عليهم ثم قرأ مولانا داود باشا على الحافظ احمد مدرس السليمانية علوما جمة خصوصا التصوف وعلم الحقايق و
توفي الحافظ احمد سنة ١٢٢٩ ثم قرأ داود باشا علم الرياضي على لطف الله افندي كاتب الديوان لسليمان باشا ابي سعيد سنة ١٢٢٩
وتوفي سنة ١٢٣٠ ثم قرأ داود باشا المطول وعلم اداب البحث والمناظرة وعلم البيان والمعاني وشرح المواقف على سنة ١٢٣٠
الملا اسعد بن عبيد الله بن صبغة الله مفتي الحنفية والشافعية وعليه تخرج في سائر العلوم ويعد من الرجال
اهل الكمالات الموصوفين بالدقة والمباحثة والمناظرة ثم قرأ داود باشا على صبغة الله بن مصطفى الكردي الاصولين و
التفسير البيضاوي وصبغة الله هذا درس في جملة علوم واعترف له بالفضل معاصروه وقد اجتمعت به وبلغني
عنه بعضا من المسائل الفاضحة عما يوجب الفتنة مع جلالته يلحن في العبارة والكمال لله وقد رايت له رسالة يرد فيها
على العلامة صبغة الله الحيدري يدل على سعة باعه في المعقول والمنقول وان له يدا طولى في الاستنباط وكان هذا
الفاضل صبغة الله بن مصطفى الكردي عاش بنعمة بنت عبد الرحمن باشا الكردي لان العلماء من قديم الازل لا يتعلمون
ويحوزون كمال النجاح ان لم تكن لهم مساعدة في امر معاشهم من طرف بعض الامراء والا فالفقر المطلق لا ينفك عنه
الا الخمول والجهل عادة **فصل** في ذكر الاجازات التي كتبها العلماء للوزير داود باشا لما اجازوه بعلوم شتى
فاول من كتب له اجازة شيخنا ومولانا السيد زين العابدين جمل الليل المدني ابو عبد الرحمن ابن السيد علوي ابن
السيد ياسين جمل الليل علامة الكون ومحدث العصر بقية العترة وملحق الاحفاد بالاجداد وهي اجازة بليغة دالة على
كمال ملكتها في سائر العلوم ودالة على فضائل المجاز له ولولا خوف الاطالة لسودت تماما الفاظها ومعناها انه اجازه جملة
من كتب الحديث وذكر سنده واوصله بالرجال لمسانيد الحفاظ المتقدمين وتاريخ تلك الاجازة سنة ١٢٢٢ من سنة ١٢٢٢
الهجرة في بغداد دار السلام وتوفي السيد زين العابدين جمل الليل سنة ١٢٣٥ وله مؤلفات بديعة منها كتاب في المشتبه سنة ١٢٣٥
والمفترق وله مختصر المنهج لشيخ الاسلام زكريا ثم شرحه ايضا في فقه الشافعية وممن اجاز للوزير داود باشا علامة
العراق الرحلة المحدث بقية السلف شيخنا الشيخ علي بن محمد السويدي البغدادي الشافعي وهي متضمنة للحديث
المسلسل بالمصافحة وفيها علوم من الحديث وغيره وتاريخ هذه الاجازة سنة ١٢٣٥ وتوفي شيخنا الشيخ علي بن محمد سنة ١٢٣٥
السويدي بالشام سنة ١٢٣٨ وممن اجاز الوزير داود باشا الشيخ صبغة الله بن مصطفى الكردي الزماري الشافعي سنة ١٢٣٨

فرع ان الفقر لا ينفك
عنه الا الخمول معه
١٢

اجازة في جملة علوم وفي طريق القوم باجازات كررته مطولة يمل من طولها السامع بابـــــ في ذكر من
اخذ والعلم عن داود باشا واسعاد وامثاله وهم جماعة يطول شرحهم ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فمنهم السيد الشريف
نقيب العراق السيد محمود الرحبي فانه قرأ عليه جميع العلوم وتخرج على يديه الى ان صار هذا السيد من ارباب الكمالات
المشار اليهم في العراق وممن اخذ عن الوزير داود باشا محمد افندي ابن السائب المتقدم الذكر ولكن الظاهر
انه خرج عن مقولة العلماء ودخل في مقولة الامراء والحكام وكان امين الوزير داود باشا و
كاتم سره والى هنا انتهى تاريخ العلامة الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي وما ذكر بعد
هذا المحل الا حكايات على طريق الاحاجي والالغاز جعلها مثل المقامات على لسان شخص سماه
مقاعس بن مزاحم وصار يطارحه في اخبار العرب واشعارها وآثارها ولا بأس فيها من مقامات
دالة على بلاغة منشئها ومنشدها على قوة ملكه وسعة اطلاعه ولكن لا يسعها هذا المختصر فلهذا

اضربت صفحا عن ذكرها هذا ما تيسر جمعه لكاتبه الفقير الى الله
تعالى خادم العلم بالروضة الشريفة امين بن حسن حلواني المدني
عفى الله عنه وذلك في سنة تسعين بعد المائتين والالف
من الهجرة المحمدية وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى آله واصحابه
هداة الدين وقدوة
المسلمين
ا م
م

تم طبع هذا الكتاب في مدينة بمبئي في المطبعة الحسينية في غرة شوال سنة ١٣٠٤ هجرية وقد
اخذ مؤلفه امر الرجستري من الحكومة بحيث انه صار الاقدام على طبع هذا الكتاب مرة ثانية
باذن المؤلف لا غير ومن تجاسر وطبعه بغير اذن مؤلفه فالمسؤلية عائدة عليه على
حسب قوانين الدول المتمدنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه الغريب عبد الغني بن الشيخ محمد الخطيب
عفى الله عنه